السبت 14 تموز 2018
العدد 3515 السنة الثانية عشرة
samedi 14 Juillet 2018 no 3515 12ème année

32 صفحة
1000 ليرة

# الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

## كلمات

فلاديمير نابوكوف
«الذكريات» بتتكلم عربي

جلسة 13 تموز الوزارية **لحود للسنيورة: لن يكون الجيش بوليس إشارة** [2]

ملف القرصنة: المتهم التزم دراسة نظام الفوترة في أوجيرو! [4]

# الجيش السوري إلى القنيطرة [16]

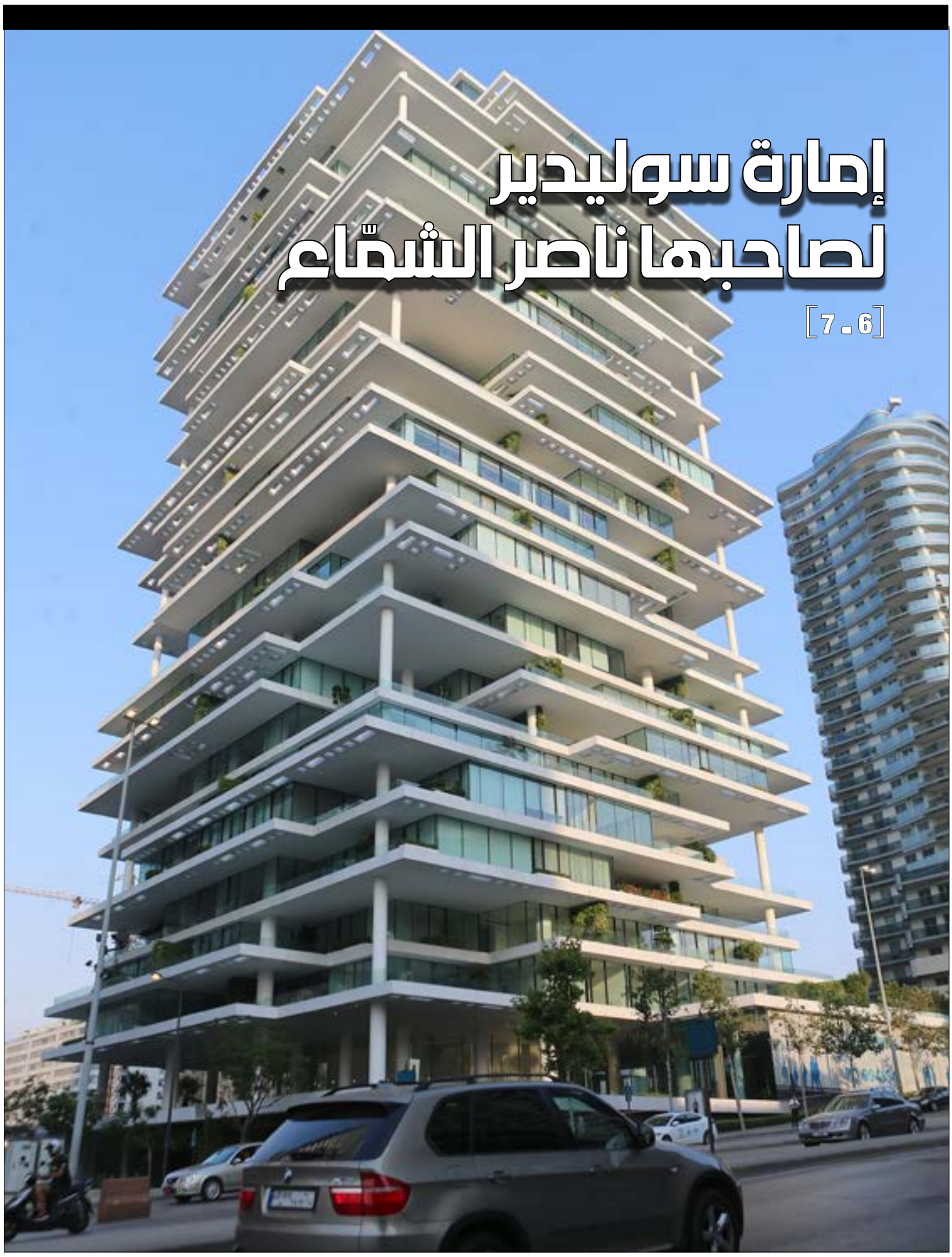

## إمارة سوليدير لصاحبها ناصر الشمّاع

[6 ـ 7]

بخسر سهم سوليدير نحو ثلث قيمته بعد 24 عاماً على إنشاء الشركة (هيثم الموسوي)

مونديال 2018

**لاجئو كرواتيا X مهاجرو فرنسا**

10 - 13

**08**
مجتمع
**إدارة «سبينيس» الجديدة تصرف 50 موظفاً**

**17**
اليمن

**انسحاب سعودي من مطار المهرة**

**18**
العراق
**السيستاني يدعم تظاهرات الجنوب**

**22**
صيف 2018

هشام جبر:
**أم كلثوم «سمفونياً» في «بعلبك»**

## 12 عاماً على عدوان تموز: من الصمود إلى الردع

# محضر جلسة 13 تموز الوزارية **لحود للسنيورة: لن يكون الجيش بوليس إشارة على الحدود**

**إيلي حنا**

العودة إلى يوميات حرب تموز، سياسياً، تشي بالكثير من الوقائع والمواقف، ما يندى له الجبين وما يستحق التحية. الأخطر لا بل الأشرس، في تلك اللحظة، أن تنجح إسرائيل ومنذ الساعات الأولى للحرب في محاصرة لبنان ومقاومته بموقف دولي وعربي، كانت تعبيراته واضحة بدعوة الصين وروسيا إلى إطلاق سراح الأسيرين الإسرائيليين، من جهة، وتغطية الحرب ضد لبنان سياسياً من جهة أخرى. كان مطلوباً من المقاومة أن تقاتل في الميدان. أن تمنع الإسرائيلي طيلة ثلاثة وثلاثين يوماً من دخول أول قرية بعد «خلة وردة» وهي عيتا الشعب. أن تمنع الإسرائيلي من رفع علمه في ملعب التحرير في مدينة بنت جبيل، ولو لساعة واحدة، رداً على قول الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، في احتفال عيد التحرير الأول، في العام ألفين، أن إسرائيل أوهن من بيت العنكبوت. القتال بالسياسة، كان أصعب بكثير، بدليل مناقشات مجلس الوزراء، حيث كان يريد البعض من فريق 14 آذار، أن يحوّل لحظة العدوان، إلى لحظة «يؤدب» فيها المقاومة وينتزع منها ما لم يتمكن من انتزاعه في جلسات هيئة الحوار الوطني. في جلسة الثالث عشر من تموز، التي عقدت على دفعتين ظهراً ومساء، أراد الرئيس فؤاد السنيورة أن يحسم قرار الحرب والسلم بيد الدولة وحدها. طلب أن يتضمن بيان مجلس الوزراء فقرة تتعلق بحق الدولة اللبنانية وحدها «في القرار والسيطرة على الأراضي اللبنانية»

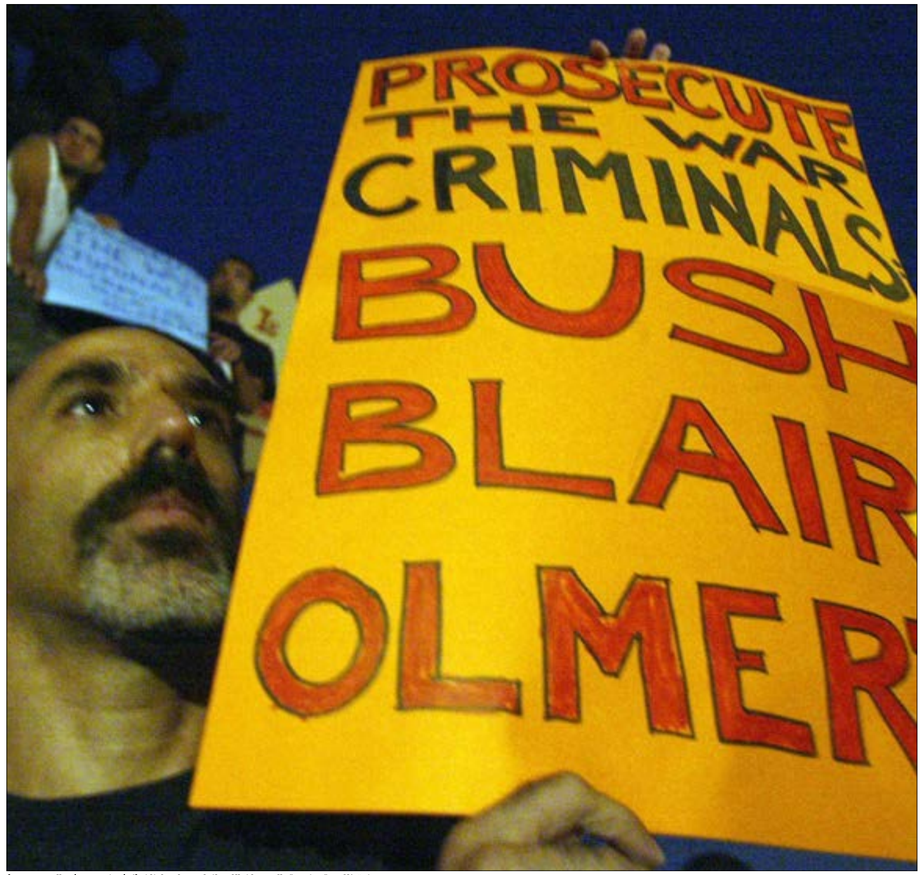

من تظاهرة منددة بالعدوان الاسرائيلي على لبنان (ارشيف ـ هيثم الموسوي)

ضمن وظيفتها الشيء الذي قامت به من اجل غاية شريفة وانسانية ووطنية وهي تحرير اسرى لبنانيين. العدو الصهيوني لديه الاف الاسرى الفلسطينيين والعرب ولا احد يحرك ساكنا. اذا مات عسكري أو أسر جندي إسرائيلي يريد ان يخرب العالم. هناك أشخاص لديهم صفة الآلهة وآخرون لديهم صفة عادية. لا نريد القيام بخطاب، مجلس الوزراء يغني عنه. سماحة السيد (نصرالله) كان واضحا جداً وحدد الهدف، وأعطى الحكومة ورقة قوية، أن تفضلوا واعملوا كمسؤولين عن الشعب اللبناني ومشاركين في الدفاع عنه وفي حمايته، ولكن لنعمل بدبلوماسية حقيقية، كيف نستطيع أن نضغط على المجتمع الدولي بعلاقاتنا، بحقنا، بموقفنا، أن يتحرك هذا المجتمع الدولي ولو لمرة نادرة، ويوقف العدوان الاسرائيلي عند حده، وبالتالي تبادل الاسرى فيه خدمة انسانية، وفيه حل لإشكال سياسي كبير، هناك اشخاص يريدون أن تبقى هذه المشكلة قائمة، مشكلة الاسرى. إذا المجتمع الدولي يضع حلاً مشكلة الاسرى، يكون قام بحل كبير على مستوى الكثير من المسائل المتعلقة بالموضوع اللبناني.

**فواد السنيورة:** عندما زارتني السفيرة الصينية في بيروت، طلبت منها أن تنسق لي اتصالاً مع وزير الخارجية الصيني. لماذا وزير الخارجية الصيني وليس رئيس الوزراء، لأنني أولاً لا أعرف اذا كان يتكلم باللغة العربية او لا، ولكن وزير الخارجية الصيني إلتقيته في نيويورك، وقبل الجلسة وردني الاتصال منه. انهم يدينون الذي جرى عند الحدود الدولية، يدينون الهجوم الذي تقوم به اسرائيل، هذه الصين، ونحن لا نتكلم عن اميركا ولا فرنسا ولا انكلترا، وهم يطالبون لبنان بالافراج فوراً عن الاسيرين (الإسرائيليين)، هذه الصين التي هي حبيبتنا، اليس كذلك؟ ذات الشيء السوفيات بالامس، عفواً الروس، عقليتنا لا زالت متعلقة بالسوفيات، الدنيا تغيرت. حتى الروس لديهم ذات الموقف. ما اريد اقوله يا اخوان، لقد تسنى لي أن أعمل مع الرئيس الشهيد رفيق الحريري وكنت معه في عام 1996 (حرب عناقيد الغضب) واسمحوا لي أن أقول لكم، والآن قلتها للغاضبة الرئيس (اميل لحود) وقلناها بالأمس. نعم ظروف عام 1996 مختلفة كلياً عن الظروف التي نعيشها الآن. في السابق لم يكن هناك 2001 ولا September 11 ولا كل هذه المعارك التي حصلت بالدنيا، ولا ايضاً اننا تخطينا الخط الأزرق. في 1996، كنا نحارب من داخل ارض محتلة في بلدنا. كان لدينا قضية، يمكننا الذهاب الى كل واحد ونقول له نحن معتدى علينا. أستطيع قرأ هذا البيان، وهو مقترح للبحث هنا، ولم يُملَ علينا، لا من أحد ولا مني، لنكن دقيقين بهذا الموضوع، وأنا لا اقول ليس لدي ضمانة فعلياً من قبل احد، اطلاقاً.

**طراد حمادة:** دولتك (متوجهاً للسنيورة)، المطلوب فاعلية وليس التجريب. عليك كرئيس للحكومة اللبنانية ان تعمل بنشاط مثل صديقك وعزيزك الشهيد رفيق الحريري، وبالتالي هذه الفعالية مدخلها أن تكون هناك وحدة وطنية كبيرة ودعم وطني. المقاومة من واستمراريتها، هذه في المقدمة، فاذا كنا غير متفقين على موضوع المقاومة وقضية الأسرى، يصبح النقاش ان هذه العملية مناسبة او غير مناسبة بالتوقيت، اذا هذا هو النقاش، صحيح المقاومة اجتهدت بهذا الموضوع ولديها وجهة نظرها بموضوع التوقيت وبموضوع الاسلوب، هناك وجهة نظر أخرى وليس لدي مانع يا حبذا لو نصل إلى اسلوب نستطيع أن نرى صيغة نشرك فيها القوى السياسية بقرار المقاومة، لا مانع لدي، ولكن الواقع الحالي ليس على هذا النحو، هناك مقاومة لها قيادتها ولها ظروفها الميدانية.

**الوزير الراحل بيار الجميل:** لكن وقف الحرب أصبح مسؤوليتنا جميعاً.

**فنيش:** علينا ان نتحمل مسؤوليتنا سوياً، لا مانع لدي إذا تريد أن تتخذ قرار الحرب مع المقاومة. نقول ان الحرب موجودة بالاحتلال الإسرائيلي، بالاعتداءات اليومية كالذي حصل بصيدا (اغتيال الاخوين مجذوب)، الحرب تشن علينا يومياً، يمكننا أن نغمض أعيننا وأن نقول انه ليست هناك اية مشكلة ويمكن ان نقول كلا نريد ان نواجه، هناك اساليب مختلفة.

**اميل لحود:** إذا سمحتم، الجلسة ستستكمل عند الساعة 6 مساء.

وقبل أن ترفع الجلسة، قرر مجلس الوزراء الموافقة على القرارين التاليين:

1 ـ الموافقة على اعطاء مستشفى الرئيس الشهيد رفيق بهاء الدين الحريري (المستشفى الحكومي في بيروت) سلفة خزينة بقيمة 3 مليارات ليرة.

2 ـ الموافقة على اعطاء الهيئة العليا للاغاثة سلفة خزينة بقيمة 10 مليارات ليرة.

في الثالث عشر من تموز، عقد مجلس الوزراء جلستين متتاليتين خصّصهما لمناقشة تداعيات العدوان الإسرائيلي ضد لبنان. في الجلسة الاولى، تمحورت المناقشات حول ورقة وزعها الرئيس فؤاد السنيورة. في مستهل الجلسة، على الوزراء، طالباً إبداء الراي فيها، قبل ان تتحوّل إلى بيان رسمي يصدر عن الحكومة اللبنانية. في مايلي ابرز مناقشات الجلسة الاولى، على ان تنشر «الأخبار» مناقشات الجلسة الثانية في عددها الصادر يوم الإثنين المقبل.

أن اقنع نفسي انا واولادي واهلي، ماشي الحال، ولكن نريد أن نخاطب المجتمع الدولي بعقله البارد، نريد أن نتكلم معه ونقول له بالطريقة التي أنا أفهم بها فقط، هذا بالحقيقة الوضع الذي يجب ان نحاول فهمه، يا إخوان بالنهاية هذا قرار علينا أن نتخذه جميعاً، وعلينا أن نتحمل المسؤولية عن الذي حصل والذي يمكن أن يحصل، نحن نريد ان نحاول أن نحافظ بأكبر قدر ممكن على وحدتنا الوطنية، وهذه مسالة أساسية، وانا لا أريد أن أفرّط بها ولا باي شكل من الأشكال، ولكن أنا بذات الوقت أريد الوصول إلى نقطة أن نمنع حدوث المزيد من التردي، نحن لا نعيش بوضع أننا قادرون، البلد أيضاً منهك، ولا نضع عليه أعباء تؤدي بذات الوقت إلى أوضاع نحن بغنى عنها. إذا كان للحاج محمد (فنيش) وجهة نظر بهذا الموضوع، واي أحد من الإخوان، لنتداول بها بكل هدوء وبكل موضوعية بعيداً عن التشنج.

**محمد فنيش:** أعتقد أننا غير مختلفين على الهدف. هدفنا جميعاً أن نحمي البلد، وأن ننقذ البلد، وأن نردع العدوان. نحن الآن في مرحلة مواجهة مع عدوان أبعد بكثير مما حصل، أي أسر جنديين إسرائيليين، ويتطور هذا العدوان باتجاه تحقيق أهداف سياسية خطيرة. طبيعي أن الاسرائيلي يريد دائماً الاستفادة من ظرف ليملي إرادته السياسية. النقاش ليس بالصياغات حتى لا نجادل ونقف عند هذه المفردة أو تلك. إذا أردنا أن نناقش بياناً، ما هو المطلوب، ما معنى هذه الفقرة الرابعة. ماذا يريد أن يعقبها من خطوات عملية، هل سندخل بالخلاف اللبناني – اللبناني في ما يتعلق بموضوع المقاومة، أو موضوع دور الجيش في الجنوب ودور المقاومة؟ إذا كان سيدخلنا هذا الامر بهذا الخلاف، الأولى بنا أن نضع جهودنا الآن لأجل ردع العدوان ومواجهة نوايا إسرائيل، ثم لاحقاً مسائلنا الداخلية وخلافاتنا الداخلية نناقشها سوياً. واضح لدي بالفقرة الرابعة أنها نقطة خلافية كبيرة بالبلد، واقصد تلك التي لها علاقة بالنقاش حول دور الدولة، النقاش بهذا الموضوع وهناك موضوع مقاومة، ومخاطر تفرضها إسرائيل علينا. ما يحصل اليوم هو أكبر دليل أن إسرائيل لا تلتزم ولا لحظة واحدة، لا بقرارات دولية ولا بغير قرارات دولية. هناك نقطة لها علاقة بالموقف السياسي. لمن يتم توجيهه؟ وهذا الموقف السياسي ما هو مضمونه، وما يليه من خطوات عملية؟ ما أراه أن المضمون السياسي لهذا البند الرابع هو نقطة خلاف كبيرة بالبلد، وستوصل الى خلاف داخلي، والآن، ليس وقت طرح هذه الاشكالات بين بعضنا البعض في حين أننا دخلنا في مواجهة مع العدوان. عليك أن تسمح لي بهذا الموضوع (متوجهاً للسنيورة)، هذا الموضوع هو موضوع يتوقف عليه مدى تلاحم الحكومة، هذا ليس موضوعاً صغيراً، أريد أن أطالب بأن المسائل السياسية من هذا النوع لا يتم طرحها فجاة بهذه الطريقة، بل يجب أن يكون هناك نقاش وتشاور مسبق، ولذلك، اقترح أنه اذا كانت هناك امكانية لتأجيل الجلسة حتى أخذ هذا البيان وأناقشه مع الإخوان في الحزب، وإذا لا توجد امكانية

> **اميل لحود: سأقول لك (للسنورة) بالمشبرح، يكفينا الذي يصلنا من الخارج**
>
> **السنيورة: يجب أن يؤكد لبنان على احترامه للخط الازرق والتزامه بالقرارات الشرعية**

واصرار على النقاش، إسمحوا لي بالانسحاب من الجلسة لأنني لا أستطيع أن اتخذ قراراً بهذا الموضوع.

**طلال الساحلي:** لم نطلع على النقطة الرابعة، وزّعوها علينا.

**اميل لحود:** سأقول لك (للسنورة) بالمشبرح، يكفينا الذي يصلنا من الخارج، إذا حدث خلاف داخلي، الثمن سيكون مرتفعاً جداً، أنا من وأجبائي كرئيس جمهورية أن أقول لكم ما هي مخاطر ذلك. ستكون أخطر بكثير من إسرائيل والمدافع وكل هذا. أؤكد لكم أن هذا (الحرب) لا يؤثر علينا. الذي يؤثر علينا هو أن نختلف في ما بيننا، ورأينا بالماضي عندما وقّفنا مع بعض كيف أن اسرائيل والدنيا بأكملها معها لم تستطع القيام بأي شيء. بالنهاية علينا أن نتخذ قراراً، إما أن نحصّل حقنا اذا لدينا حق وإما أن نرضخ. وأؤكد لكم أننا عندما نرضخ سنخسر كل شيء. ما لم يأخذه الإسرائيلي بالقوة لا تريد أن يأخذه بالحوار والأخذ والرد. كدولة يجب أن نكون مسؤولين عن كل الأراضي اللبنانية لكن هل يا ترى اذا وضع الجيش على الشريط، واعتقد أنا اختصاصي بهذا الموضوع، يكون هناك رادع لإسرائيل؟ كل عمرو كان الجيش على الشريط وعندما يخطر على بالهم كانوا يدخلوا. الآن، هم لا يتجرأون على الدخول إلى أراضينا، والأيام ستثبت، بقدر ما يهددوا بضربنا وطالعة ونازلة، هم لا يتجرأون على الدخول. لماذا؟ لانهم يعلمون أن هناك مقاومة تقف بوجههم، أما أن نعود إلى ما كنا عليه قبلاً، أولاً الجيش اللبناني عندما يكون هناك جيش اقوى منه بكثير لا يمكن أن يقف بوجهه، يمر من فوقنا للقيام بالعمليات التي يريدها، أما بالمقاومة فلا يمكن أن يحصلوا على ما يريدون، وبرغم ما فعلو وطلعو ونزلو لم يتغلبوا علينا. أن نقوم بالتصويت والخروج بقرار، كلا، هذه مسالة تمس بالدولة وبالوطن وبكل شيء، وهي اكبر بكثير مما نعتقد، لأجل ذلك يجب أن نأخذ وقتنا، وإذا هذا الموضوع يطرح الآن ونسير به على التصويت، أنا أيضاً غير راض، أنا أرفع الجلسة، لأجل ذلك نقول إننا لا نريد أن نخرج من هنا مختلفين.

**السنيورة:** لا نريد أن نرفع الجلسة.

**لحود:** لا بأس، نفكر أكثر ونعود، يكون كل واحد راجع من يريد أن يراجع، أنا ليس لدي أحد لأراجعه، أقول ضميري، لا أحد يستطيع القول أن أحداً ما تكلم معي بهذا الموضوع، او يستطيع أن يمون عليّ ليتكلم معي، لا أحد، ولكن اقول لكم واقعاً مررنا به، أصبح الجيش على الحدود بوليس إشارة، ويريدون أن يدقوا الإسفين بين الجيش والمقاومة وأن تدخل الناس ببعضها البعض وعندها، تحتفل إسرائيل.

**السنيورة:** يشهد الله أنني لم أضع ببالي هذا الموضوع اطلاقاً. يا إخوان، نحن لا نستطيع أن نستمر بأن يأخذ أي شخص، أي جهة، البلد إلى حيث يريد، من دون استشارة الآخرين. هذا هو المبدأ الاساس. أنا شخصياً سأطلب أن يصار الى عقد جلسة سريعة لهيئة الحوار الوطني لهذه الغاية.

**لحود:** صحيح، اطرحوها بالحوار

**السنيورة:** أخذ البلد الى الحياة أو الموت دون أن استشير الآخرين، موضوع من هذا النوع، ولو كانت بمثابة فتح، نحن وقعنا فيه OK، ولكن، أمراً عملياً ارادياً اتخذناه ولدينا سوابق وشواهد على أن هذا العمل قد يؤدي إلى مشاكل، إلى أين تأخذون البلد بهذا القرار؟ ليس قراراً جاء فجاة، ليس أنني كنت أسير على الطريق ووقع صدفة حادث معي. كلا، هذا (الأسر) عمل ارادي وهناك سوابق مثل ما حصل في غزة، ومع ذلك، لو أنا أردت أن اقوم بهذا العمل لوحدي كان وقف بوجهي 100 يقولون أنك لست وحيداً بهذا البلد، هذه هي المسالة الاساس. الدولة يجب أن تكون هي صاحبة القرار، وبالتالي اذا كان الهاجس موضوع الجيش، أرجو أن يكون واضحاً ليس ما هو ببالي اطلاقاً. أريد أن أبعث برسالة إلى اللبنانيين وإلى الآخرين وأيضاً إلى كل العالم، إما أن الدولة موجودة وإما أن الدولة غير موجودة، كما أنت تريد أن تكون الدولة غير موجودة غيرك أيضاً يقول إنّ الدولة يجب أن تكون موجودة. السؤال كيف نضبض البلد، هذا هو بيت القصيد، أرجو أن نأخذ الأمر من هذا المنطلق، لأن هذه رسالة إلى اللبنانيين، حتى يطمئن اللبنانيون والمجتمع الدولي، وأنه في النهاية، الدولة هي صاحبة القرار وليس طرفاً واحداً في البلد.

**فنيش:** أعتقد أن النص المطروح سيتسبب بمشكلة بين الدولة والمقاومة. الإطار الطبيعي لطرح مواضيع خلافية هو هيئة الحوار، ومن الممكن أن يطرح في الجلسة القادمة للحوار في 29 تموز. لا مشكلة في ذلك، ولكن أن يطرح مجلس الوزراء هذا النص أمامنا وتقول أننا بهذا النص نريد أن نصل إلى أن القرار للدولة، ما معنى ذلك؟ معناه أنت تريد أن تقول أنه ممنوع المقاومة؟

**احمد فتفت:** على العكس، وزير الدفاع، عندما وصل إلى هنا قال لي الهيئة يا أحمد ناوي تقاتل، لأنني قلت للصحافة أن دورنا مجابهة العدوان، ولكن كيف نوقف العدوان، السؤال، تكلمنا كثيراً بالوحدة الوطنية، بالتوافق، بالشراكة، بالتعاون، بالتحالف، أي كل هذا كان بالأمس صباحاً. هذا أولاً، ثانياً، سمعنا كلاماً أن ردة الفعل الإسرائيلية متطرفة جداً، وهذا صحيح وعدوانية جداً، النقطة المهمة أنه بنظري يبدو أنها كانت أكبر من المتوقع، بكل صراحة يمكن ما كانت هناك قراءة خاطئة.

**فنيش:** عند من؟

**فتفت:** عند المقاومة. أنا أتكلم بصراحة. بالأمس، صباحاً التقيت بنواب من حزب الله وسألتهم وقالوا إن هذه (عملية الأسر) مسألة بسيطة وأنهم (الإسرائيليون) يهولون ولن يقوموا بأي شيء. يقومون بضرب عدد من الجسور ليحاولوا استرجاع الجنود ولن يتجرأوا على القيام باكثر من ذلك، ولكنهم فعلوا اكثر من ذلك بكثير، ضربوا المطار وكل الجسور ويضربون كل لبنان، إذن هناك قراءة خاطئة على الأقل، علماً أنه بالمقاومة مع غزة، الأمور كانت واضحة، ما حصل بغزة يوضح ماذا سيفعل الإسرائيليون وجنودهم.

**فنيش:** ألا ترى ما يحصل لهم؟

**فتفت:** أنا أرى الذي يحصل بنا، وبمستقبل البلد، الموقف والقراءة الخاطئة بالأمس صباحاً، وبالأمس واليوم، كلفتنا مئات ملايين الدولارات ويقول وزير المالية ال Manque gagner أصبح 4 – 5 مليار دولار. نخسر الموسم السياحي وكل الوضع الاقتصادي... أنا أريد أن اتجه إلى الشعب اللبناني اليوم واقول له إنني أريد أن أتعاون مع العالم لوقف العدوان، إذا كنت أنا مقتنع أنه يمكن عسكرياً أن اوقف العدوان لالغي مجلس الوزراء والغي الجيش اللبناني، واقول أن المقاومة سياسي مفتوح. أولاً، الشيء الجوهري هو موضوع المقاومة واستمراريتها، هذه في المقدمة، فاذا كنا غير متفقين على موضوع المقاومة وقضية الأسرى، يصبح النقاش ان هذه العملية مناسبة او غير مناسبة بالتوقيت، اذا هذا هو النقاش، صحيح المقاومة اجتهدت بهذا الموضوع ولديها وجهة نظرها بموضوع التوقيت وبموضوع الاسلوب، هناك وجهة نظر أخرى وليس لدي مانع يا حبذا لو نصل إلى اسلوب نستطيع أن نرى صيغة نشرك فيها القوى السياسية بقرار المقاومة، لا مانع لدي، ولكن الواقع الحالي ليس على هذا النحو، هناك مقاومة لها قيادتها ولها ظروفها الميدانية.

**الوزير الراحل بيار الجميل:** لكن وقف الحرب أصبح مسؤوليتنا جميعاً.

**فنيش:** علينا ان نتحمل مسؤوليتنا سوياً، لا مانع لدي إذا تريد أن تتخذ قرار الحرب مع المقاومة. نقول ان الحرب موجودة بالاحتلال الإسرائيلي، بالاعتداءات اليومية كالذي حصل بصيدا (اغتيال الاخوين مجذوب)، الحرب تشن علينا يومياً، يمكننا أن نغمض أعيننا وأن نقول انه ليست هناك اية مشكلة ويمكن ان نقول كلا نريد ان نواجه، هناك اساليب مختلفة.

**اميل لحود:** إذا سمحتم، الجلسة ستستكمل عند الساعة 6 مساء.

وقبل أن ترفع الجلسة، قرر مجلس الوزراء الموافقة على القرارين التاليين:

1 ـ الموافقة على اعطاء مستشفى الرئيس الشهيد رفيق بهاء الدين الحريري (المستشفى الحكومي في بيروت) سلفة خزينة بقيمة 3 مليارات ليرة.

2 ـ الموافقة على اعطاء الهيئة العليا للاغاثة سلفة خزينة بقيمة 10 مليارات ليرة.

## الشيوعي في ذكرى تموز: لمقاومة عربية شاملة

حيّا الحزب الشيوعي اللبناني، لمناسبة الذكرى الـ 12 لعدوان تموز 2006، كل الشهداء الذين سقطوا في هذه الملحمة البطولية من تاريخ المقاومة، في مواجهة الإجرام الصهيوني ووحشيته. ورأى أن العدوان الصهيوني، المدعوم من دول غربية وأنظمة رجعية عربية، مع تواطؤ داخلي، «كان يهدف إلى ضرب قوى المقاومة تمهيداً لمصادرة القرار الوطني اللبناني وربطه بدوائر التخطيط الغربي الإمبريالي». ودعا إلى العمل «لتمتين مسار المواجهة المشتركة، كما كانت في حرب تموز، من أجل الحفاظ على مكتسبات التحرير والصمود والتضحيات التي قُدمت، ولحماية لبنان من المخاطر المحدقة به من الخارج والداخل أيضاً، لفتح آفاق التغيير من النظام السياسي الطائفي».

ودعا الحزب الشيوعي إلى تعزيز مواجهة العدوان الإمبريالي الصهيوني المستمر «على بلدنا وبلدان المنطقة، من فلسطين وسوريا إلى العراق واليمن، بأوجه وأشكال مختلفة، مستهدفاً استقرارنا واقتصادنا ووحدة وأمن شعوبنا»، وذلك «عبر بناء مقاومة عربية شاملة للتحرر الوطني، في مواجهة المشروع الإمبريالي في المنطقة، وأدواته من أنظمة عربية رجعية وتابعة، والهادف إلى تفتيت المنطقة وشعوبها إلى كيانات طائفية ومذهبية، وإلى تصفية القضية الفلسطينية، من خلال صفقة القرن كحلقة من حلقات هذا المشروع».

في الواجهة

# الرئيس المكلف بين صلاحيات وهمية وعصي «الفيتوات»

**ليس مهماً بمغازيه قول الرئيس المكلف سعد الحريري ــ وما يُنسب إليه ــ أنه لن يعتذر ولن يتخلى عن مهمته. لا أحد في وارد إزاله من الطائرة بلا مظلة أو إخراجه من حيث هو. لكن أيضاً لا أحد يتوقع منه حكومة ليس الآخرون، بالمفرق، هم الذين يؤلفونها**

نقولا ناصيف

كلتا العقدتان الدرزية التي يمثلها النائب السابق وليد جنبلاط، والمارونية التي يمثلها قطبا التناحر على الزعامة المسيحية الوزير جبران باسيل والدكتور سمير جعجع، ميزّرتان. في الظاهر على الأقل. الأفرقاء الثلاثة خرجوا من انتخابات 2018 أقوى الرابحين، إذا كان لا بد من استثناء الانتصار الكاسح للثنائي الشيعي. جنبلاط، بعد الثنائي الشيعي، الأكثر تمثيلاً في طائفته، وباسيل رئيس الكتلة النيابية الكبرى، وجعجع حصل على أكثر من ضعف مقاعد كتلته في انتخابات 2009. هم القوى الفعلية، ليس المعنيين بتأليف الحكومة فحسب، بل بفرض شروطهم انسجاماً مع ما منحتهم إياه انتخابات أيار.

بسبب إصرارهم على شروطهم في المقاعد والحقائب يتعثر التأليف، ويصبح كل ما يقول به الرئيس المكلف سعد الحريري عن صلاحياته الدستورية هو في تأليف الحكومة من دون سواه، وتشبثه بها، غير مغزى وجدوى. ليس وحده دستورياً المعني بالتأليف ما دام التوقيع الأخير في المرسوم لرئيس الجمهورية ميشال عون كي يصدر، وليس قادراً سياسياً على تجاوز شروط أي من الأفرقاء الثلاثة أولئك وكذلك سواهم، سواء برفضها وكل منهم يملك فيتو أشبه بعصا غليظة، أو بتأييد بعضها وإنكار البعض الآخر ما يقتضي إقناع الشريك الدستوري الآخر في التأليف بذلك، وهو رئيس الدولة. حال واحدة فقط تمكّنه من إنجاح مهمته للفور، هي موافقته والرئيس عون على الشروط تلك كي تبصر الحكومة النور. الأمر الذي بأن متعذراً ولا يزال حتى الآن.

على نحو كهذا، تصبح مشاورات بيت الوسط قليلة الأهمية ما دام أصحاب الحل والربط متمسكين بوجهات نظرهم المتعارضة، المتنافر بعضها بإزاء البعض الآخر.

على أن ما يقتضي أن يخبره الرئيس المكلف من دروس اتفاق الطائف منذ عام 1990 ــ وهو حتماً لم يعشها كلها وقد لا يكون أخبَر عنها كلها ــ ما دام يتشبّث بالصلاحيات الدستورية التي ناطها به، أن أياً من أسلافه، وليس أولهم والده الرئيس رفيق الحريري، لم يؤلف حكومته، بل تلك التي نشأت عن توازن القوى ومقتضياتها.

عندما يفوز جنبلاط بسبعة من المقاعد الدرزية الثمانية (6 + أنور الخليل)، فهو الأكثر تمثيلاً في طائفته، ويصبح هذا الحساب أكثر فاعلية من كون كتلته من تسعة نواب بينهم مسيحيان وسنّي. يصبح من حقه أيضاً الحصول على ثلاثة مقاعد درزية بفضل شبه الإجماع له في طائفته، في وقت لم يفز منافسه النائب طلال ارسلان بالمقعد الدرزي الثامن إلا لأنه أبقاه شاغراً له.

عندما يرفض الحريري التخلي عن مقعد سني بحجة أنه الأقوى تمثيلاً لطائفته، ولا يقبل سوى بمقايضته باخر ماروني مع رئيس الجمهورية فقط، هو الذي بات يمثل ثلثي الطائفة السنّية بعدما أفلت منه الثلث الثالث وذهب إلى معارضيه، وعندما يصرّ باسيل على أن نتائج الانتخابات هي قياس الحصول على مقاعد الحكومة، وحينما يُعطى الثنائي الشيعي كل مقاعد الطائفة في الحكومة الجديدة بسبب إمساكه بنوابها الـ27، يمسي هذا القياس حساباً بسيطاً وطبيعياً كي يفوز جنبلاط بالمقاعد الدرزية الثلاثة، من غير أن ينظر هو بالذات، باهمية تذكر، إلى مقايضة أحدها باخر مسيحي غير ذي مغزى. لا يُقرّش في الاشتباك الداخلي، ولا في قبضه على فيتو الطائفة.

لا تعود عندئذ ثمة جدوى لاحتساب الكتل واحجامها (أربعة نواب ويزيد). فكيف حينما تكون الكتلة المحدثة لإرسلان من ثلاثة موارنة ــ هم أعضاء في التيار الوطني الحر وليس في حزبه ــ هو رابعهم الدرزي الوحيد؟ الإنصاف المنطقي لكتلته وزير مسيحي فقط. لكن حتماً لا يمكن أن يكون درزياً.

في المقابل، ليست المشكلة المسيحية أقل تبسيطاً، ثمة ما يغفله فريقاها، باسيل وجعجع اللذان يستأثران بالعدد الأكبر من النواب المسيحيين، هو أن اتفاق معراب يلزمهما وحدهما ــ إذا كان كذلك ــ ولا يلزم موازين القوى المحلية التي تتداخل فيها التحالفات بالأحجام التي توازيهما حجماً أو تفوقهما أو تكون دونهما حتى.

في ما تردّد أن جعجع أبلغه إلى الحريري، أن اتفاق معراب وحده يحسم الخلاف بينه والتيار الوطني الحر على المقاعد المسيحية في الحكومة الجديدة الثلاثينية: 3 مقاعد لرئيس الجمهورية، والمقاعد الـ12 الباقية من الحصة المسيحية مناصفة بين القوات اللبنانية والتيار الوطني الحر، في صلب وجهة نظر جعجع، أنه والتيار يستأثران بالمقاعد المسيحية كلها، وهما اللذان يعطيان الحلفاء أو سواهم. أبدى استعداده للتخلي عن أحد المقاعد الستة بواحد لتيار المردة وآخر لحليف ما، لكنه لن يكون حزب الكتائب، ولا يبدو مهتماً بالتحالف أو التعاون معه، ولا يضيره انفتاحه على رئيس الجمهورية. يتمسك أيضاً بأربع حقائب. اثنتان رئيسيتان واثنان ثانويتان، إلا في حال حصل على حقيبة سيادية أو على نيابة رئاسة الحكومة، يقبل عندئذ بحقيبة وزير دولة. في حسبانه لا تسوية تخرج عن أي من الحدين الأدنى أو الأقصى لشروطه الواقعة كلها تحت سقف اتفاق معراب، الملزم لطرفيه الموقّعين. يذهب ضمناً إلى أبعد من ذلك، بالإيحاء بأن رئيس الجمهورية ــ وليس الرئيس الحالي للتيار الوطني الحر فقط ــ ملزم بدوره مضمون ذلك الاتفاق، كون ما أدرجت فيه من تفاهمات تقع تحت عنوان انتخابه رئيساً للجمهورية، ما يفضي إلى تقاسم التنظيمين الزعامة المسيحية في ظل عهد منبثق من اتفاق معراب.

خلافاً لجنبلاط الأكثر انطباقاً مع وجهتي نظر الحريري وباسيل أن نتائج الانتخابات النيابية تحدّد أحجام التمثيل الوزاري، ينطلق جعجع من منطق مختلف: قدم في مرجعية اتفاق معراب السابق لانتخابات أيار بسنة ونصف سنة بتكريسه المناصفة في معزل عن أي اعتبارات سياسية أخرى، وقدم في الأخذ بنتائج الانتخابات مع انتفاخ حجم كتلته من ثمانية نواب إلى 15، بينهم حزبيون هم أكثر من ضعف نواب 2009. الأهم أن زعامة الشارع المسيحي باتت مقتصرة على فريقي هذا الاتفاق فقط.

حسابات باسيل مغايرة تماماً، فهو يرئس حزب الرئيس، الحزب الحاكم، ما يبرّر تداخل حصتي الرئيس ورئيس الحزب كأنها واحدة. الأكثر تمثيلاً للمسيحيين من دون أن يكون الممثل الوحيد للمسيحيين، ورئيس الكتلة النيابية الكبرى من غير أن تكون الوحيدة.

> **قاعدتا الحريري وباسيل تبرّزان المقاعد الدرزية الثلاثة لجنبلاط**

تشبّث جنبلاط وباسيل وجعجع بشروطهم يجعل مشاورات بيت الوسط غير ذات مغزى (هيثم الموسوي)



مقال

## إنه لبنان... قضاء يشجّع الرشوة

رضوان مرتضى

ضُبط القاضي (ن.غ.) بجرم قبض رشىً من مدّعين ومدعىً عليهم. اعترف القاضي المرتشي الذي يشغل منصب مستشار في إحدى غرف «مجلس شورى الدولة»، بما نُسب إليه أمام هيئة التفتيش القضائي. طُلب منه أن يستقيل، فاستقال. هكذا قرر القاضي منح القاضي المرتشي حصانة تُجنّبه أية ملاحقة قضائية. فضيحة بطلها القضاء نفسه هذه المرة.

لقد مَنحَ حُماة العدل في لبنان أحد القضاة الفاسدين مكرُمة العفو وتجنب العقوبة، ثم أتاحوا له، من خلال تشجيعه على الاستقالة، بدل طرده، أن يقبض تعويض نهاية الخدمة واستمرار حصوله على تأمين الطبابة والاستشفاء والدواء من صندوق تعاضد القضاة. مثله، مثل باقي القضاة. كذلك، تُرك أمامه خيار التعاقد مع الدولة، بصفة مستشار أو ممارسة مهنة المحاماة حتى! كيف يُعقل ذلك؟ قاضٍ ارتشى وقبض أموالاً ونهب من دون حسيب أو رقيب، تُرك يتنعّم بأموال أخذها من دون وجه حق. ألا يُخوّلنا كل ما سبق باتهام أعضاء مجلس القضاء الأعلى بالتقاعس عن حماية شرف القضاء؟ بل بأخطر من ذلك، بتشجيع آخرين على ارتكابات مماثلة، ومن ثم يُكافأون بالأسلوب الرخيص ذاته؟ وألا تشكل حماية الفاسد، رأس قمة الفساد؟

خبر إجبار القاضي على الاستقالة نشرته «الأخبار» قبل يومين. وأمس، كشف الإعلامي سالم زهران في مقابلة تلفزيونية أنّ «هذا القاضي الفاسد يسكن في شقة قيمتها ملايين الدولارات تعود لأشخاص كويتيين كانوا قد رفعوا دعوى على الدولة اللبنانية، وغنمها القاضي بعد أن ربحوا الدعوى». أكثر من ذلك، علمت «الأخبار» أنّ القاضي نفسه متورّط في ملف مشروع الإيدن باي الذي شُيِّد على أملاك اللبنانيين البحرية في الرملة البيضاء. إضافة إلى قبضه مبلغ يناهز ثلاثة ملايين دولار بدل ثمن الشقة المسجّلة باسمه. فضلاً عن ملفات أُخرى لم يُكشف عنها بعد.

أين النائب العام التمييزي القاضي سمير حمود والنائب العام المالي علي إبراهيم؟ ما بالهما لم يُحرّكا ساكناً؟ لماذا يسكتان عن منح قاضٍ مرتكب عفواً خاصاً؟ المصادر القضائية تتحدث عن أدلة وإقرار من القاضي بارتكاب جرم تقاضي رشوة وتلاعب بقرارات. أين وزير العدل سليم جريصاتي الذي يدّعي الحرص على المرفق القضائي؟ لماذا لم يُصدر أي بيان بهذا الخصوص مثلما اعتاد إصدار بيان بشأن كل كبيرة أو صغيرة؟

يُكرّس مجلس القضاء الأعلى بتساهله مع المرتكبين قاعدة واضحة أمام القضاة: «ارتشوا، وإن أمسكنا بكم تستقيلوا. لن تُحاسبوا إلا بوضعكم خارج السلك». هكذا يضع مجلس القضاء الأعلى القضاة النزهاء في خانة الحمقى، باعتبار أنّ تساهل القيِّمين على القضاء في هذه الملفات جريمة ترتكب بحق باقي القضاة قبل أيّ أحدٍ آخر. ويُحتّم ما جرى عقوبة زجرية مشددة باعتبار المرتكب قاضياً.

«الضرب بالميّت حرام»، عبارة يُعلّق بها أحد القضاة لدى سؤاله عن القاضي المستقيل. قاضٍ آخر يقول إنّ القاضي المرتكب مُجرم يجب محاسبته، لكنهم يتحدثون عن قضاة آخرين غيره، تسندهم السياسة وغير السياسة، منزّهين عن المساءلة والمحاسبة مهما فعلوا. يسأل ثالث: «لو كان هذا القاضي مدعوماً من العهد أو من أحد الأحزاب النافذة، فهل كان سيُحاسب؟ ماذا عن باقي القضاة الفاسدين؟».

لقد أصبح حال القضاء أسوأ من حال بعض الأجهزة الأمنية حتى. ورغم أنّ قوى الأمن الداخلي أوقفت 15 ضابطاً بجرائم فساد، وخصوصاً حماية تجار مخدرات، لم يترك القضاء بينهم إلا موقوفاً واحداً. وبدلاً من أن تكون القدوة بالقضاء، صار يُفترض الطلب من القضاء أن يحذو حذو المؤسسات الأمنية. على سبيل المثال، تفتخر قوى الأمن أثناء محاسبتها لضباطها محضراً عدلياً لتحيل الضابط المرتكب وتضعه بتصرف القضاء لينال جزاءه، بعيداً عن النتيجة التي ترسمها التدخلات السياسية و«الألو» التي لن تترك مرتكباً مدعوماً خلف القضبان. أما في القضاء، فقد أُلغيت المحاسبة من أصله. أي قضية يجد القضاة لها حلاً، في ما بينهم، فهم أهل العدل، وهم أدرى بشعابه وزواريبه التي تحوّل المجرم والمرتكب إلى بريء!

العدلية في الحضيض. لا يختلف اثنان من أهل القضاء نفسه على هذه الخلاصة. لم تدخل السياسة داراً إلا أفسدتها. وهكذا فعلت في السلك القضائي في لبنان. يخرج المرتكب بقدرة سياسي قادر، وفي المقابل يقبع خلف القضبان من لا حول له ولا سند سياسياً له. بل أسوأ من ذلك، يرى بعض القضاة أن الواقعية تتطلب منهم التعامل بهذه الطريقة. يُعلّق أحدهم، وهو يشغل منصباً أساسياً وحسّاساً، لدى سؤاله عن سبب إخلاء سبيل أحد الموقوفين بالقول: «أنت تعلم أنّ القرار في بعض الملفات سياسي بالدرجة الأولى. إن طلب مني رئيس الجمهورية أو رئيس مجلس الوزراء أو وزير العدل توقيف فُلان أوقفه... وإن طلبوا تركه أتركه. إنه لبنان».

تقرير

## ملف القرصنة الإلكترونية: 6 مشتبه فيهم وتلزيم (خ. ص.) دراسة نظام الفوترة في أوجيرو!

تبيّن أن المتهم الرئيسي كان متعاقداً مع أوجيرو (هيثم الموسوي)

رضوان مرتضى

على وقع ضغوط مستمرة مصدرها بعض النافذين سياسياً وقضائياً ومالياً، تستكمل الجهات المعنية التحقيق في ملف القرصنة الإلكترونية لمواقع رسمية وأمنية وشركات خاصة، كمن يمشي في حقل الغام، وتحديداً فرع المعلومات الذي يُلمليم التحقيق علّه يتمكن من رسم صورة كاملة لما جرى بعدما أخلى القضاء سبيل الموقوف الرئيسي (خ. ص.) في الملف. هكذا يُخلي النائب العام التمييزي سمير حمود سبيل العقل المدبّر بذريعة صحية ونفسية على أن يُنقل إلى المستشفى، لكنه لا يطأها، إنما يُنقل إلى منزله. من هناك، سيُحاكم المدعى عليه بعدما مُنع من السفر، فيما يقبع منفّذو أوامره في السجن كونهم الحلقة الأضعف.

على مدى أسبوع، بلغ عدد الموقوفين في القضية ستة أشخاص بينهم (خ. ص.) المُخلى سبيله وشخص آخر. وعلم أن فرع المعلومات لم يحل آخر موقوفين وهما (ش.ط.) وشخص من آل (ف.) لاستكمال التحقيق معهما، حيث بيّنت التحليلات التقنية وإفادة أحد الموقوفين ضلوعهما في أعمال قرصنة.

> **عثر المحققون على صورة يظهر فيها (خ. ص.) مع «هاكر» إسرائيلية**

وثمة معلومات متداولة عن أنّ المشتبه فيه الرئيسي (خ. ص.) مصاب بانفصام بالشخصية والتوحّد، غير أن المصادر المعنية بالملف تقول إنّ علاقات المشتبه فيه وظهوره في مجموعة صور في مؤتمرات دولية متخصّصة بالقرصنة، إضافة إلى علاقاته الواسعة مع شخصيات دولية معروفة، تُسقط فرضية أن يكون (خ.ص.) «غير مسؤول عن تصرفاته»، وهي الذريعة التي تستبطنها التدخلات السياسية والمالية، لا سيما من قبل أحد المصرفيين الذي يضع تدخله «في خانة المساعدة العائلية (صلة قربى بالموقوف خ. ص.)، لكنه ينفي التعاون بينهما أو حتى مجرّد احتمال أن يكون قد طلب منه قرصنة هذه المواقع لتزويده بداتا محددة، على رغم أنّ المدعي عليه الرئيسي يقدم نفسه على أنه أحد مستشاريه وأنه يشغل مركزاً مهماً في المصرف إياه.

واللافت للانتباه أنّ المحققين عثروا على صورة يظهر فيها (خ. ص.) في صورة مع «هاكر» إسرائيلية. كذلك ضبط فرع المعلومات عشرات الحواسيب وبطاقات الذاكرة وجهاز ثريا يُستخدم للاتصال عبر الأقمار الاصطناعية وتمت مصادرتها جميعها لسحب الداتا الموجودة عليها وتحليل معلوماتها.

كذلك، أرجأ قاضي التحقيق في بيروت القاضي أسعد بيرم الجلسة التي كانت مخصصة لاستجواب (خ. ص.)، أمس، بعد استهمال وكيله المحامي الآن أبو ضاهر لتقديم الدفع الشكلي. وحدد قاضي التحقيق موعداً للجلسة المقبلة مع أربعة من الموقوفين المدعى عليهم يوم الثلاثاء المقبل.

الى ذلك، تبين أن المتهم الرئيسي في قضية القرصنة (خ. ص.)، مؤسس شركة krypton security، كان متعاقداً مع أوجيرو، في عقد تقارب قيمته المليون دولار، بهدف إجراء دراسة لنظام الفوترة في الهيئة، وتبيان سبب المشاكل التي تواجه عملية الانتقال إلى نظام الفوترة الجديد. وكانت أوجيرو قد اشترت النظام الجديد من شركة عالمية، وكيلها اللبناني مقرب من أحد «متعهدي الجمهورية» المحسوبين على تيار المستقبل، بنحو 17 مليون دولار (الكلفة نفسها لأنظمة فوترة في دول يصل عدد مشتركيها إلى نحو خمسين مليون شخص)، وهو ما أثار استغراباً لدى دوائر معنية في أوجيرو، خصوصاً أن نظام الفوترة الحالي يعمل من دون أي مشكلات، كما أن معدل التحصيل يصل إلى 99 في المئة.

يذكر أن ورود اسم (خ. ص.) في قضية القرصنة، أدى إلى الإضاءة على دوره في أوجيرو، من دون أن يتم التأكد مما إذا كان يوجد أي رابط بين الأمرين، مع الإشارة إلى أن الولوج إلى نظام الفوترة ومتابعة شؤون المشتركين يعني تلقائياً الوصول لمعلومات خاصة تتعلق بالمشتركين ومراكز البيع وحركة الاتصالات.

تقرير

## الحكومة مؤجّلة... والمشنوق إلى السعودية

نهاية أسبوع جديدة تُقبل، من دون أن يكون ملف التأليف الحكومي قد وُضع على سكّة الحلّ. كل القوى السياسية تُحذّر من الوضع الاقتصادي والمالي الهشّ، والجميع يُريد «الإسراع» في تشكيل الحكومة، ولكنّهم في الوقت نفسهم يتعاطون مع الأمر ببرودة وقلّة مسؤولية، بين من يستكمل إجازته الصيفية، ومن يتوجه إلى روسيا لمتابعة نهائي كأس العالم.

آخر المعلومات تُشير إلى أنّ لا تطورات في ما خصّ حلحلة العقد التي تؤخّر تشكيل الحكومة، خارجية كانت أو داخلية. وخلافاً لكلّ الأجواء التي روّجت للقاء قريب بين رئيس الحكومة المُكلَّف سعد الحريري ورئيس التيار الوطني الحرّ جبران باسيل، لن يكون هناك اجتماع بين الرجلين، لا بل يبدو أنّ وزير الخارجية لم يطلب أصلاً موعداً من الحريري.

من جهة ثانية، علمت «الأخبار» أنّ وزير الداخلية والبلديات في حكومة تصريف الأعمال نهاد المشنوق، يتوجه إلى السعودية يوم الاثنين، في زيارة رسمية يلتقي خلالها وزير الداخلية السعودي الأمير عبد العزيز بن سعود بن نايف، ولم يتضح بعد إن كان سيلتقي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، أو إذا كان لزيارته علاقة بالملف الحكومي. وتأتي هذه الزيارة بعد التوتر الذي أصاب علاقة الفريقين غداة أزمة الحريري في 4 تشرين الثاني الماضي، والدور الذي لعبه المشنوق في إطلاق سراح رئيس الحكومة، واعتراضه علناً على طريقة السعودية في تنصيب بهاء الحريري وريثاً سياسياً لشقيقه سعد.

من ناحية أخرى، طرح رئيس مجلس النواب نبيه برّي، أمام زواره، فكرة تتعلّق بالتعيينات الإدارية ما دون الفئة الأولى. وقال إنّه ما دام هناك كوتا تحفظ حقوق الطوائف، فليكن اختيار هذه الكوتا وفق الكفاءة، أي اختيار الفائزين بنحو متسلسل وليس اعتباطياً. وكشف برّي أنّه طرح الأمر على رئيس الجمهورية ميشال عون، وكذلك تواصل لهذه الغاية مع قيادة حزب الله، الذي أكدّ لبرّي سيره بالطرح حتّى لو لم يلتزمه الآخرون. مع الإشارة إلى أنّ برّي كان قد فاتح الحريري بالموضوع، لكنّ الرئيس المُكلَّف لم يُظهر تجاوباً، لاعتباره أنّ هذا الطرح قد يخلق إشكالية تمثيلية في المناطق.

(الأخبار)

على الغلاف

# الأكلاف التشغيلية تأكل رأس المال
# إمارة سوليدير لصاحبها ناصر الشمّاع

**متوسط إنفاق سوليدير التشغيلي يتجاوز 70 مليون دولار سنوياً. إي أكثر من 1.6 مليار دولار منذ إنشائها. هذه الكلفة استهلكت 100٪ من رأس مال الشركة. أصحاب الحقوق هم أكبر الخاسرين مع انهيار قيمة السهم بنسبة 30٪. نهبوا أموال أصحاب الحقوق وحوّلوا وسط بيروت إلى إمارة يحكمها ناصر الشمّاع. هل يعرف المساهمون كم من أقربائه يعملون في الشركة وباي رواتب ومواقع وظيفية؟**

الكلفة التشغيلية هي مصدر «الربحية» لأصحاب النفوذ والسلطة من أعضاء مجلس إدارة وإدارة تنفيذية (هيثم الموسوي)

محمد وهبة

كان سعر سهم سوليدير يوم إنشائها 10 دولارات، وهو أغلق أمس على 7,22 دولار للفئة (أ) و7,12 للفئة (ب). خسر السهم نحو ثلث قيمته بعد 24 عاماً على إنشاء الشركة. الخسارة واقعة على رغم مزاعم إدارة الشركة بأن لديها محفظة أصول من 1,7 مليار متر مربع تقدّر قيمتها السوقية بنحو 4,8 مليار دولار. طريقة الترويج نفسها لم تعد فاعلة في استلاب عقول المساهمين. بات واضحاً أن الشركة باعت أكثر من نصف مخزون العقارات التي تكون منها رأس مالها. مجمل المبيعات وصل إلى 2,7 مليار دولار، إلا أن حصّة المساهمين من أنصبة الأرباح أقل من 45%، أما نسبة الكلفة التشغيلية فتتجاوز 55%. الأسباب الكامنة وراء هذا الفشل هو «التسرب». جزء من الثروة العقارية التي استولت عليها سوليدير من أصحاب الحقوق تسرّبت إلى جيوب مجلس الإدارة والإدارة التنفيذية التي تسيطر عليها عائلة الشمّاع وبعض كبار المديرين المحميين سياسياً وأقربائهم برواتب خيالية. إيجارات لبعض الأقرباء، أو سمسرات وعمولات على صفقات البيع والمقاولات، أو حتى شراء منازل بأسعار زهيدة. استعمال أموال الشركة بأهداف حمالة أوجه.

### اختلاس الأسهم

هناك الكثير من العينات عن فساد الشركة وطرق الإنفاق فيها، كان آخرها الصفقة التي تمّت بين الشركة المملوكة من نمير قرطاس الذي تربطه صلة قرابة مباشرة مع رئيس مجلس الإدارة ناصر الشمّاع، وبين سوليدير. وبينما نال قرطاس بسهولة أكثر من 6 ملايين دولار من أموال الشركة، كانت الإدارة تعمل على لفلفة فضيحة أخرى تتعلق بمدير الأسواق (ر. ع) الذي تربطه صلة قربى بأحد أبرز المدراء في سعودي أوجيه نزيه الحريري، وهو محظي بحماية استثنائية من النائبة الصيداوية بهية الحريري. خلال 2017 تبيّن أن هناك عملية تزوير في إصدار وتسجيل السندات في الشركة قام بها (ر. ع) وهو تمكّن من اختلاس 4 ملايين دولار على شكل أسهم. إدارة سوليدير ذكرت في تقريرها النصف سنوي أنها أطلقت «تمريناً» يتيح لها الفصل في تناقضات موجودة في مركز تسجيل الأسهم لديها، ويضمن دقّة المعلومات في قاعدة البيانات والالتزامات الأخرى المترتبة على الشركة. «البحث لا يزال جارياً ويتطلب المزيد من الوقت لإتمامه، لكن الإدارة خصصت مؤونات بقيمة 4 ملايين دولار لتغطية الخسارة المرتقبة بخصوص هذا الأمر».

في التقرير السنوي لعام 2017، كرّرت الإدارة توصيفها للأمر على أنه «تمرين»، مشيرة إلى أنها توصلت إلى وجود نقص في الأسهم المسجلة وخصصت لتغطيته مبلغ 4 ملايين دولار.

ترفض إدارة سوليدير اعتبار الأمر تحقيقاً حتى لا تكون مضطرة للإفصاح عما تبيّن في الحقيقة. ما حصل هو أن (ر. ع) اختلس 4 ملايين دولار على شكل أسهم، ثم استقال ونال كل تعويضاته كاملة وفوقها «حبّة مسك». كان الراتب الشهري لهذا المدير يفوق 20 ألف دولار شهرياً، وكان واحداً من المديرين الذين يقومون بأعمال السمسرة على نطاق واسع في الأسواق التجارية وخصوصاً لجهة تأجير المساحات للشركات. يقال أن هناك اختلاسات أكبر في هذا المجال لكنها غير واضحة في التقرير المالي.

### الشفاعيون: النفوذ والحظوة

(ر. ع) لم يكن محسوباً على آل الشمّاع وإنما راتبه كان كبيراً. رواتب الشماعيون كانت أعلى. هم الفئة الأكثر حظوة في الشركة. هم أكثر من 20 فرداً تربطهم صلة قربى مباشرة أو غير مباشرة برئيس مجلس الإدارة ناصر الشمّاع. رواتب الواحد منهم في الشركة تتراوح بين 15 ألف دولار وقد تتجاوز 50 ألف دولار شهرياً. بعضهم لا يقوم بأي أعمال في الشركة. بعضهم الآخر تقاعد قبل سنوات، لكنه يستمر عبر عقد استشاري. أبرز من هم ضمن هذه الفئة، هو مدير الخدمات العامة عبد القادر الشمّاع. يوصف بين الموظفين بأنه «الشبيح» الذي توكل إليه مهمة التنكيل بالموظفين غير المحظيين. تقاعد منذ أربع سنوات لكنه يستمر في الشركة عبر عقد استشاري وهو يشرف على أعمال الفيلا التي يشيّدها ناصر الشمّاع على قطعة أرض في وسط بيروت، ويقال أنه يقوم بصيانة منزله في صيدا على حساب الشركة. ومن البارزين أيضاً، هناك عبد الرحمن الصلح. تربطه صلة مباشرة بالشمّاع عبر الأم. خصّص له الشماع مقعداً في مجلس إدارة شركة سوليدير انترناشيونال، وكان يشغل مركز مدير المشتريات والمسؤول عن بيع الأراضي. يتردّد بين الموظفين أنه كان يركّز على أمرين: العمولات من المبيعات، وإقامة المآدب على شرف السفراء كجزء من عمله الترويجي.

ابن شقيقة ناصر الشمّاع، أديب النقيب، وهو يشغل مركز مدير التسويق والتواصل. كان يعمل في سوليدير انترناشيونال، لكنه لأسباب متعلقة بعدم كفاءته وفاعليته هناك أعيد إلى سوليدير لبنان براتب يفوق 25 ألف دولار. يقال أنه ستكون لديه المقدرة على المشاركة في كل صفقات مبيعات الأراضي أيضاً. خطيبته تعمل أيضاً في الشركة.

عبد الغني الشمّاع هو مهندس يعمل في الشركة أيضاً. أما كريم ناصر الشمّاع فقد تدرب في الشركة وسلّم أحد المشاريع فيها قبل أن يرحل إلى إسبانيا. رشا النوّام أيضاً تربطها صلة قربى بناصر الشماع، وهي تعمل في الأسواق التجارية مع ماهر النقيب. الأخير استلم مركز مدير الأسواق التجارية بدلاً من (ر.ع) ونال راتباً خيالياً أيضاً. آل درويش الذين تربطهم صلات عائلية بناصر الشماع، لهم حصّة في الشركة أيضاً. غسان درويش هو مدير إدارة المشاريع، وسيما درويش موظفة إدارية وحسن درويش كان موظفاً إدارياً استقال ثم أعيد توظيفه، أما سامر درويش فهو مدير إدارة الأملاك براتب يفوق 20 ألف دولار شهرياً.

جومانة الشمّاع النقيب، شقيقة ناصر الشمّاع تعمل أيضاً في الشركة وكانت مسؤولة عن مشروع متحف العلوم، وابنة عبد القادر الشماع أميرة تعمل في دائرة التطوير العقاري قبل أن يتم إرسالها إلى أميركا للتخصص على حساب الشركة، وسامي الشمّاع يعمل في المحاسبة. سامر سلهب استلم علاقات الشركة مع المستأجرين براتب خيالي أيضاً، وسليم عثمان مدير الخزينة في الشركة، نازك شعبان التي استقالت ثم أعيد توظيفها مجدداً. عمر الشمّاع يعمل هناك أيضاً في الصيانة. أميرة الصلح أيضاً استقالت من الشركة ثم أعيد توظيفها بعقد استشاري وهي لا تزال تعمل منذ سنوات عدة على ما يعرف بـ«المسار التاريخي لبيروت»!

ومن كبار المديرين التنفيذيين خارج عائلة الشمّاع، هناك منير الدويدي الذي بلغ سن التقاعد لكن ناصر الشمّاع تمسّك به نظراً لكونه «كاتم أسراره» وجدّد له في الشركة بعقد استشاري. لم يتغير راتب الدويدي وبقي على مستواه بقيمة 50 ألف دولار شهرياً. قريب الدويدي، رانى كريمة تحوّل إلى اليد اليمنى لناصر الشماع، ويعتقد أنه لا توجد قرارات في الشركة إلا وتمرّ عبره. ثقة ناصر به كبيرة وراتبه أكبر.

### 800 مليون دولار ديون

إلى جانب الفساد والاختلاسات المتكررة والتوظيفات، كانت هناك عمليات تحابي المصارف على حساب أموال الشركة، إذ رتبت الإدارة على ميزانية الشركة قروضاً مصرفية تراكمت وتأجلت مراراً وتكراراً حتى باتت مديونية الشركة تبلغ اليوم 800 مليون دولار. دين تُقيل على شركة تسجّل في ميزانيتها سندات مشكوك بتحصيلها بقيمة تفوق 360 مليون دولار، ولم تتمكن من بيع أي قطعة أرض ولو بسعر محروق. الأسعار المحروقة تعني أن الأكلاف التشغيلية ستأكل الأرباح. الكلفة التشغيلية هي مصدر «الربحية» لأصحاب النفوذ والسلطة في الشركة من أعضاء مجلس إدارة وإدارة تنفيذية. اليوم تدرس الشركة طريقة جديدة لامتصاص أصول الشركة. ستقوم شركة سوليدير انترناشيونال بشراء أسهمها من المساهمين بقيمة 80 دولاراً لكي تمنحهم أرباحاً بطرق التفافية. «سوليدير» تملك 39% من أسهم «سوليدير انترناشيونال»، أي إن تجميل حساباتها مرتبط بخفض حصتها في «سوليدير انترناشيونال».

> **باتت مديونية شركة سوليدير تبلغ اليوم 800 مليون دولار**

### يوم الاستيلاء على العقارات «بالرخص»

يوم أنشئت سوليدير، حدّدت ملكيتها من «مالكي العقارات وأقسام العقارات المحددة أرقامها في اللوائح المرفقة بالمرسوم رقم 2236 تاريخ 1992/02/19 وأصحاب الحقوق فيها، ومن سيكتتب نقداً بالرأسمال». ما إن أقرّ القانون حتى صدرت مراسيم تنظيمية للمباشرة بعمليات تخمين وتوزيع حقوق الحقوق. يومها صدرت 7 مراسيم وزارية لتعيين لجان تخمين بدائية ولجنة تخمين عليا برئاسة القاضي ديب درويش، كما عينت 4 لجان توزيع. كلّفت اللجان بتخمين عقارات أصحاب الحقوق الـ65 ألفاً وأعطيت تعليمات بتوحيد الأسعار ضمن البقعة الواحدة والتخمين بقعة بقعة وليس عقاراً عقاراً. دفعت تعويضات ضخمة لهذه اللجان ومُرّرت إليها مؤشرات الأسعار ليتبيّن أن عمليات التخمين تمت ضمن أربعة جدران ومن دون كشف ميداني في غالبية الأحيان، فضلاً عن اعتماد معايير تخمين وتوزيع غير مألوفة. أنهت هذه اللجان تخمين 1630 عقاراً في وسط بيروت خلال 13 شهراً وقدّرت قيمة هذه العقارات بمبلغ 1170 مليون دولار موزّعة على الشكل الآتي: 1532 دولاراً للمتر المربع من الأرض على رغم أن الأسعار الرائجة في وقتها تتراوح بين 2500 دولار و4000 دولار. وبمعدل 100 دولار للمتر المربع من البناء، على رغم أن كلفة البناء للنوعية الموجودة في وسط بيروت تتراوح بين 300 دولار و500 دولار.

هكذا تكوّن رأس مال الشركة من أصول عقارية مخمّنة بقيمة 1170 مليون دولار وحصل المالكون مقابلها على أسهم من الفئة (أ). ثم أصدرت الشركة أسهماً من الفئة (ب) وجمعت اكتتابات نقدية بقيمة 650 مليون دولار. هذا المبلغ موزع اليوم على 165 مليون سهم.

## توزيع ملايين الدولارات... ومنافع أخرى

في عام 2017، بلغت قيمة الرواتب والمنافع وكل ما يرتبط بها في شركة سوليدير، نحو 19,6 مليون دولار. أما الكلفة التشغيلية فبلغت 70 مليون دولار. هذه الكلفة تتوزع على الشكل الآتي: 32 مليون دولار للموظفين، 15 مليون دولار للمستشارين، 12 مليون دولار للصيانة، 11 مليون دولار للتأمين، 10 ملايين دولار للضرائب والرسوم، 5 ملايين دولار للإيجارات، 4 ملايين دولار للتسويق، 3 ملايين دولار للمصاريف المصرفية، 2 مليون دولار للمصاريف القانونية، 2 مليون دولار للمصاريف الإدارية، 2 مليون دولار للمصاريف المتنوعة، 2 مليون دولار للمصاريف الاستشارية، 1 مليون دولار للمصاريف الإعلامية، 1 مليون دولار للمصاريف الاجتماعية، 1 مليون دولار للمصاريف الأمنية، 1 مليون دولار للمصاريف الطبية.

في الشركة وأعضاء مجلس الإدارة بما فيها رواتبهم ومخصصاتهم والمكافآت وسواها، تبلغ 2,7 مليون دولار.

هناك أشكال عدة من استفادة التنفيذيين وأعضاء مجلس الإدارة من أموال الشركة. التقرير الخاص لمجلس الإدارة عن تعاملات الشركة مع شركات يملكها أو يساهم فيها أعضاء مجلس إدارة سوليدير، تكشف جانباً كبيراً من هذا الأمر. يقول التقرير أن عضو مجلس إدارة سوليدير باسيل يارد، يشغل عضوية مجلس إدارة بنك ميد وبنك ميد سويس، علماً أن الشركة تتعامل مع هذا المصرف بالحساب الجاري وحساب الودائع لأجل تسهيلات مصرفية أخرى.

ويضيف التقرير أن أتعاب عضو مجلس الإدارة ماهر بيضون الموكل بالاستشاريات المتعلقة بعلاقات الشركة بالغير بلغت 174 ألف دولار. روفائيل صبّاغة، هو الآخر عضو مجلس إدارة في سوليدير، لكنه عضو مجلس إدارة في شركة إنماء واجهة بيروت البحرية التي اتفقت مع سوليدير على شراء العقارين 1455 و1456 ميناء الحصن بقيمة 31,6 مليون دولار تم تسديد 6,4 مليون منها من خلال تملك 50% من مجموع أسهم الشركة المذكورة، وسجّل باقي الرصيد قرضاً على الشركة تراكم ليبلغ 57,9 مليون دولار عليه فائدة غير مدفوعة بقيمة 21,3 مليون دولار. بهذه العملية تكون سوليدير قد دفعت كامل ثمن العقارين المباعين وسجّلت الثمن استثماراً في شركة أخرى من جهة، وقرضاً لها من جهة ثانية لم يسدّد منه شيء.

يشغل رئيس مجلس الإدارة ناصر الشماع منصب رئيس مجلس إدارة سوليدير انترناشيونال هولدنغز ويشغل عضوية هذه الأخيرة نائب رئيس مجلس الإدارة ماهر بيضون وعضو المجلس منير الدويدي. سوليدير تملك في سوليدير انترناشيونال 39% من الأسهم ويرأس مجلس إدارتها ناصر الشماع، ولديها اتفاقيات تتعلق بتقديم الخدمات الاستشارية والفنية والهندسية، والتفرغ عن حقوقها خارج وسط بيروت، ومنحها الحق باستعمال الاسم والعلامة التجارية. تحت اسم سوليدير انترناشيونال هناك الكثير من الصفقات والسمسرات المخفية أبرزها عمليات بيع عقارات بسعر الكلفة، ما يثير أسئلة كبيرة عن هذه العمليات.

في عام 2010 أسست سوليدير عدداً من الشركات المساهمة التي تعمل في قطاعات مختلفة أبرزها القطاع السياحي. ورّعت رئاسة وعضوية هذه الشركات على أعضاء مجلس إدارتها. تنفيعة واضحة للعيان. بيروت هوسبيتاليتي كومباني يشغل فيها ماهر بيضون عضوية مجلس الإدارة، وهي مدينة بقيمة 33,4 مليون دولار لشركة سوليدير، وشركة BHC3 التي يشغل الدويدي عضوية مجلس إدارتها، وهي مدينة بقيمة 272 ألف دولار لسوليدير. هناك أيضاً شركة BCD Cinemas التي تملك فيها سوليدير 40% وممثلة في مجلس إدارتها. هذه الشركة مدينة لسوليدير بقيمة 980 ألف دولار.

م. و.

> **تحت اسم سوليدير انترناشيونال هناك الكثير من الصفقات والسمسرات المخفية أبرزها عمليات بيع عقارات بسعر الكلفة**



تقرير

# التهم القانونية ضد قباني تسقط

أمال خليل

برّات محكمة الاستئناف الشرعية في بيروت مفتي الجمهورية السابق الشيخ محمد رشيد قباني من تهمة "تبديد الأموال وسوء الأمانة". قرار الاستئناف فسخ قرار القاضي المنفرد في محكمة بيروت الشرعية محمد عساف الصادر مطلع عام 2016 لجهة إلزام قباني بأن يعيد لمتولي وقف العلماء المسلمين السنّة (أي مفتي الجمهورية) مبلغ مليون و 195 ألفاً و350 دولاراً". هكذا أسقط قضاء دار الفتوى نفسه الورقة التي استخدمت ضد متوليه السابق (قباني) الذي أُحرج بالاتهامات حتى أُخرج من عائشة بكار. إخراجه جاء بعد معارضته اقتراح الرئيس فؤاد السنيورة تعديل صلاحيات مفتي الجمهورية لصالح المجلس الإسلامي الشرعي. في ذروة التفور بين الطرفين في عام 2013، تقدم خمسة مشايخ ضد قباني بدعوى "محاسبة متولي"، اتهموه فيها بهدر أكثر من مليون دولار من صندوق وقف علماء المسلمين، بدءاً لقاء تخليص معاملات وتراخيص عقارات كان قد اشتراها لصالح الأوقاف الإسلامية ولزوم صيانة مبنى أزهر عرمون. وطالب المدّعون بعزله ومحاسبته "على خيانته للوقف وسوء أمانته وتبديده أموال وقف العلماء وإثبات تعديه، ومن ثم عزله وإلزامه بإعادة الأموال المهدورة ودفع بدل عطل وضرر للوقف بعادل القيمة المبددة".

لم يُبرّأ قباني من تهمة تبديد الأموال فحسب، بل قضى حكم الاستئناف بـ"عدم إلزامه بإعادة أي من المبالغ المرقومة في الحكم البدائي، لعدم اعتباره متعدياً أو خائناً، ولعدم جواز الرجوع عليه". ويقول وكيل قباني المحامي فايز إيعالي لـ«الأخبار» إن الحكم أثبت التحيّز المباشر من مدّعين هم في الأساس غير ذوي صفة للادعاء وغير مستحقين. ولفت إلى أنه، وخلافاً للقانون، "لم يدفع المدّعون الرسوم والمصاريف أمام محكمة الدرجة الأولى، بل دفعها المستانف، أي قباني". وهو ما أشار إليه حكم الاستئناف بـ"تضمين الجهة المستانف عليها بالنفقات والرسوم" (تبلغ بحسب إيعالي حوالى 70 ألف دولار). كخطوة أولى، يستعد إيعالي لتقديم دعوى ضد المدّعين لتحصيل الرسوم، ولّمح إلى أنه قد يتقدم لاحقاً بدعوى تشهير وإساءة سمعة ضدهم.

> **نصار لـ«الأخبار»: السياسة اسقطت عن حلفاء مفتي الجمهورية السابق الحصانة الوظيفية**

ماذا عن تداعيات الحكم الذي يصوّب ليس ضد المدّعين فحسب، بل ضد فريقهم السياسي؟ يقول مصدر معني إن حالة من الأرباك تسود دار الفتوى بعد صدور القرار، لا سيما أن أحد الأعضاء المستشارين في هيئة الاستئناف كان نفسه أحد المدّعين قبل أن ينسحب في وقت لاحق. في المقابل، لم يستغرب البعض الأخر الحكم الصادر عن رئيس المحكمة القاضي مصطفى شحادة، المعروف بنزاهته.

وماذا عن الفريق الذي دعم قباني خلال معركته مع تيار المستقبل، ومن ضمنه بعض أعضاء المجلس الشرعي، إلى مفتين وقضاة وموظفين دفعوا ثمن مواقفهم؟ الشيخ أحمد نصار، وهو أحد المتضررين، كان قباني قد عيّنه مفتياً على صيدا ورفض المفتي الممدّدة ولايته الشيخ سليم سوسان تسليمه الدار التي طوّقها عناصر فرع المعلومات لمنع نصار من الاقتراب منها. على حسابه على "تويتر"، غرّد نصار أمس: "الرئيس السنيورة حرّض وقاد معركة التجنّي على المفتي (قباني) وفريقه. لا شك أن قرار التبرئة جرأة في الحق، لكن من يعيد الاعتبار لسماحته وفريقه الذي عانى من الظلم و لا يزال". يقول نصار لـ"الأخبار"، إن "القضاء أسقط عن قباني التهم القانونية، لكن السياسة أسقطت عن حلفائه الحصانة الوظيفية". وفي هذا الإطار، يلفت إلى أن اتهام قباني أعقبه سقوط المبادرة المصرية التي أخرجت قباني من عائشة بكار وأدخلت دريان إلى الدار. فمن أبرز بنود المبادرة التي توقف عندها نصار تطبيق الإصلاحات في الدار، «ففي حين أن النظام ينص على إجراء الانتخابات كل ثلاث سنوات لأعضاء المجلس الشرعي، لم تجر في موعدها، بل أصدر دريان قراراً بتمديد ولاية المجلس إلى آخر العام الحالي، على غرار التمديد لمفتي المناطق».

قباني يزرّ لكن من يعيد الاعتبار إلى فريقه؟ (مروان طحطح)

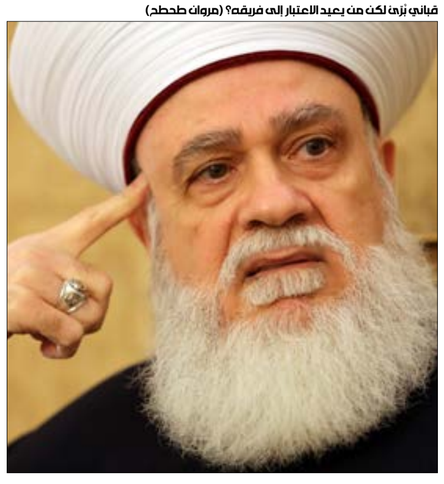

علم وخبر

### العسكري و«أيشتي»

التزمت شعبة العلاقات العامة في قوى الأمن الداخلي الصمت حيال الفيديو الذي انتشر بكثافة على مواقع التواصل الاجتماعي مُظهراً عسكرياً بزيه الرسمي يحمل كيساً من محلات «أيشتي» ويفتح الباب لسيدة شقراء في أسواق وسط بيروت. على رغم أنّ «الشعبة» لا تترك حادثة يظهر فيها أيّ عسكري تمرّ، إلا وتُصدر توضيحاً، كما أنّ المديرية العامة لقوى الأمن تُحاسب عسكرييها إذا تجاوزوا السرعة القانونية أو الإشارة الحمراء، وتُعاقب الضباط مسلكياً إذا ضُبط العسكري/ السائق لأحد المسؤولين يُلاعب ابن الأخير أو يحمل الأغراض لزوجته أو يفتح لها باب السيارة. ولكن حين تبيّن أنّ السيدة التي تظهر بالفيديو المنتشر حديثاً، ويقوم العسكري بخدمتها مرتدياً زيّه الرسمي، هي زوجة مرجع أمني كبير، لم يُفتح أي تحقيق ولم يصدر أي توضيح، علماً أنّ هذا المرجع كان قد أصدر أمراً باسترجاع عدد من العسكريين الذين كانوا يتصرّف السياسيين والنافذين في الآونة الأخيرة.

تقرير

## إدارة مجموعة «سبينيس» الجديدة تصرف خمسين موظفاً

# عودة نقابة العمّال

**نحو خمسين موظفاً في مجموعة «سبينيس» تمّ صرفهم. أخيراً بحجة قيام الإدارة الجديدة للمجموعة بإعادة الهيكلة. هذا الواقع شكّل دافعاً لـ«نقابة عمال سبينيس في لبنان» من أجل استكمال مسارها النقابي الذي حورب من قبل الإدارة السابقة. وإلى حين بتّ القضاء النزاع القائم بين الإدارة السابقة والنقابة، تتجه الأنظار نحو أداء الإدارة الجديدة حيال حقوق العمال**

هديل فرفور

منذ نحو سبعة أشهر، انتقلت مُلكية مجموعة "سبينيس" من شركة "أبراج كابيتال" إلى عدد من المُستثمرين اللبنانيين. تُفيد المعطيات بأن الإدارة الجديدة للمجموعة عمدت، أخيراً، إلى صرف نحو خمسين موظفاً يتوزعون على 18 فرعاً بحجة إعادة الهيكلة.

بحسب المعلومات، فإنّ الإدارة الجديدة تقوم حالياً بالضغط على الموظفين من أجل تقديم استقالاتهم، وذلك عبر ابتزازهم والطلب منهم كتابة الاستقالة مُقابل إعطائهم تعويضاتهم، تهرّباً من تحمّل تداعيات هذا الصرف الجماعي الذي مارسته.

مصادر الموظفين قالت لـ"الأخبار" إنّ الإدارة لم تُعلم وزارة العمل بإعادة الهيكلة، فيما تُفيد الاستشارات القانونية التي أجراها الموظفون بأنّ القانون يُحتّم على الإدارة الجديدة إعلام الوزارة بالهيكلة كي تُمنح إذناً بالصرف، إضافة إلى وجوب تقديمها (الإدارة) كتباً لتبرير صرفها للموظفين.

غالبية الموظفين عمدوا الى تقديم استقالاتهم خوفاً من خسرانهم التعويض، خصوصاً أن الإدارة القديمة للشركة لديها ماضٍ مخزٍ في مسألة إنصاف الموظفين.

هذا الواقع شكّل دافعاً جديداً لنقابة عمال "سبينيس" التي انطلقت عام 2012، كي تُفعّل عملها النقابي عبر استقطاب هؤلاء الموظفين والمُضيّ في استكمال مسار المطالبة بالحقوق.

> **استخدمت الإدارة السابقة منذ ست سنوات العمال لضرب نقابتهم**

الجدير ذكره أن الإدارة السابقة كانت قد استخدمت العمّال من أجل ضرب نقابتهم، وفرضت على الكثيرين منهم تقديم استقالاتهم من النقابة، وصولاً الى تنظيمهم في تحركات ضدّها.

بحسب النقابي والموظف السابق في "سبينيس" سمير طوق، فإنّ النقابة ستجهد في احتواء الموظفين المصروفين وستواكبهم بهدف وضع إطار قانوني لتحصيل حقوقهم، علماً بأن الحكم النهائي في قضية "نقابة العاملين في سبينيس في لبنان" لم يصدر بعد.

ومن المعلوم أن هذا الحكم النهائي من شأنه أن يؤثر في ما بعد على مسار العمل النقابي في المؤسسة التي تعرّض موظفيها لممارسات مُجحفة، تمثّلت بصرف تعسفي وبممارسات تمييزية على خلفية تأسيس النقابة.

وكانت آخر جلسات المرافعة في القضية المذكورة قد عقدت في الثالث من الشهر الجاري، وقد حددت المحكمة الجزائية في بيروت، برئاسة القاضية رولا صفير، تاريخ العشرين من شهر كانون الأول المُقبل موعداً لإصدار الحكم النهائي.

ومن المطالب التي رفعها عدد من الموظفين المصروفين ضدّ إدارة الشركة، إعطاء تعويضات للموظفين الذين منعوا من ممارسة العمل النقابي، وضمان عودتهم الى العمل نتيجة تعذّر إيجاد بديل على غالبيتهم نتيجة الوضع الإقتصادي الحرج الذي تمرّ به البلاد.

بحسب طوق، تبدو الإدارة الجديدة متحفظة على إبداء رأيها الواضح إزاء النقابة، وبالتالي هي تكتفي بممارسة "الترصّد" والترقّب، فيما يرى عدد من الموظّفين أنّ الإدارة الجديدة لا تأخذ عمل النقابة على محمل الجدّ، وأنها بانتظار تمرير مسألة الصرف الجماعي بصمت، كي تستكمل مسار مواجهة النقابة الذي بدأته الإدارة القديمة.

يُذكر أنّ صفقة انتقال ملكية مجموعة "سبينيس"، التي تمت في شهر كانون الثاني الماضي، والتي بلغت قيمتها نحو 61 مليون دولار، تضمّنت بقاء البريطاني مايكل رايت مديراً تنفيذياً للمجموعة، وهو ما يُعدّ أمراً لا يصبّ في مصلحة العمال، نظراً إلى الدور الذي لعبه في مواجهتهم وإصراره على حرمانهم حقوقهم الأساسية، إضافة الى استشراسه في مواجهة نقابتهم التي نشأت منذ ست سنوات، عقب بدء مطالبة عمال المجموعة بتطبيق مرسوم زيادة الأجور.

هذا الواقع، من شأنه أن يُشكّل تحدّياً كبيراً للعمال المصروفين حالياً وغير المصروفين، كما من شأنه أن يُشكّل تحدياً أمام عمل النقابة. فهل ينتصر العمّال في معركتهم مع الشركة؟ من المؤكد أنّ القرار القضائي النهائي في قضية نقابتهم سيؤثّر على معركتهم.

من المتوقع أن يؤثر الحكم القضائي النهائي في قضية نقابة العمال على مسار العمل النقابي في مجموعة «سبينيس» (هيثم الموسوي)

تقرير

## استئناف أعمال الحفر في حرج بيروت

# بلدية بيروت تفرض مشروع المستشفى العسكري

زينب إسماعيل

عادت أعمال الحفر والبناء مجدداً إلى حرج بيروت، وذلك بهدف فرض مشروع تشييد المستشفى العسكري المصري على موقف السيارات الخلفي التابع للحرج خلافاً لجميع المراسلات والكتب الرسمية الصادرة عن وزارتي الصحة والدفاع التي أوصت بضرورة وقف المشروع. وتُفيد المعطيات أن الأعمال التي استؤنفت تمت بـ«رعاية» محافظ مدينة بيروت القاضي زياد شبيب الذي يسعى، إلى جانب بلدية بيروت، إلى فرض المشروع الذي من شأنه أن يقضم مساحة المتنفس الأخضر الوحيد للعاصمة.

وكانت أعمال الحفر هذه تتوقف بين الحين والآخر نتيجة الاحتجاجات التي كان يُنظّمها الناشطون رفضاً للمشروع.

> **سبق للجهات المعنية المُتمثّلة بوزارتي الصحة والدفاع أن أبدت رأيها الرافض للمشروع**

وقد سبق للجهات المعنية التي تتمثّل بوزارتي الصحة والدفاع أن أبدت رأيها الرافض للمشروع، وهو رفض يتخطى نقاش الجانب البيئي المتمثل بالتعدي على المساحة الحرجية «اليتيمة» في العاصمة، ويتعدّاه إلى الجانب الأمني والصحي الذي يرسيه تشييد المُستشفى.

إذ سبق لوزارة الدفاع اللبنانية أن أشارت إلى «الثغرات الأمنية التي يرسيها المُستشفى»، موصية بضرورة إنهاء مهمته في لبنان. كذلك بالنسبة لوزارة الصحة التي أوصت بتقديم المُستشفى كهبة إلى الجيش اللبناني ليتصرّف به وفقاً للحاجة وضمن القانون (راجع تحقيق المُستشفى العسكري المصري في حرج بيروت: أشبه ببرج مراقبة!). ويأتي استكمال أعمال الحفر هذه تطبيقاً لقرار بلدية بيروت (الرقم 170) المتّخذ في آذار عام 2015 بإنشاء مُستشفى عسكري على العقار 1925. آنذاك تذرّعت البلدية بالهبة المصرية من أجل الترخيص بإنشاء مبنى مؤلف من 3 طبقات من الباطون خلافاً لقانون حماية المناظر والمواقع الطبيعية الصادر عام 1939، الذي يحظر تشييد منشآت إسمنتية على العقار المُصنّف ضمن المواقع الطبيعية. المفارقة أنّ البلدية دفعت نحو مليون و200 ألف دولار لإحدى شركات المقاولات الخاصة من أجل إقامة المُستشفى التي تزعم أنه هبة، بحسب ما أفادت سابقاً جمعية «نحن»!

يُذكر أنه عند انتهاء عدوان تموز عام 2006، أرسلت بعض الدول العربية مُستشفيات عسكرية ميدانية إلى لبنان كالأردن والسعودية ومصر وغيرها. هذه المُستشفيات أعيد سحبها خلال عام 2007، باستثناء المُستشفى العسكري المصري الذي تحاول البلدية فرضه حالياً. إزاء هذه المعطيات، تُطرح تساؤلات كبيرة حول سبب إصرار بلدية بيروت على فرض المشروع الذي يصفه سكان المنطقة المجاورة له بـ«المشبوه».

(مروان طحطح)



## مفكرة

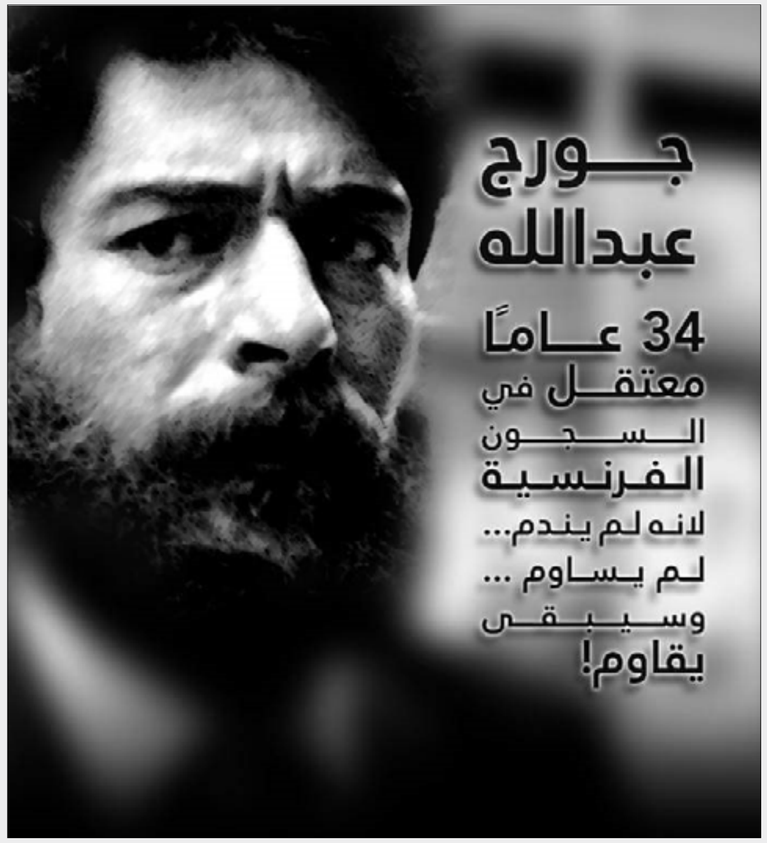


رفاق جورج عبدالله يعتصمون اليوم

دعت الحملة الوطنية لتحرير الأسير اللبناني جورج عبدالله إلى الاعتصام أمام قصر الصنوبر بين المتحف والعدلية، عند الساعة الخامسة والنصف من بعد ظهر اليوم. وقالت الحملة في بيان لها «سنرفع الصوت حتى لا تتكرر قضية العسكريين المخطوفين. فالأسير جورج عبدالله معروف تماماً أين هو مخطوف، وفي أي سجن، وأن قرار الإفراج صدر وتأكد، وحتى حددت المحكمة نهار الإثنين 14-01-2013 موعداً لعودته الى لبنان، ومع ذلك ما زال بعد خمس سنوات لم يصل. ما زالت السلطات الفرنسية مبقية عليه في منافي جبال البيرينيه، في أكثر السجون مراقبة وأكثرها تشدداً، سجن لانموزان. الى متى؟ ارفعوا معنا الصوت عالياً نهار السبت. بانتظاركم يا أحرار».

### المقاصد تفتح «خديجة الكبرى»

أعلن رئيس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت، فيصل سنو، إعادة فتح كلية خديجة الكبرى في بيروت، فيما باقي المدارس في المناطق اللبنانية في طريقها إلى إعادة الافتتاح. وقال خلال رعايته حفل تخريج 373 طالباً وطالبة في الصفوف النهائية في ثانويات ومعاهد الجمعية، إنّ «المقاصد لن تبيع أرضاً ولا عقاراً، ولا مبادئ ولا أهدافاً، ولن تسمح للسياسة المصلحية بأن تتدخّل بينها وبين أهلها».

### «العربية» تطوّر جزيرة عبد الوهاب

في إطار مشروع دعم قطاع الأثاث في شمال لبنان، زار وفد من سفارة اليابان في لبنان ومنظمة الأمم المتحدة لتنمية الصناعات- UNIDO جزيرة عبد الوهاب، المشروع الفائز بالمرتبة الأولى في مسابقة «التصميم والمدينة»، والذي نفذته كلية العمارة التصميم والبيئة العمرانية في جامعة بيروت العربية ـ فرع طرابلس. وترصد الزيارة إمكان تطوير الجامعة للجزيرة والأماكن العامة في مدينة الميناء.

### دورات كومبيوتر لنساء حاصبيا

تنظم الجمعية الأهلية لدعم التلميذ في مدينة حاصبيا، بالتعاون مع بلديتها، دورات تدريبية مجانية في الكمبيوتر واللغة الإنكليزية للراغبات من النساء وفتيات المجتمع الحاصباني، وتأتي هذه الدورات ضمن مشروع حياة آمنة للنساء والفتيات المموّل من الاتحاد الأوروبي. وتهدف الدورات إلى تحسين قدرات المرأة وتعزيزها في إطار برنامج «دورك».

ينفذ المتقاعدون من جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت، عند التاسعة من صباح اليوم، احتجاجاً على تأخير تعويضاتهم تسعة أشهر، تزامناً مع الجلسة الخاصة بالجمعية التي يعقدها صندوق تعويضات أفراد الهيئة التعليمية في المدارس الخاصة.

■■■

يفتتح بيت المبدع والحرفي الأرمني (باكير)، بالتعاون مع جمعية «نحن»، معرض «حرف صنعت (في) برج حمود»، من الحادية عشرة من قبل ظهر اليوم حتى السادسة مساءً. المعرض يتيح للزائر التعرف إلى حرفيي برج حمود من خلال

المشاهدة الحية لكيفية صناعتهم للحرف، لا سيما المجوهرات والأحذية والنجارة والثياب وغيرها. أما الحرفيون المشاركون فهم: هاغوب باغلادجيان، بدروس ورافي كشيشيان، هاغوب كشيشيان، رين بدران، رافي بامبوغيان، نوبار إسكدجيان، هوفيك كوبليان، وبيتر كاتشريان.

■■■

زار وفد حكومي إيطالي مدرسة شوكين الرسمية للاطلاع عن قرب على مستوى النجاح المميز فيها، والخطط التربوية والطرق الناشطة المعتمدة لتطوير العمل

ومواكبة أحدث الوسائل التكنولوجية، وسبب توافد عدد كبير من الأهالي لحجز مقاعد دراسية فيها. وقد اطّلع الوفد من مديرة المدرسة نسرين شعيب على الإنجازات.

■■■

تطلق أبرشية طرابلس المارونية وكلية الهندسة في جامعة الروح القدس ـ الكسليك، بالمشاركة مع فريق عمل من جمعية النورج، المخطط التوجيهي العام لقرية خريبة الجرد – عكار، عند الحادية عشرة من قبل ظهر اليوم، وذلك في ساحة القرية.

■■■

يكرّم سبت بعلبك الثقافي بالتعاون مع مركز خليل مطران الثقافي، عند السادسة والنصف من مساء اليوم، الطلاب الفائزين في مسابقة منبر بعلبك – الموسم الثاني، في منزل الشاعر خليل مطران – بعلبك – قرب سنتر جبق.

كأس العالم

روسيا 2018

النهائي

## الضواحي المهمّشة تقود فرنسا في موسكو

# المهاجرون يهبون الحريّة للجميع

**المهاجرون يحملون صليب فرنسا هل من يساجل في ذلك؟ 17 لاعباً من اصل 23 في المنتخب الفرنسي لكرة القدم المشارك في مونديال روسيا هم من اصول غير فرنسيّة. وغالبيّة هؤلاء العظمى من اصول افريقيّة. إمّا ولدوا في فرنسا وتحديداً في ضواحي العاصمة باريس، او جاؤوا إليها مع ابائهم، هرباً من واقع ماساوي**

**ساهمت فرنسا نفسها بصُنعه هناك في بلادهم. لاعبون هم اليوم قريبون من ترميم قميص المنتخب الفرنسي بالنجمة الثانية. بعد نجمة اولى زرعها المهاجرون الاوائل. زين الدين زيدان وليليان تورام وباتريك فييرا ومارسيل ديسايي وغيرهم الكثير. المهاجرون مقبولون حين يصنعون الإنجازات. وإلا فسهام الانتقادات جاهزة**

**جاد طويك**

لطالما كانت الضواحي في فرنسا في الإعلام التقليدي مرادفاً للعنف والبطالة والمخدرات. أمّا اليوم لم تَعد كذلك، في مونديال روسيا على الأقل. بات يُنظر إليها على أنّها حدائق مجد، يخرج منها سحرة كرة القدم كما في البرازيل والأرجنتين. من قرية بوندي في الضاحية التابعة لإقليم «سان دوني» في «إيل دو فرانس»، خرج كيليان مبابيه، معشوق الجماهير الفرنسيّة من عائلة محبة للرياضة. فوالده المدرّس جاء من الكاميرون، أما والدته لاعبة كرة اليد فهي مهاجرة من الجزائر. زاد كيليان من توهج «مدينة الأنوار» باريس. في بوندي يعيش 53 ألف نسمة معظمهم من المهاجرين «غير المحبوبين» ولو من «تحت» طاولة المجتمع الفرنسي. ولكن مبابيه مقبول من الجميع لأنه «أمل فرنسا» في رفع كأس العالم على الأراضي الروسيّة، وإعادة أمجاد العام 1998. مهاجرون كمبابيه وزين الدين زيدان يحققون الإنجازات لفرنسا، وتالياً فهم مقبولون، أمّا غيرهم فلا. في ضواحي باريس 30 ألف مدرب واختصاصي رياضي لأكثر من 235 ألف لاعب مسجّل رسمياً، أكثر من ثلثهم دون الثامنة عشرة من العمر. جميعهم يريدون أن يكونوا كيليان مبابيه.

معظم لاعبي منتخب الـ«بلوز» أو الـ«تري كولور» كما يسمّى، لديهم أصول أفريقيّة. بول بوغبا من أبوين غينيّن، أمّا الحارس ستيف ماندندا فهو من مواليد كينشاسا في الكونغو الديمقراطية وكذلك ستيفن نزونزي. ساموبل أومتيتي ولد في الكاميرون، ووالدا عادل رامي مغربيّان، بليس ماتويدي من أصول انغوليّة، وعبقري خط الوسط نغولو كانتيه يحمل الجنسيتين الفرنسيّة والماليّة. كما أن أصول عثمان ديمبيلي تعود إلى جزيرة موريشوش في المحيط الهندي، وولد كورينتين توليسو في توغو. نجوم يدافعون عن ألوان المنتخب الفرنسي، انقسم حولهم الشارع الفرنسي بين المرحّب بتشكيلة تضم كلّ هذا الخليط، كنوع من الدلالة على تجانس المجتمع الفرنسي وغناه الثقافي، وبين يميني متطرف يرفض أن يرى منتخب 6 من أعضائه فقط يحملون الدم الفرنسي الصافي في عروقهم. وللمفارقة فإنّ معلّقين رياضيين فرنسيين لا يلفظون أسماء لاعبي منتخبهم على النحو الصحيح. وهذا ما كشفته صحيفة «Le Monde» في تقرير نشر بتاريخ 6 تموز/يوليو 2018. وقال المقال إن بعض المعلّقين يلفظون أسماء نغولو كانتيه وكيليان مبابيه بطريقة خاطئة، وكذلك أومتيتي وغيرهم، معتبرة أن بعضهم يحاول «تقليد» اللهجة الأفريقيّة في تهجئة أسماء اللاعبين من دون أن ينجح الأمر. مفارقة غريبة دفعت الاتحاد الفرنسي والبويفا في بعض الأحيان إلى تنظيم دورات للمعلقين للفظ الأسماء على نحو صحيح.

موقع Breizh - info الفرنسي القريب من اليمين المطرف، نشر بدوره مقالاً في 19 أيار/مايو الماضي يحمل عنوان «كأس العالم... أقليّة من ذوي البشرة البيضاء في منتخب كرة القدم الفرنسي». «المكتوب يُقرأ من عنوانه»، كما تلاحظون. انتقد المقال بصورة قاسية وتحمل الكثير من العنصرية، إدارة المنتخب الفرنسي، التي اختارت أكثر من ثلث المنتخب من المهاجرين، بينما لا يوجد سوى 6 أو 7 لاعبين من أصول فرنسيّة خالصة داخل المنتخب المشارك في مونديال روسيا. صوّب الكاتب على اليسار والمهاجرين والمسلمين، وجاء في المقال أن هذه الاختيارات لن تجدي نفعاً لأن المنتخبات الأفريقيّة لا تحقق نتائج إيجابيّة في البطولات الدوليّة. خاب ظنّ اليمين المتطرّف، المهاجرون وصلوا بفرنسا إلى النهائي وياتوا قريبين من اللقب، نظرة اليمين لم تكن فنيّة بقدر ما هي عنصريّة.

احتفالات في الشانزيليزيه (لوكاس باربولييه ـ أ ف ب)

الجمهور الفرنسي، بدوره، يدرك جيّداً أهمية الدور الذي يلعبه اللاعبون من أصل أفريقي في المنتخب الفرنسي، فاختار أغنيّة أفريقيّة للمدرجات في روسيا، أنشدها سابقاً في يورو 2016. الجماهير الفرنسية تنشد قبل اللقاء وخلاله وعند تسجيل أي هدف أغنية فرقة «ماجيك سيستام» (Magic in the air) لبثّ الروح في اللاعبين ودفعهم على تقديم الأفضل. المهاجرون هم روح فرنسا ونبضها، حتى الرئيس إيمانويل ماكرون يدرك ذلك تماماً، لذلك طالب الشعب النيجيري (بوقاحة رهيبة) في آخر زيارة إلى هناك بأن يساندوا المنتخب الفرنسي في نهائيات كأس العالم، علماً أن نيجيريا كانت متأهلة وتلعب المونديال. نيجيريا أقصتها الأرجنتين، والأخيرة خرجت على يد فرنسا. وفي ذات السياق أعربت الصحافة في بوركينا فاسو عن سعادتها بنتائج المنتخب الفرنسي كونه يضم عدداً كبيراً من اللاعبين أصحاب الأصول الأفريقيّة. وهذا أخذ ورد طويل.

ينقسم الشارع الفرنسي بين مرحّب بفكرة ضم اللاعبين المجنسين إلى المنتخب ومعارض لها، ولكن الأكيد أن إنجازات فرنسا على صعيد المنتخب بدأت عندما قرر المدرب إيمي جاكيه ضم عدد من اللاعبين أصحاب الأصول الأفريقيّة إلى منتخب عام 1998 وقادوا فرنسا حينها إلى اللقب الأغلى والنجمة الأولى، واليوم المهاجرون هم من حملوا فرنسا إلى نهائي كأس العالم، وقبل عامين قادوها إلى نهائي الـ«يورو». المهاجرون يحملون صليب فرنسا وأحلامها، أحلام أكثر من 70 مليون فرنسي على اختلاف مشاربهم، رغم أن النظرة تبقى للضواحي بأنها لا تضم إلا الفقراء والمجرمين ومن هم غير مرغوب بهم. لا تتبدل النظرة إلا حيال من يصنع الإنجاز، يريدون زيدان 1998 ومبابيه 2018.

ولأن من يخرجون من الضواحي يدركون حقيقة إهمال النظام لهنّ، فهم لا يتنكرون لتلك الأصول، فعاد مبابيه ليدعم مدرسته في منطقة بوندي وكذلك فعل عدد من زملائه، الضواحي ضحية التهميش والرفض ليس أي شيء آخر. وفي كرة القدم يصح على فرنسا اليوم ما يقوله الكاتب الأورغواياني إدواردو غاليانو في كتابه كرة القدم في الشمس والظل: «لحسن الحظ، ما زال بإمكاننا أن نرى على أرض الملعب، حتى وإن اقتصر ذلك على مناسبات قليلة فقط، لاعباً وغداً وقحاً، يخرج عن النص، ويرتكب فاحشة المراوغة ليتخطّى جميع مدافعي الخصم، الحكم، والجمهور في المدرجات، وكل ذلك بغرض تحقيق الفرحة الشهوانية، التي تمنحها المتعة المحظورة بمعانقة الحرية». مهاجرو فرنسا يهبون الحريّة لكل الشعب الفرنسي، يصنعون الفرح ومن دونهم لما كان هناك القاب ولا تتويجات، الضواحي هي المدن، ومنها يخرج السحر والإنجازات لكل فرنسا وكل العالم. ولا يمكن لفرنسا أن تفوز بدون هؤلاء، حتى وإن فازت عليهم، ولعبوا باسمها، بدلاً من أن يكون لهم الحق والقدرة على أن يلعبوا لبلادهم الأصلية.

انجازات فرنسا بدأت عندما قرر جاكيه ضم أصحاب الأصول الإفريقيّة إلى المنتخب (أريك فيفربرغ ـ أ ف ب)

لا يحب ديشان بنزيما لأسباب «مجهولة» (أرشيف ـ أ ف ب)

## جيرو «التكتيكي» ليس موهوباً

# فرنسا ما زالت بحاجة إلى كريم بنزيما

**حسن رمضان**

فرنسا في النهائي. فرنسا ديديه دشان «العنيد» وصلت إلى أبعد ما كان متوقّعاً منها. سيلتقي منتخب «الديوك الفرنسية» في المباراة النهائية بكواتيا أبرز المنتخبات التي فاجأت العالم ببلوغ النهائي، كواتيا التي لديها مهاجم «صلب»، هو ماندزوكيتش. وإن كانت أفكار داليش الذي يدير الفريق الكرواتي واضحة، فإن الحديث دائماً ما يدور حول أفكار المدرب الفرنسي وكيفية تطبيقها على أرضية الملعب. لكن هذه الأفكار، على رغم من بعض الاعتراضات عليها وعلى طريقة اللعب التي يتّخذها ديشان، إلا أنها أوصلت فرنسا إلى آخر محطة في قطار موسكو. يمكننا أن نتغاضى عن كثير من الأمور التي اعتمدها ديشان خلال المونديال. طريقة اللعب الدفاعية، عدم صعود الظهيرين بشكل متواصل وتحفظهما الدفاعي التام، وأشياء أخرى. غريزمان هو الأكثر انسجاماً؛ التعليمات التي كان يتلقاها في أتلتيكو مدريد من مدربه سيميوني، تلقاها اليوم أيضاً في فرنسا. على سبيل المثال، عدم المبالغة في الهجوم والاهتمام بالدفاع كهدف أساسي. كلها أمور يمكن التغاضي عنها. ففرنسا وباعتمادها مثل هذه الطرق، والتي نعتبرها «ناجحة» إذا صح التعبير، وصلت إلى النهائي، وتخطت المنتخب البلجيكي أحد أبرز المنتخبات في النسخة المونديالية الروسية. لكن تبقى فكرة، لم ولن يفهم أحد، لماذا الإصرار الكبير من قبل ديشان عليها. أوليفييه جيرو.

بدأت المباراة النصف نهائية بين فرنسا وبلجيكا. نرى على الجانب البلجيكي إيدين هازار وكيفن دي بروين، بالإضافة إلى «الدبابة» روميلو لوكاكو. يقوم الثلاثي بدوره بشكل منتظم ويطبّق أفكار مدرّبه روبيرتو مارتينيز. عندما نشاهد المباراة، نلاحظ التفاهم العالي بين ثلاثي الدوري الإنكليزي. تارة هازار يكون على الجهة اليمنى، وفي فرصة بلجيكية أخرى نلحظ بأن دي بروين قد أخذ مكان هازار. تفاهم مميّز بين اللاعبين البلجيكيين، أوصلهم إلى هذه المرحلة من البطولة. على الجهة المقابلة، نرى الأمر عينه بين كل من كيليان مبابي وغريزمان. يتبادلان المراكز وينطلقان بالكرة، صانعين بها «هجمة» منظّمة. تشعر بأن الهدف سيأتي، وفي النهاية تصل إلى الكرة إلى جيرو. تعلمون بقية القصّة هنا. جيرو يهدر كثيراً ولا يراوغ جيداً. في الواقع، شارك مهاجم تشلسي في كل مباريات المنتخب الفرنسي حتّى الآن في بطولة كأس العالم. ما هي إحصاءات المهاجم «رقم9» في المنتخب الذي بلغ النهائي؟ لم يسجّل جيرو خلال ست مباريات لعبها في المونديال. لكنّ بصمته كانت حاضرة: صنع هدفاً وحيداً خلال المباراة الأخيرة أمام بلجيكا، بتنا نلاحظ بأن الثنائي مبابي وغريزمان في كفّة وجيرو في كفّة أخرى بعيد كل البعد عن الموهوبين. قبل انطلاق المونديال، كان لدى المدرب ديديه ديشان خيارات عدّة في مركز رأس الحربة، من الكسندر لاكازيت، إلى وسام بن بدر لاعب إشبيلية (صاحب الأصول التونسية)، وصولاً إلى أهم رأس حربة فرنسي في العالم، المهاجم كريم بنزيما. الأخير، لم يلعب مع المنتخب الفرنسي منذ نحو ثلاث سنوات. والسبب يعود إلى التهمة التي «لفّقها» له الاتحاد الفرنسي والتي تقتضي بابتزاز كريم للاعب فنربخشه التركي الحالي مارسيليا السابق ماتيو فالبوينا. مع الوقت تبيّن أن الجزائري الأصل بريء من كل ما لُفّق له، لكن الأمر انعكس سلباً على موقعه في المنتخب الوطني. لنفترض بأن بنزيما اليوم ضمن التشكيلة الفرنسية بدلاً من «الديك» أوليفييه جيرو، هل كان سيعطي الإضافة؟ الإجابة ستكون نعم. أسباب الإجابة واضحة. فنياً، يعتبر كريم بنزيما أفضل بكثير من جيرو، بل وأسرع منه، فقد لاحظنا في كثير من المناسبات عدم تمكّن جيرو من الوصول إلى الكرة بسبب بطئه الشديد (كرتان من مبابي لجيرو في مباراة بلجيكا الأخيرة). كما أن بنزيما، وفي مشاركاته السابقة مع المنتخب، أثبت أنه يتمتع بشخصية قوية.

> يعتبر بنزيما أفضل بكثير من جيرو من الناحية الفنية وأسرع منه

من جهة أخرى، يمتلك ديشان خيارات أخرى في الهجوم مع الأخذ بعين الاعتبار بأنه لا يحب كريم لأسباب «مجهولة». وسام بن بدر الذي قدّم موسماً جيداً مع فريقه إشبيلية، كان جديراً بأن يكون المهاجم الفرنسي الأول على حساب جيرو. وربما لا يحبّه ديشان لذات الأسباب التي لا تجعله يرفض بنزيما. لاعب آخر أيضاً لم يقدّم المطلوب منه مع أرسنال في أول مواسمه في «البريميرليغ»: الكسندر لاكازيت. وإذا كان المعيار هنا هو الأداء في عدم استدعاء «لاكا لاكا» كما يطلقون عليه، فلماذا قام ديشان باستدعاء جيرو؟ هل قدّم جيرو موسماً مع تشلسي أو حتى في فترته مع أرسنال أبهر فيها الجميع ليصبح ضمن التشكيلة الأساسية الفرنسية في روسيا؟ إذاً المعيار هنا ليس الأداء العالي والمميز. ما هو المعيار؟ الإجابة عند ديشان الذي ومن الواضح أنه يحب المهاجم الفرنسي على نحو غريب. لا يمكننا أن ننكر أن لجيرو أدواراً أخرى يراها فيه المدرب، كحماية الكرة والحفاظ عليها مستغلاً بنيته الجسدية، بالإضافة إلى نجاحه في الفوز بالثنائيات الهوائية. لكن لنأَ أن نتخيّل وجود كل من مبابي وغريزمان إلى جانب بنزيما في المقدّمة، سيكون الخط الأمامي لفرنسا حينها من بين أفضل خطوط الهجوم بين منتخبات كأس العالم. فكريم لديه القدرة على التناغم مع كل من الثنائي بسبب إمكانياته الفنية التي يملكها.

لكن ديشان لا يكترث للفنيات ويجلس نبيل فقير على دكة البدلاء. ونبيل هو أحد أفضل اللاعبين الفرنسيين الموسم الماضي مع ناديه ليون. استغلال اللاعب الفرنسي الجزائري الأصل كان ممكناً أيضاً، مع تحويل مركز كيليان مبابي إلى مركزه الأصلي مع فريقه السابق موناكو كرأس حربة، حيث يمكن أن يلعب كل من غيرزمان وفقير خلفه مباشرة لتصبح من أفضل التوليفات في الخطة الفرنسية. لكننا لسنا بديشان، ولسنا مدرّبين، ربّما يكون فعلاً جيرو مهماً لهذه المجموعة أكثر من بنزيما وفقير وبن بدر وغيرهم، خصوصاً مع اتباع حامل لقب كأس العالم 1998 لطريقة لعب لم نعتد عليها مع المنتخب الفرنسي في هذه النسخة الروسية من المونديال. يبقى السؤال الحاسم... هل «ينفع» جيرو أمام كرواتيا؟

كأس العالم

روسيا 2018

# زلاتكو داليتش
## العرّاب الذي يعرف من أين تؤكل الكتف

كرواتيا تعيدنا بالذاكرة عشرين عاماً إلى الوراء. لنتذكر اول مشاركة لها مستقلة عن يوغوسلافيا في كأس العالم 1998. يومها وصلت إلى النصف النهائي وخرجت امام البطل والمستضيف منتخب فرنسا بهدفين من ليليان تورام. وهذا صار يعرفه الجميع. رحل جيل دافور شوكر وزفونيمير بوبان لتغيب كرواتيا بعدها عن الساحة الكروية العالمية والاوروبية. طال انتظار الكروات حتى حضرت اليوم مجموعة من اللاعبين التي ستمحو اسم شوكر وبوبان وتجعلهما ومن كان معهما مجرد ذكرى جميلة في أذهان من يتابعون مونديال روسيا الحالي. لوكا مودريتش. إيفان راكيتيتش. ديان لوفرين. ماريو ماندزوكيتش. دانييل سوباسيتش وشيمي فرساليكو والقائمة طويلة

حسن عطية

في مقدمة أسماء الجيل الكرواتي «الذهبي» يأتي اسم زلاتكو داليتش مدرب الفريق الذي نجح في الوصول مع فريقه إلى النهائي هذه المرة. على عكس الكثيرين لم يخف داليتش منذ بداية كأس العالم قناعته وإيمانه بأنه يملك لاعبين من الأفضل في العالم، إذ كان يردّد ذلك دائماً في حديثه إلى الإعلام، إذ قال قبل مباراة إنكلترا بدا التراجع البدني الشوط الإضافي الثاني واضحاً على عناصر كرواتيا وهو أمر طبيعي. لكنهم عرفوا «من أين تؤكل الكتف»، وظهروا وكأنهم يعرفون كيف ينتصرون ويسيرون المباراة بحسب ما يريدون. الملفت في ما يخص الموضوع البدني أن اللاعبين لعبوا مع فرقهم موسماً طويلاً ومنهم من لم يحظ بفترة راحة كافية قبل المونديال. أبرزهم مودريتش الذي لعب نهائي دوري الأبطال لكنه لا يكف أبداً عن التواجد في أرجاء الملعب كافة، إضافةً إلى لوفرين (لاعب ليفربول) الذي اكتسب ثقة في المونديال الحالي، ويحاول أن يشجع نفسه إذ يقول إنه واحد من بين أفضل المدافعين في العالم. وقد يكون هذا الأمر طبيعياً للاعب كاد يحرق منزله وهدد بالقتل في انكلترا نتيجة لأخطاء ارتكبها سابقاً مع فريقه. ماندزوكيتش أيضاً وصل إلى الربع النهائي مع يوفنتوس والذي لعب في منتصف نيسان/أبريل. قد يتأثر المنتخب الكرواتي من هذه الناحية في النهائي لكن لاعبيه لن يبخلوا بأي شيء يملكونه فهذه الفرصة ليصبحوا أبطال العالم قد لا تتكرر لجيل لن تنساه كرواتيا أبداً.

أقنع المنتخب الكرواتي المتابعين في كل مبارياته في كأس العالم. البداية كانت أمام نيجيريا (2ـ0)، ثم «القسوة» على الأرجنتين (3ـ0)، ثم الانتصار على أيسلندا (2ـ1) والتأهل بالعلامة الكاملة 9 نقاط. في الدور الثاني واجهت كرواتيا منتخبين متماسكين من الناحية الدفاعية وعلى الصعيد التكتيكي وتأهلت بركلات الترجيح. طريق كرواتيا لم يكن سهلاً لكنها كانت متماسكة وكان مستواها ثابتاً في ظل تنظيم تكتيكي ليس «مملاً» إنما تعرف كرواتيا كيف تلعب كل مباراة منفصلة على حدة. تلعب كرواتيا بتشكيلة 1.3.2.4 وهو التشكيل المعتاد والذي لعبت فيه كل مبارياتها. يعتمد المنتخب الكرواتي على تحرير مودريتش أي عدم إلزامه بأي وظيفة واضحة إنما يلعب ويتحرك كما يريد ويذهب كثيراً إلى الناحية اليمنى، كما يقوم ريبيتش وبيرزيتش ومانذزوكيتش بالضغط على خط الدفاع للخصم، فبداية العملية الدفاعية تكون من الخط الأمامي. يعتمد المنتخب الكرواتي كثيراً على الضغط على حامل الكرة في أغلب أوقات المباراة. ويفضل الاحتفاظ بالكرة للحدّ من خطورة منافسه، بعض الأرقام قد تبدو مبالغاً فيها، لكن كرواتيا سددت بمعدل 16,5 تسديدة في المباراة رقم يوضح أنها لا تعتمد على اللعب الدفاعي إنما تتبع الفلسفة الكروية التي تقول: «أفضل وسيلة للدفاع هي الهجوم». فردياً معدل المراوغات في المباراة الواحدة 12,5 أما نسبة التمريرات الصحيحة في 6 مباريات 80,8%.

كأس العالم في روسيا وصلت إلى محطتها الأخيرة. نهائي سيجمع فرنسا وكرواتيا ولا يمكن التكهن باسم الفائز فالمنتخب الفرنسي وصل إلى النهائي من دون أن يقدم ما كان متوقعاً منه. وفي حالة فوز كرواتيا أو خسارتها فإنها نجحت في تحقيق ما هو أبعد من سقف التوقعات والطموحات لدى مشجعيها في الوصول إلى النهائي. وفي العاصمة موسكو قد يحيّك الكروات أول نجمة على صدورهم كأبطال للعالم، بقيادة المدرب الخارج من الظل إلى الضوء.

> معدل مراوغات كرواتيا هو 12,5 ونسبة التمريرات الصحيحة بلغ 80,8%

> مباراة النصف النهائي أمام إنكلترا: «اللاعبون على استعداد لكتابة أسمائهم ضمن كتب التاريخ كجيل ذهبي يحصد بطولة كأس العالم». فرصة كرواتيا لاستعادة ما فاتها في الماضي تتجدد اليوم وأمام نفس الفريق ولكن مع اختلاف الأسماء، وما اختلف ما بين سماء باريس وموسكو أن كرواتيا ستواجه فرنسا بفريق لطالما كان حلماً لفترة طويلة من الزمن. إذا توقفنا قليلاً عند ردود فعل اللاعبين الكروات بعد التأهل إلى النهائي، وبالتحديد لقطة فرساليكو عندما رفع مدربه ثم ألقى به على الأرض. عناق لوكا مودريتش والتحية الثنائية للجمهور مع داليتش. قرب الأخير دائماً من لاعبيه وحديثه معهم. بالفعل نجح داليتش في فعل ما فشل فيه مدربون آخرون في هذا المونديال: خلق روح الوحدة والانسجام في فريقه التي يمكن أن نعنونها «الجميع للواحد والواحد للجميع»، إضافة إلى الكرة الجماعية التي يقدمها المنتخب الكرواتي، فضلاً عن الصبر وتحمّل الضغط في حال التأخر في النتيجة. لم يكن داليتش الخيار الأول لخلافة أنتي كاسيتش في تشرين الأول/أكتوبر من العام الماضي، لكن الاتحاد الكرواتي عيّنه قبل المباراة الأخيرة في التصفيات الأوروبية المؤهلة للمونديال أمام المنتخب الأوكراني وسط مخاوف من إمكانية غيابه عن المونديال. فازت كرواتيا (2ـ0) على أوكرانيا ثم أكملت طريقها نحو روسيا بتخطي المنتخب اليوناني في الملحق الأوروبي. وإذا طرحنا سؤالاً من هو داليتش ومن أين جاء؟ قد يجيب البعض أنه لا يملك تاريخاً في عالم التدريب ليكون الأفضل في كأس العالم، حيث لم يدرب دينامو زاغرب في كرواتيا (أحد أفضل الفرق) إنما اكتفى بتدريب أندية في السعودية والإمارات وفرق متوسطة المستوى محلياً. وأفضل ما حققه داليتش أنه وصل مع العين الإماراتي إلى نهائي دوري أبطال آسيا في 2016 ولكنه أقيل. الحقيقة قد تكون بأنه مدرب انتظر فرصة ليثبت نفسه مع حاجته إلى مجموعة قوية من اللاعبين، وحصل على ما يريد ليصل إلى نهائي كأس العالم مع فريق كانت تحوم الشكوك حول إمكانية ترشيحه ليكون بطلاً. ولا يمكن الاكتفاء بهذا القدر حيث أن داليتش فرض شخصيته على اللاعبين، إذ أظهر شجاعته عندما استبعد نيكولا كالينيتش لأنه رفض المشاركة من مقاعد البدلاء في المباراة الأولى أمام نيجيريا. كما استطاع توحيد الصف الكرواتي خصوصاً في ظل المشاكل القائمة في الكرة الكرواتية مع إدانة زدرافكو ماميتش نائب رئيس الاتحاد الكرواتي والرئيس التنفيذي لنادي دينامو زغرب بغسل الأموال عن طريق انتقال بعض اللاعبين الكبار من بينهم لوكا مودريتش، ما أدى إلى الانقسام ما بين مؤيد ومعارض. وبحسب ما قاله ديان لوفرين مدافع الفريق فإن المدرب جزء لا يتجزأ من هذا النجاح: «أظهر زلاتكو ثقته بنا منذ البداية عندما لم يفعل الكثيرون ذلك، هذا هو السر وراء نجاحنا».

لعب المنتخب الكرواتي 6 أشواط إضافية في الدور الثاني أي ما يعادل مباراة إضافية عن خصمه في النهائي فرنسا، لكنه أثبت أنه جاهز من الناحية البدنية. في

لم يكن داليتش معروفاً قبل المونديال (يوري كورتيز ـ أ ف ب)



النهائي

هل تمحو كرة القدم آثار الحرب؟ (الفيس باروكشيش ـ أ ف ب)

## جيل الحرب الكرواتي يصل إلى الفولغا
# لاجئو الأمس أبطال اليوم

قد يتفاجأ البعض بالأداء المميز الذي قدمه منتخب كرواتيا في مونديال روسيا. استهل مشواره بستة انتصارات متوالية. سار بخطى ثابتة في مونديال أحرج الكبار وأخرج منتخبات بقيمة المانيا حامل لقب مونديال 2014. والبرتغال حامل لقب يورو 2016. والارجنتين. لم يتوقع أحد أن «جيل الحرب» الكرواتية ستعلّمه القنابل الفوّة. وستزرع الألغام بقدميه الإصرار. وسيصل إلى نهائي الذهب

ياسمين عبيد

لا نتحدث هنا عن موقفنا من الحرب، وعن رأينا في أي جهة كان يجب أن نكون في تلك الحرب. كرواتيا العنيدة التي وصلت إلى النهائي. كانت قبل 20 عاماً الحصان الأسود في مونديال 1998. صعدت مع الأرجنتين من دور المجموعات، لتلتقي برومانيا وتتفوق عليها بهدف نظيف، لتواجه الكروات أول نجمة على صدورهم كأبطال للعالم، بقيادة المدرب الخارج من الظل إلى الضوء.

لتتعطل الماكينات بثلاثية نظيفة. لا ينبغي أن يكون هذا مفاجئاً: العديد من كبار اللاعبين الكروات نجوا من حروب عدّة في بلدانهم. حين كانوا أطفالاً عاشوا حرب البلقان. أحداث صنعت من هؤلاء الفتية رجالاً قساة.

فلنبدأ من «نجم نجوم» كرواتيا: لوكا مودريتش. عانى ويلات تلك الحرب أكثر من زملائه في الفريق. كان لاعب خط وسط ريال مدريد الذي ساهم مع فريقه في الفوز بأربع بطولات دوري أبطال أوروبا في السنوات الخمس الماضية، يبلغ ستة أعوام فقط، عندما سقطت قريته النائية «مودريتشي» في وسط كرواتيا خلال الحرب. مودريتش الآن يبلغ 32 عاماً، سمي على اسم جده لوكا الذي كان يعتني به بينما كان والداه يعملان لساعات طويلة. في كانون الأول/ديسمبر 1991، فجّرت القوات الصربية قرية مجاورة لمودريتشي وحاصرت الأخيرة. أعدم خمسة من كبار السن من السكان المحليين. فرّ الأفراد الناجون من عائلة مودريتش إلى مدينة زادار وهي عاصمة مقاطعة زادار وإقليم دالماسيا الشمالي على ساحل البحر الأدرياتيكي في كرواتيا، مع العلم أنها لم تكن بالمدينة الآمنة جداً، حيث ألقي فيها الكثير من القنابل اليدوية واخترقتها الطلقات النارية كما أنها كانت مزروعة بالألغام في بعض الشوارع. أمضى «صانع الألعاب» لوكا مودريتش، وشقيقته ياسمينا سبع سنوات في فنادق بدون كهرباء أو مياه. لعب كرة القدم في مواقف السيارات حول الفنادق. كان في عالم بعيد عن حياته الآن، مع زوجة وثلاثة أطفال، وكنجم كرة قدم قد يكون الأفضل في العالم.

أودت حرب البلقان بين 1991 و2001 بحياة مئات الآلاف. شهد زميل مودريتش السابق في توتنهام هوتسبير وأفضل صديق له فيدران شورلوكا أحداثاً عصيبة أيضاً في بلدته موردان الصغيرة في البوسنة. هربت عائلته إلى العاصمة الكرواتية زغرب في 1992... «كان هناك موت ودمار. عندما أتذكر ذلك، تغدو المشاكل الأخرى، صغيرة جداً»، يقول في إحدى مقابلاته. أما مدافع النادي الإنكليزي ليفربول ديان لوفرين، فكان يبلغ 3 أعوام حين فرّت عائلته من البلاد للانضمام إلى جده في مونيخ. فلوفرين ابن 29 عاماً الآن، ما زال يتذكر ليالي الرعب في قريته كرالييفيتا سوتيسكا: «أتذكر صوت صافرات الإنذار. كنت خائفاً من قنبلة تسقط علينا. ذبح أحد أعمامي بسكين. كنا محظوظين أنه كان لدينا الأوراق اللازمة للانتقال إلى ألمانيا». الحارس الكرواتي دانييل سوباسيتش، بطل انتصارات ركلات الجزاء الترجيحية عاش الحرب في زادار. وكان شاهداً آنذاك على سقوط القنابل في البيوت.

كما هي حال لوفرين، نشأ مهاجم يوفنتوس ماريو ماندزوكيتش في ألمانيا. هرب هو الآخر. لاعب برشلونة إيفان راكيتيتش نشأ في سويسرا، على الضفة المقابلة، حيث هاجر ألبان أيضاً وبوسنيون. لكن راكيتيش هادئ في حياته كما في الملعب: «تتحدث الكرواتيّة في المنزل ويوجد عدد من الكروات في بلدتنا في سويسرا، لكن لم نعرف أي شيء عن بلدنا الأم، لقد غادر والدي عندما اندلعت الحرب عام 1991 ولم نعد أبداً، ولدينا أنا وأخي ديان في مولن السويسرية، كانت كرواتيا التي نعرفها عبارة عن صور فقط». عائلة راكيتيتش قصدت سويسرا وصار ابنها لاعباً في بازل ثم تدرج في الفئات العمرية للبلاد. شاهد الطفل «السويسري» أبناء وطن والديه في مونديال 1998 كيف يسطّرون التاريخ مثلما يفعل هو رفقة مودريتش والآخرين في روسيا، وتأثر كثيراً بما فعل رفاق دافور شوكر في مونديال فرنسا. كانت المفاضلة بين سويسرا وكرواتيا تثقل كاهل راكيتيتش خصوصاً أنه كان مقبلاً على تجربة احترافية جديدة مع شالكه الألماني. في النهاية اختار المكان الذي يرنو إليه قلبه.

أطلات الكرة الكرواتية مدّة غيابها عن الساحة. عانت من الفساد حتى آتت موجة تطهير منذ 3 أعوام وحتى الآن، وبعد العديد من الاختيارات الخاطئة الخاضعة للمصالح الشخصية لزدرافكو ماميتش الرجل الذي تحكم في عالم الكرة الكرواتية، آتى مدرب أعاد للجماهير واللاعبين الثقة. زلاتكو داليتش لم يكن الاختيار المحبب للفئة الفاسدة من اتحاد الكرة الكرواتي، نظراً إلى أنه لا يخدم مصالح ماميتش، ولهذا السبب لم يشكك أحد في اختياراته للقائمة وكانوا على تمام الثقة في أنه سيأخذ المنتخب بعيداً ويكسر لعنة سببها الفساد.

داليتش كان مهووساً ببكرة القدم. لم يبدأ لعبها فعلياً سوى في 10 من عمره مع شقيقه ميران، وأراد أن يصبح اسمه كبيراً في تاريخ اللعبة. نجح في الفوز ببطولة يوغوسلافيا للشباب مع هايدوك. بعد عامين وبالتحديد في 1984 كانت نقطة التحول في حياة داليتش حيث أنه وقّع على أول عقد احترافي له مع نادي هايدوك. تعرض داليتش للإصابة في التدريبات وخضع لجراحة في زغرب، واستمرت عملية شفائه مدة نصف عام تقريباً، وعاد في النصف الثاني من الموسم. في 1987 قرر الانضمام إلى الجيش. أدى خدمته وعاد إلى نادي هايدوك، بعدها انضم إلى نادي فاليز في الدوري اليوغسلافي. لسوء حظه طرقت الحرب الأبواب. وبدأت كرواتيا عملية استقلالها. في خضم تلك الأحداث كان فريقه في الطريق لخوض مباراة، قبل الوصول انفجرت دبابة أمامهم. الكثير منهم قرر الا يلعب. بعد ذلك تم تفكيك الدوري اليوغوسلافي. على الجانب الآخر في هايدوك تساءل الجماهير وبعض اللاعبين عن ذلك الفتى داليتش الذي رحل ليلتحق إلى الجيش، هل هو حي يرزق؟ عاد داليتش إلى النادي بعد انتهاء الحرب. في 1994 دخل مدرسة للمدربين في جامعة زغرب، وأنهى تعليمه في 1998. استمر كلاعب كرة قدم لعامين إضافيين ثم بفضل شهادته عمل كمساعد مدرب في نادي فاراتيكس، وبعد ذلك أصبح مديراً رياضياً للنادي وطور قدراته الإدارية تدريجياً، حتى عام 2003 حينما تولى ميروسلاف بلاجيفيتش مهمة تدريب الفريق. بدأ داليتش في العمل كمدير رياضي للمدرب الأسطوري في تاريخ الكرة الكرواتية. في 2017 أصبح رجل المعركة مدرباً جاء بشكل مفاجئ ليقود المنتخب الكرواتي لنهائي المونديال الروسي. مجد 1998 تكرر في 2018. لاعبون بجودة عالية وجيل كبير. أصوات القذائف ما زالت حاضرة في آذانهم، يطردونها بكرة القدم. النهائي ليس بعيداً.

> في الحرب حاصر الصرب قرية مودريش وذبحوا أحد أعمام لوفرين

# قائد الجيش اللبناني في واشنطن: الزيارة الثالثة

أسعد أبو خليل *

هناك في لبنان مَن يعترض على أيّ نقد مُوجّه إلى الجيش اللبناني أو قيادته، مُذكّرين بأن القيادة السياسيّة للجيش هي المسؤولة أوّلاً وأخيراً عن قرارات الجيش. صحيح أن القيادة السياسيّة في لبنان، وهي منقسمة ومتضاربة على الدوام، هي التي تتحمّل المسؤوليّة الكبرى عن حالة الجيش وتدخّله وإدباره، وصحيح أيضاً أن انقسامها الطائفي والمحوري شلّ ويشلّ عمل وقدرة الجيش. لكن للقيادة العسكريّة للجيش دورٌ كبيرٌ: بكبرٍ أو بصغرٍ الدورُ على مقاس شخصيّة وقياديّة القائد. في مرحلة ما قبل الحرب الأهليّة، كان لقائد الجيش سطوةٌ يستمدّها من الدور الإمبراطوري لرئيس الجمهوريّة آنذاك، لكن بعد الطائف، كان قادة الجيش اللبناني محكومين بسقف التوازنات السياسيّة والطائفيّة، وإن كان إميل لحوّد وحده - في حقبة قيادته للجيش - تمرّد على التوازنات وفرض عقيدةً عسكريّةً مناهضة بالفعل والقول للصهيونيّة، وأصرّ على التحام الجيش مع المقاومة. وحالةُ لحوّد في ذلك فريدة. قد يقول قائلٌ (أو قائلة) إن هناك مَن أتى بعد لحّود واعتنق نفس العقيدة، لكن مراجعة التراجعات في الخطاب عند خلفاء لحّود يشيرُ إلى سمات انتهازيّة يألفُها اللبنانيّون، كما يألفون التناقضات التي تمرّ بها سيرة رجال السياسة في لبنان.

نظريّاً، لا تزال عقيدة الجيش اللبناني العسكريّة هي عقيدة مقاومة مناهضة للعدوّ الإسرائيلي. لكن التطبيقَ يرتبطُ بالزمن السياسي الراهن والطابع الشخصي الذي يضفيه كل قائد جيش على المؤسّسة العسكريّة. وحقبة جوزيف عون لا تزال في بداياتها لكنّه سجّل ثلاث زيارات عسكريّة إلى واشنطن في مدة قصيرة جداً، كما أن الظهور الإعلامي له، كما خطبه، تناهمُ في رسم صورة لشخصيّته ودوره في المؤسّسة العسكريّة. طبعاً، من الظلم إصدار حكم مبرم على دوره وهو لم يكمل بعد سنتيْن على رأس المؤسّسة لكن هناك ما يكفي لإبداء ملاحظات قلقة على أدائه في القيادة.

ليس الاهتمام الأميركي بالجيش اللبناني بريئاً. وليس التمويلُ والتسليح الأميركي للجيش بريئاً. ولا تخفي الحكومة الأميركيّة، كما الخبراءُ النافذون (الذين يدورون كالعادة في فلك اللوبي الصهيوني)، النّيات الأميركيّة الخبيثة من هذا الاندفاع في تبنّي ورعاية قائد جيش لبنان. وقائد الجيش يساهم إراديّاً أو عفواً في خدمة الدعاية السياسيّة الأميركيّة بتعامله والتعبير المستمرّ عن امتنانه للمساعدات العسكريّة الأميركيّة للجيش.

مرّ الاهتمام الأميركي العسكري بالجيش اللبناني بثلاث مراحل. المرحلة الأولى بعد الاستقلال، لكن هذا الاهتمام لم يتعاظم إلّا بعد صعود المقاومة الفلسطينيّة، عندما كان التحالف الأميركي - الإسرائيلي يحضّر الجيش الأردني واللبناني لمهمّة ضرب المقاومة الفلسطينيّة. وكانت الرئاسة اللبنانيّة في مرحلة ما قبل الحرب الأهليّة تعتنقُ عن إيمان عقيدة فؤاد شهاب العسكريّة، التي كان مفادها أن لبنان يجب أن يبقى ضعيفاً عسكريّاً تحاشياً لغضبة إسرائيل، وأن على الجيش أن يلعب دور «الشرطة المحليّة» والقمع الداخلي فقط. هذا الدورُ تجنّب بالكامل أعباء المواجهة الكبرى التي تحمّلها الجيشان السوري والمصري (حتى حرب 1973)، لكنه - أي الجيش اللبناني حينها - تواطأ أيضاً مع العدوّ ضد المقاومة الفلسطينيّة (مثله مثل الجيش الأردني). وهذا بات موثّقاً في ما صدر من وثائق أميركيّة أفرج عنها في السنوات الماضية.

أما بعد الاجتياح الإسرائيلي، فإن دور الجيش بات مكرّساً (بقرار أميركي-إسرائيلي-كتائبي مشترك) لوراثة جيش أنطوان لحد بعد دمجه في الجيش اللبناني وفق اتفاقية 17 أيّار المشؤومة. ولم تكتفِ الحكومة الأميركيّة بالمساهمة في بناء جيش يكون رديفاً وظهيراً للعدوّ، بل هي نشرت قوّاتها كي تشارك في معارك أمين الجميّل الداخليّة، ما حوّل الجيش إلى ميليشيا من الميليشيات. لكن الخطة الأميركيّة لم تطلْ بعد انتفاضة 6 شباط والانقسام الذي حلّ بالجيش، وتمرّد عناصر وضبّاط ضد التوجّهات السياسيّة والطائفيّة لقيادة الجيش ولحكم أمين الجميّل.

ولم تكن الحكومة الأميركية مكترثة كثيراً بأمر الجيش في المرحلة التي كان بأمسّ الحاجة إليها للمساعدة، أي في مرحلة الاحتلال الإسرائيلي الواسع للبنان. على العكس، هي أرادت من الجيش أن يسعفَ العدوّ الإسرائيلي في خطته، وهذا ما ظهر واضحاً في محاضر اجتماعات بشير الجميّل مع أرئيل شارون (التي نشرها مستشار الجميّل، جورج فريحة). ومرحلة بناء الجيش على أسس وطنيّة لا طائفيّة، وتوحيده بعد عقود من الانقسام جرت بتجاهل - إن لم يكن بعداء - من الحكومة الأميركيّة. لكن الاهتمامَ الأميركي الفائق بالجيش اللبناني تبدّى بعد اغتيال رفيق الحريري، ومراجعة أرقام المساعدات الأميركيّة للجيش قبل وبعد اغتيال تكفي للحكم على مخطّط واضح باستعمال الجيش لأغراض إسرائيليّة. لماذا وكيف قرّرت الحكومة الأميركيّة أن الجيش باتَ - هكذا فجأة - يحتاج إلى مساعدات عاجلة، فيما كانت المساعدات قبل عامَيْ 2005 و2006 شبه معدومة (زادت المساعدات الأميركيّة للجيش، من أقلّ من مليون دولار واحد في ما بين 2000 و2004 إلى أن أصبحت أكثر من 4 ملايين في 2006 وأكثر من 225 مليوناً في 2007)؟ ولماذا زادت المساعدات أكثر فأكثر بعد عدوان تموز الذي قهرت فيه قوى المقاومة المتطوّعة أعتى جيش في منطقة الشرق الأوسط؟ ولماذا هذا الدعم المفاجئ للجيش عندها؟

هناك دائماً دورٌ إسرائيليٌّ مباشر وغير مباشر في قرارات التسليح الأميركيّة. الحكومة الأميركيّة من تلقاء نفسها تعتنق مبدأ التفوّق النوعي العسكري والاستراتيجي لدولة العدوّ كي تكون (الأخيرة) قادرة على هزيمة - ليس جيش عربي واحد وإنما - مجموعة من الجيوش أو الأحلاف العربيّة أو الإيرانيّة، أي إن حكومة أميركا تضعُ المصلحة الإسرائيليّة نصبَ عينيها في تقرير أمر المساعدات العسكريّة والاقتصاديّة لأي دولة عربيّة. لكن يحدث أحياناً اختلاف في وجهة النظر بين الحكومة الأميركيّة وحكومة العدوّ، وأحياناً تنتصر حكومة العدوّ عبر اللوبي الإسرائيلي في واشنطن. وأحياناً - هذه من النوادر - يمكن للحكومة الأميركيّة أن تنتصر على اللوبي، كما حدث في إدارة ريغان عام 1981 في صفقة «أواكس» إلى السعوديّة، لكن حجّة الإدارة يومها كرّرت مقولة أن بيعَ

> لماذا يتحدّث عون عن خطر إسرائيل بالعربيّة في لبنان ولا يتحدّث عنه في واشنطن بالإنكليزيّة؟

طائرات «أواكس» سيفيدُ مصلحة أميركا وإسرائيل معاً. لكن الاعتراضات الإسرائيليّة على بيع السلاح الأميركي لأنظمة الخليج تبخّرت بعد 1991، عندما زالَ الدعم الخليجي لمنظمة التحرير، وتنامى التواصل والتلاقي بين كل أنظمة الخليج ودولة الاحتلال. ورغم وثوق العلاقة بين الحكومة الأميركيّة وأنظمة الخليج، ورغم إعلانات موسميّة عن صفقات تسليح عملاقة لمصلحة أنظمة الخليج (ولمصلحة الخزينة الأميركيّة)، فإن السلاح والتكنولوجيا العسكريّة التي تتلقّاها إسرائيل تبقى متفوّقة (كمّاً ونوعاً) على السلاح الذي تتلقّاه أنظمة الخليج. والحكومة الأميركيّة تحافظ، عبر خبراء ومستشارين مزروعين في المؤسّسات العسكريّة في عهد دبليو بوش) الخليج، على رقابة صارمة على وجهة وطرق استعمال السلاح الأميركي فيها.

تبنّت الحكومة الأميركيّة الجيش اللبناني بعد عدوان تموز، وذلك من أجل تقويض حجّة المقاومة في الدفاع عن لبنان (أدبيّات الصهيانة في واشنطن تصرّح بذلك). والحكومة الأميركيّة لا تخفي نيّاتها من وراء الدعم، وتكرّر أنها تفعل ذلك من أجل نزع شرعيّة المقاومة وتطبيق القرار 1559 و1701 (مع تبنّي الخروق الإسرائيليّة للقرار الأخير). وهناك نقاشات بين الصهاينة في الكونغرس وخارج الكونغرس - كل النقاشات حول الشرق الأوسط في المؤسّسات النافذة، الرسميّة وغير الرسميّة، هي نقاشات بين صهاينة - حول صوابيّة دعم الجيش.

وجوزيف عون لا يختلف عن ميشال سليمان وجان قهوجي في ترحيبه واحتفاله المفرط بالسلاح الأميركي. والإنفاق العسكري اللبناني على الجيش لا يزال مدنيّاً رغم حماسة السلطة في لبنان في كلامها عن الجيش ودوره. والإنفاق يعاني من خلل في الاعتمادات إذ إن نحو 80% من الميزانيّة تُنفَق على المرتّبات. هذا الخلل يزيد حاجة الجيش إلى المساعدات الخارجيّة التي تعطي المانحَ حظوة ونفوذاً في داخل المؤسّسة. لكن المؤسّسة العسكريّة تحت قيادة عون تبالغ كثيراً في إعلانات الترحيب الرسميّة بالمساعدات العسكريّة، خصوصاً تلك التي تأتي من الولايات المتحدة. واصحبت إعلانات الجيش التي تساهم فيها السفارة الأميركيّة في بيروت على مواقع التواصل الاجتماعي مدعاةً للسخريّة، إذ إن كل مساعدة، ولو كانت بسيطة، تتضمّن معدّات عسكريّة فرديّة، تُصاحَب باحتفال رسمي يتمثّل فيه قائد الجيش اللبناني بنفسه، مُسبغاً الشكر والعرفان لحكومة الدولة التي وفّرت الدعم المطلق للعدوّ في عدوان تمّوز، وفي كل اجتياح واحتلال إسرائيلي سابق عبر العقود (قائد الجيش أرسل ممثّلاً عنه في احتفال رسمي مع قوّات «اليونيفيل» قبل أسابيع لشكرهم على أدوات مستعملة بما فيها «قطع غيار لمولّدات» وهبتها للجيش. لعلّ الأخيرة تستبدل صواريخ المقاومة وتصبح هي رادعة العدوّ).

لكن هناك ما هو نافر في زيارات قائد الجيش اللبناني إلى واشنطن. الزيارات، طبعاً، لا تحظى بتغطية من الصحافة الأميركيّة. التغطية تتركّز في الصحافة اللبنانيّة والإسرائيليّة. وفي منشورات مراكز الأبحاث الصهيونيّة التي تتابع بدقّة متناهية العلاقات العسكريّة بين الحكومة الأميركيّة وبين الحكومات العربيّة. وفي كل خطب وكلمات وتصريحات عون في واشنطن يحرص على عدم ذكر إسرائيل وتحالفها وعدوانها المستمرّ على لبنان بكلمة واحدة. كل كلام عون في واشنطن يتركّز على محاربة الإرهاب، كأن «الإرهاب» وعون مثله هما الحليف الأميركي لا يشمل إرهاب العدوّ الذي كان أوّل من أدخل ممارسات الإرهاب إلى منطقة الشرق الأوسط برمّتها) بات الخطر الأكبر على لبنان. ليس الإرهاب هو الذي احتلّ لبنان وعرّضه لاجتياحات وعدوان وغارات، خصوصاً عندما يُفرَّغ هذا «الإرهاب» (بالتعريف الأميركي - الإسرائيلي) من المضمون الإسرائيلي.

إن مهمّة الجيش الأساسيّة هي الدفاع عن أرض لبنان وتحرير ما تبقّى من أراضيه المحتلّة من قبل إسرائيل. هل كان يمكن مثلاً لو أن الجنرال شارل ديغول عندما كان يجول في العالم، بعد أن وقعت فرنسا تحت الاحتلال النازي، أن يتحدّث عن الخطر الشيوعي وينسى خطر الإرهاب النازي الجاثم على أرضه؟ لكن عون في زياراته الثلاث لا يذكر احتلال وعدوان إسرائيل، ما يوحي أنه - وإن لم يقصد ذلك - يُطمئن الصهاينة في الحكومة إلى أنه يشاركهم تعريفاتهم ومصطلحاتهم ومنطلقاتهم. لماذا يتحدّث عون باللغة العربيّة في لبنان عن خطر إسرائيل (لكنه يتحدّث عن هذا الخطر أقل من الذي سبقه في المنصب) ولا يتحدّث عن هذا الخطر في واشنطن بالإنكليزيّة؟

ثم هناك الحرب الأميركيّة المعلنة ضد حزب الله. ويجب أن نضع حرب أميركا ضد الحزب في سياق تاريخ طويل من الحروب الأميركيّة ضد كل منظمة حملت السلاح ضد إسرائيل: تنظيمات دينيّة ويمينيّة وبساريّة علمانيّة كلّها وقعت في تصنيف الإرهاب الأميركي. بعضها والى حكومات علمانيّة مثلما أن حزب الله يوالي اليوم الحكومة الإيرانيّة، أي إن حرب أميركا لا تتعلّق بايديولوجيا الحزب أو حتى بارتباطاته بالنظام الإيراني بقدر ما تتعلّق بخوضه القتال المسلّح ضد العدوّ الإسرائيلي. لكن ألم يكن من واجب قائد الجيش أن يدافع عن الذين صدّوا عدوان إسرائيل في 2006 وأذلّوه وهزموه - كما لم يهزَم في تاريخ صراعه مع الجيوش العربيّة - وكان عليه أن يفعل ذلك في واشنطن بالذات؟ ألا يستحق الذين استبسلوا في الدفاع عن لبنان، فيما كانت قوى عسكريّة رسميّة تقوم بـ«واجب» الضيافة مع المحتلّ، دفاعاً مِن قائد الجيش؟

وموضوع استغلال الجيش لغايات وأغراض ليست في مصلحة لبنان تدخل في صلب السياسة الأميركيّة نحو الشرق الأوسط. والمسؤول عن ملف الشرق الأوسط في هذه الإدارة هو ديفيد شنكر، وهو ليس ديبلوماسيّاً وليس أكاديميّاً لكنه خرّيج الذراع الفكريّة للوبي الإسرائيلي، أي «مؤسّسة واشنطن» التي أصبحت محجّة للزائرين العرب (يُفرض على كل الوفود الصحافيّة العربيّة التي تحظى بجولات مرعيّة من وزارة الخارجيّة زيارة «مؤسّسة واشنطن» والاستماع لمواعظ من خبرائها). وشنكر من المؤمنين بدور الجيش اللبناني ويبدو أنه يتولّى لعبة دعم ونفخ الجيش لخدمة الغرض الإسرائيلي.

لكن شنكر يتابع الوضع اللبناني عن كثب (زار لبنان والتقى مع قادة «تيّار» الأرز (والبلدوزر) خصوصاً عندما عمل في وزارة الدفاع الأميركيّة في عهد دبليو بوش) وكتب مرّة في 2010، في نشرة «المؤسّسة»، عن سخريّة اللبنانيّين من نوعيّة السلاح الذي يتلقّاه الجيش اللبناني من الحكومة الأميركيّة. لهذا إن نوعيّة طائرات رشّ المبيدات تتطوّر وتحاول الحكومة الأميركيّة في دعايتها الجديدة عن المساعدات أن توحي أنها تسلّح «سلاح الجو» في الجيش اللبناني كان طائرات رشّ المبيدات تفي لتكوين سلاح جوّ. وشنكر في كتاباته عن الجيش اللبناني بالغ الصراحة ويقول إن الشعب اللبناني مخطئ إذا ظنّ أن أميركا تدعم الجيش لـ«ردع قصف إسرائيل أو لحماية لبنان منها». لا، هو شدّد أن ذلك الهدف لن يكون يوماً هدفاً أميركيّاً. الهدف بالتعريف الأميركي هو لخيارات «القدرات الداخليّة» (أي قدرات الجندرمة» التي تصلح في حرب على المخيّمات أو في حروب ضد الإرهاب تأذن لها واشنطن وتل أبيب). والحدود التي تشغل بال شنكر هي الحدود اللبنانيّة - السوريّة لا الحدود اللبنانيّة مع فلسطين.

لقد بلغت المساعدات الأميركيّة للجيش منذ 2006 نحو 1.6 مليار. طبعاً، المساعدات ليست إلا تراكم تسليح قوّات الشرطة مع تضخيم في نوعيّة السلاح (حيث تصبح عربة نقل الجند «دبّابات» وتصبح طائرات رش المبيدات «طائرات مقاتلة»، وهلم جرّاً). والزيارة الأخيرة لقائد الجيش كانت برعاية روبرت كارم، وهو مساعد وزير الدفاع لشؤون الأمن الدولي (خرّيج المدرسة الصهيونيّة

> إذا كانت جهوزيّة الجيش معدومة في 2006، فما الذي تغيّر اليوم؟

الجمهوريّة في الكونغرس الأميركي).

والإعلان الأميركي الرسمي عن الزيارة نوّه بدور الجيش في «طرد» «القاعدة» و«داعش» من لبنان. وهذا التنويه بات لازمة في الدعاية السياسيّة للسفارات الغربيّة في لبنان. لكن هل هناك مَن بات يصدّق في قيادة الجيش أن الجيش هو بالفعل مَن طرد عناصر «القاعدة» و«داعش» من لبنان (كان وجود التنظيميْن على مدى عدة سنوات شبه مرعي من الحكومة الأميركيّة والإسرائيليّة ودول الخليج التي كانت تعوّل عليهم لإسقاط النظام السوري والقضاء على حزب الله في آن). لا بدّ أن الخبراء العسكريّين في الجيش يعلمون علم اليقين أن حزب الله وحلفاءه على الطرف الآخر من الحدود هم الذين طردوا تلك العناصر، وإن ساهم الجيش فيها في ساعاتها الأخيرة وذلك من أجل أن يقطف ثمار ما جرى على مدى سنوات. رفع المعنويّات ليس ضارّاً والجيش يحتاج إليها لكن ليس على حساب الحقيقة والواقع الميداني، وليس عندما تكون في سياق مخطّط غربي - إسرائيلي خبيث.

ولا ينفكّ قائد الجيش يتحدّث عن جهوزيّة الجيش في مواجهة عدوان إسرائيل (يقول ذلك بالعربيّة وفي لبنان فقط). لكن، ما هي عناصر هذه الجهوزيّة؟ إن كلام قائد الجيش يتطابق مع الكلام الذي قاله ميشال سليمان وإلياس المرّ في الأشهر والساعات التي سبقت حرب تمّوز. لكن كليْهما اختفيا من الصورة بعد اندلاع المعارك (فيما كان المرّ يقدّم النصح الطائفي والعسكري للعدوّ كما ظهر في وثائق «ويكليكس»). وإذا كانت جهوزيّة الجيش معدومة في 2006 عندما اعتمد لبنان على متطوّعيْن نجحوا في صدّ العدوان وإذلال العدوّ، فما الذي تغيّر اليوم؟ للجهوزيّة مقوّمات عسكريّة ومادية كي لا تكون كلاماً إنشائيّاً مثل الكلام الذي قاله إلياس المرّ عندما هدّد قبل بدء العدوان أنه سيعلّم العدوّ «درساً لن ينساه»؟ هذه التصريحات العنتريّة والخطب الفضفاضة تسيء إلى الجيش وسمعته ومعنويّات ضبّاطه وجنوده، إلّا إذا أراد لبنان العودة إلى بعكور مجيد أرسلان للدفاع عن لبنان.

لا، لا يتحمّل قائد الجيش المسؤوليّة عن عدم تسليح الجيش، لكن بمستطاعه مصارحة الشعب اللبناني بالقول إن أميركا (وإسرائيل من ورائها ومن أمامها) هي التي تمنع مدّ لبنان بالسلاح الفعّال ضد إسرائيل، وهي التي تمنع دولاً أخرى من مدّ لبنان بهذا السلاح. لا، وهي تضغط (منذ السبعينيات) على الدولة اللبنانيّة كي ترفض أي مساعدات تعرضها أي دولة على الجيش. إن نقصان تسليح الجيش ليس سهواً بل هو نتيجة خطة إسرائيليّة محكمة منذ السبعينيات من القرن الماضي، عندما كانت الدولة اللبنانيّة ترفض عروضاً من دول عربيّة لمد الجيش بسلاح رادع من صواريخ أرض جو إلى سلاح جوّي فعال. والمخطّط لا يزال ساريا، لكن لماذا التستّر عليه، ولماذا المشاركة في حفلات ومهرجانات وكرنفالات التسليح الأميركي التي تهدف إلى تلميع صورة أميركا وجرّ الجيش في مخططات للفتنة الداخليّة.

تسعى واشنطن حثيثاً إلى استيعاب الجيش ورعاية قائده (هو تخرّج من دورات صاعقة في الجيش السوري في سنوات مرحلة ماضية). والجيش يستضيف في لبنان نحو 150 خبيراً عسكرياً أميركياً، وذلك «بطلب من الجيش اللبناني» وفق الحكومة الأميركيّة. لكن ما هي الاتفاقات التي تحكم عمل هؤلاء الخبراء؟ هل هناك معاهدة أو اتفاقيّة وافق عليها مجلس الوزراء واطلع عليها مجلس النواب (مع أن الدستور الطائفي - من الطائف - يخوّل الحكومة حجب معلومات عن مجلس النوّاب «لمصلحة البلاد وسلامة الدولة»؛ المادة 52 من الدستور). طبعاً، الذريعة في الاستعانة بالأميركيّين هي تدريب الجيش في عمليّات مكافحة الإرهاب. لكن بات معلوماً أن التدريب الأميركي في العراق وأفغانستان كان فاشلاً جداً، والذين درّبتهم واشنطن هربوا أمام عناصر داعش في العراق، و«طالبان» في أفغانستان في تقدّم مستمرّ أمام جيش سلّحته ودرّبته أميركا.

يقول الخبير الإسرائيلي في شأن الجيش اللبناني في دولة الاحتلال، إلداد شافيت (خرّيج المؤسّسة الاستخباراتيّة وعمل في مكتب رئيس الوزراء قبل أن يصبح باحثاً في «مؤسّسة دراسات الأمن القومي»، إن التعويل الأميركي على الجيش اللبناني ومدّه بالسلاح ينبع من تفريق بين عناصره ومكوّناته، وإن هناك فيه عناصر تعادي سياسات حزب الله، أي إن الحكومة الأميركيّة تعترف بصفاقة في إثارته للفتنة والانقسام في صفوف الجيش. ما هي عقوبة هذه التهمة في القانون اللبناني لو عرّز بها لبناني ما؟ وكيف يفوتُ هذا المقصد عن أبحاث قائد الجيش في واشنطن؟ ثم إن الحكومة الأميركيّة في شهادات متوالية في لجان الكونغرس تؤكّد أن هناك «ضمانات» من أجل منع استعمال أي سلاح أو ذخيرة أميركيّة ضد العدوّ. ما هي هذه الضمانات ولماذا لا يفصح الجيش اللبناني عنها خصوصاً أنها خرق فاضح للسيادة البنانيّة التي لم يعرها العدوّ الإسرائيلي اعتباراً منذ تأسيس الكيان؟ وتذكر كيف ثارت ثائرة الكونغرس عندما أطلق رشق رصاص واحد ضد العدوّ (واعتبر العقل العسكري الفذ، ميشال سليمان، أن رشق الرصاص هذا يصلح لاستراتيجيّة دفاعيّة لبنان). إن المقاومة هي رادع إسرائيل الوحيد وهي الحامي الأوّل والأخير عن لبنان، وكل إنكار لذلك يدخل في سياسة أعداء لبنان.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

إن نقصان تسليح الجيش ليس سهوا بل هو نتيجة خطة إسرائيلية محكمة منذ السبعينات (هيثم الموسوي)



# الكرباج لتشكيل الحكومة فوراً!

عبد الغني طليس *

لم يعد أمام اللبنانيين المنتظرين تأليف الحكومة وسط هذا الجدل المقيت إلا استذكار... الكرباج السّوري العتيد الذي كان يستلّه المرحومان غازي كنعان ورستم غزالة في الوقت المناسب، فتتشكّل الحكومات اللبنانية، وتنتظم الأحزاب أو الأطراف السياسية فيها و... يا دار ما دخلك شر!

يُروى عن الرئيس سليم الحص قوله ذات يوم من أيّام الوصاية (ولم لا... الانتداب) السوريّة إن السياسيّين في لبنان يشبهون «الغازون»، العشب الأخضر الذي عندما تتضارب أحجامه بين صغير وكبير ومتوسّط تأتي الماكينة السّوريّة فتحلّق له، فتتساوى عندها الأعشاب شكلاً ومضموناً، وتصبح جميعها بالطّول نفسه.

أما اليوم، فماذا تقول في قضيّة الأحجام؟ ومن هو القادر على معرفة حجم هذا من حجم ذاك من القوى السياسية في وقت ضرب فيه كل طرف نفسه بثلاثة أو أكثر! ومن هو صاحب الفصل في المحاكمة الجارية فيأمر بإنهائها والعودة إلى المنطق؟ وهل لا يزال هناك منطق؟ كلنا اليوم نعترض وننتقد ونهاجم الأسلوب السّوري إيّاه الذي كان لبنان خاضعاً سياسيّاً له، لكن كلنا اليوم، في قرارة النفس، نعرف أن لبنان بحاجة إليه، بحاجة إلى من يقول قفوا عند حدّ! بحاجة إلى كرباج، هكذا ببساطة.

لماذا الكرباج ونحن (يا بَعد عيني) شعب حرّ ومجتمع متحضّر ولدينا نخب سياسية وقضائية واقتصادية تستطيع أن تكون قدوة في صناعة الأوطان! بكل صراحة: لأنّنا نتدلّل في غير وقت الدّلال، ونمزح في غير زمن المزاح، ونلهو بالأراجيح الكلامية الطّيّارة وحولنا الطائرات تقصف وتقتل... والعلم كله لا العالم العربي فحسب أمام تحدٍّ سيضرب قريباً، ويقال قريباً جدّاً، المنطقة بزلزال نار: التحدّي هو «صفقة القرن».

سنتجاوز الإضاءة على أيّ تحدّ داخلي داهم بالذّات في لبنان، وهي تحديات كثيرة... وتشد إلى أسفل سافلين، بل سنضيء على هذا الاستحقاق المفزع الذي تمهد له الولايات المتحدة وإسرائيل والسعودية والإمارات وبعض العرب، والذي قد يؤدي إعلانه، مجرد إعلانه، إلى ارتجاجات لن يكون لبنان بمنأى عنها أبداً. فإذا أعلنت الصفقة، ولبنان بلا حكومة ولا من يحكمون، وطوائفه وأحزابه مستنفرة، فأين سنكون؟ ومن سيتركنا نلتقط أنفاسنا لنشكل حكومتنا ونحن ندري أن يد العرب، بعض العرب، قد دخلت إلى الحنجرة اللبنانية وباتت تهندس داخلها أحجاماً وأرقاماً؟ ومن قال إن عدم تشكيل الحكومة اللبنانية لن يكون سياسة متّبعة ومادة توتير مطلوبة ودائمة عند ذاك لحرف الأنظار الإعلامية عن هذا المشروع الجهنمي الكبير؟

هذا دلع؟ نعم، هذا دلع! هذا ولع؟ نعم هذا ولع! دلع وولع أوصلانا إلى القرف، نعم أوصلانا إلى القرف... لكن ما الحل؟ربما في هذه الطرفة: دخل أب وأم ومعهما ابنهما المدلل إلى متجر للألعاب الصغار. رأى الولد سيارة مزينة فطلب شراءها له، رفض الأهل، فبكى وصعد إلى السيارة ضارباً عليها مكسراً بعض أدواتها، فانصاع الأب والأم واشترياها له. ثم رأى طائرة صغيرة فطلب أيضاً شراءها، فرفض الأهل طلبه، فصعد إليها باكياً مكسراً، فاشتروها له. ثم رأى حصاناً مزركشاً فصعد فوقه وطلب شراءه، فرفض الأهل طلبه بقوة هذه المرة، وطلبوا إليه أن ينزل عن الحصان، فلم يرضخ، بل أرغى وأزبد عويلاً، فتقدم أحد العاملين في المتجر إلى الأهل، عارضاً عليهم أن يحلّ الأمر مع الولد. تمّت الموافقة. فتقدم العامل نحو الولد هامساً في أذنه بأربع خمس كلمات لا غير، فإذا بالولد ينزل ويسير مطأطئ الرأس واقفاً خلف والده. صفق الحاضرون للعامل وسألوه ماذا قلت للولد؟

أجاب العامل: «قلت له انزل وإلّا ضربتك على فمك فكسرت أسنانك!».

الحل إذن: ضربة كرباج (سوريّة الطعم لا المصدر)، وهذا متعذّر اليوم، أو ضربة على الفم تكسر الأسنان.

أما من سيفعل هذا العمل الخلاصي؟ فكنا نظن أن الشعب اللبناني هو الوحيد القادر على ذلك، لكن تبين أنه مشغول حالياً... بمهرجانات الصيف.

* شاعر وأستاذ جامعي

لبنان بلا حكومة ولا من يحكمون، وطوائفه وأحزابه مستنفرة، فأين سنكون؟ (هيثم الموسوي)

سوريا

# الجيش يستعدّ لمعركة القنيطرة

**في موازاة التصعيد العسكري المتكرر على خطوط التماس في ريف القنيطرة، تشير تعزيزات الجيش التي تصل تباعاً، إلى أن العمليات العسكرية لتحرير كامل الشريط الحدودي مع الجولان المحتل، باتت قريبة، إن لم تسبقها مفاوضات «المصالحات»**

بدا الجيش لمس تنفيذ استهدافات مدفعية ضد مواقع في ريف القنيطرة الشمالي (أ ف ب)

مع انهيار الخطوط الدفاعية الأولى للمسلحين في ريف درعا الشرقي، لم تكن أكثر الحسابات العسكرية تفاؤلاً (من الجانب الحكومي)، ربّما، تقدّر انهيار الفصائل المسلّحة وتحولها نحو التفاوض، بالسرعة التي حصل بها الأمر. فالاستعدادات على جبهات القتال في درعا، استجلبت تعزيزات عسكرية واسعة من عدة مناطق خرجت من نطاق المعارك، ولكن أغلب تلك القوات لم تشارك في أعمال عسكرية ضمن «معركة الجنوب»، التي خيض قسمها الأكبر

**تعمل «هيئة تحرير الشام» على عرقلة مصالحات ريفي درعا والقنيطرة**

على طاولة التفاوض. اليوم، تتحرك التعزيزات نفسها إلى خطوط التماس المتاخمة لريف القنيطرة، على الحدود مع القسم المحتل من هضبة الجولان، حيث تستعد لبدء جولة عسكرية جديدة هناك، إن لزم الأمر. المعلومات المتوافرة من الميدان، تقول إن الاستعدادات لعمل عسكري يمتد ليشمل كامل الحدود مع الجولان المحتل قد بدأت بالفعل. وينتظر أن تبدأ بواكير العمليات هناك خلال وقت قصير جداً، إن لم يطرأ جديد على مسار التفاوض، الذي لا يزال فاعلاً، منذ انطلاقه بالتوازي مع مفاوضات الريف الشرقي لدرعا. الاستنفار العسكري قرب القنيطرة، ينعكس عبر القصف المتبادل على طرفي خطوط التماس، إذ لا يمرّ يوم منذ بدء العمليات في الجنوب، إلا ويشهد استهدافات متبادلة، وخاصة في محيط حضر ومدينة البعث، وأطراف جبّا. ولحين حل ملف بلدات ريف درعا، المتاخمة للقنيطرة، ستكون بلدات طرنجة وجباتا الخشب وأوفانيا والحميدية ومدينة القنيطرة، الأهداف الأولى للتحرك العسكري.

الوجود الإسرائيلي على طول الجانب المحتل من الجولان، يفرض ظروفاً مختلفة لعمليات القنيطرة المرتقبة، عن باقي مناطق الجنوب. فالعدو هدد مراراً باستهداف أي جندي سوري يدخل «المنطقة العازلة . المنزوعة السلاح» (وفق اتفاقية فك الاشتباك 1974)، وهي تضم غالب البلدات والمواقع التي تسيطر عليها الفصائل المسلحة في القنيطرة. كذلك، عملت تلك الفصائل على توجيه النازحين من ريف درعا، نحو الشريط الحدودي مع الجولان المحتل، في محاولة للاستفادة من ورقة المدنيين، للتضييق على أي عملية عسكرية مرتقبة هناك، ولتبرير أي انخراط إسرائيلي مباشر فيها. ومن المؤكد أن مصير ريف القنيطرة حضر على طاولة النقاش الروسية. الإسرائيلية، ويتوقع أن تلعب موسكو دوراً مهماً في منع انفلات أي تصعيد إسرائيلي ـ سوري نحو مواجهة واسعة في الجولان. الجهود الروسية حضرت مبكراً في هذا السياق، إذ نشّطت خطوط التواصل مع بعض الفصائل المسلحة هناك، وخاصة «جبهة ثوار سوريا» و«الوية الفرقان»، في محاولة للتوصل إلى اتفاق «تسوية» على غرار درعا وريفها.

ووفق المعلومات الأولية المتوافرة عن المفاوضات، فإن معظم الفصائل تنحو إلى الموافقة على التسوية، غير أن وجود «هيئة تحرير الشام» في ريفي القنيطرة، ودرعا الشمالي الغربي، ما زال يعطّل إنجازها. وانعكس هذا الواقع في الخلافات الأخيرة بين فصائل إنخل وكفرشمس وعناصر «الهيئة»، فبينما وافقت الأولى على «تسوية» أتاحت دخول الجيش والشرطة العسكرية الروسية، حاولت «الهيئة» تخريب الاتفاق عبر هجوم واسع شنته في وقت متأخر من ليل أمس الأول، على مواقع الجيش المستحدثة في تلّي عنتر والعلبقة، شمال كفرشمس. وبرغم توصل الجانب الروسي إلى تفاهم أولي مع وجهاء بلدات سملين وكفرناسج والحارة وجاسم، إلا أن إقرار التفاهم النهائي لا يزال عالقاً. وتشير أوساط معارضة إلى أن «هيئة تحرير الشام» وافقت على ترحيل عناصرها نحو إدلب، إلا أن شروطاً مرتبطة بالإفراج عن أسرى لديها، في الشمال، عطّلت الاتفاق إلى حين. وحتى بيان مصير بلدات ريف درعا هناك، بدأ الجيش أمس، استهدافات مدفعية على جبهة القنيطرة، فيما واصل الجانب الإسرائيلي التدخل ضد الجيش السوري، وأسقط طائرة استطلاع فوق «المنطقة العازلة»، من دون أن تخترق أجواء الجانب المحتل من الجولان. وهي المرة الثانية التي يستهدف فيها جيش العدو طائرة استطلاع سورية، خلال أيام.

التسارع في عمليات الجنوب ومصالحاته، ومن دون ترحيل مسلحين ومدنيين حتى الآن، حضرت أصداؤه في الشمال السوري. وبينما تعاني الفصائل هناك من عمليات اغتيال أمنية، يتبناها تنظيم «داعش» في الغالب، تشير أوساط معارضة إلى أن عدداً كبيراً من عناصرها يسأل عن سبل للخروج نحو تركيا، أو الانضمام إلى فصائل «درع الفرات» أو «غصن الزيتون»، على افتراض أنها ستكون «آمنة» إن قررت الحكومة شنّ عملية عسكرية في اتجاه إدلب وريفها، مروراً بريفي حماة واللاذقية. ومن غير المستبعد أن يرد الجيش بعملية عسكرية على الهجمات المتكررة التي تنفذها فصائل «جهادية» ذات توجه «قاعدي»، في ريفي حماة واللاذقية، وبدعم من القوات الروسية، التي صدت هجمات عدة بطائرات مسيرة انطلقت من منطقة «خفض التصعيد» في إدلب ومحيطها على مواقعها في قاعدة حميميم.

(الأخبار)

اليمن

# انسحاب سعودي من مطار المهرة: خطوة استرضائية للمعتصمين؟

**أعلنت اللجنة التنظيمية لاعتصام المهرة تعليق احتجاجاتها بعد توقيع اتفاق مع القوات السعودية على تلبية مطالب المعتصمين. اتفاق تظلّ جديته مرهونة بما سيقدم عليه الجانب السعودي من خطوات في مقبل الأيام بعد انسحابه من مطار الغيضة. وفي الانتظار، ترتسم العديد من علامات الاستفهام حول مآل الاحتجاجات، في ضوء تجربة سقطرى التي لا تزال حاضرة في الأذهان**

بعد أكثر من 3 أسابيع على بدء الاعتصام المناهض لوجود القوات السعودية والإماراتية في محافظة المهرة، أعلن التوصل إلى اتفاق على تلبية مطالب المعتصمين، وفي مقدمها تسليم مطار المحافظة وميناؤها ومنفذَيها الحدوديين للسلطة المحلية. وبرغم أن الإجراءات التنفيذية لذلك الاتفاق سرعان ما بدأت بانسحاب الجنود السعوديين من مطار الغيضة، إلا أن ظلالاً من الشك لا تزال تحوم حول الاتفاق، في ظل مخاوف من أن تكون الخطوة السعودية مجرد محاولة لاسترضاء المحتجين، من دون أن تتبعها خطوات أخرى تظهر جدية «التحالف» في ترك المحافظة الواقعة أقصى شرقي اليمن وشأنها.

وأكدت مصادر محلية في المهرة، لـ«الأخبار»، أن القوات السعودية بدأت، بالفعل، الانسحاب من مطار الغيضة، الذي اتُّفق على تسليمه لقوات الأمن اليمنية العاملة في المحافظة. لكن المصادر نبّهت إلى أن عملية الانسحاب هذه تبدو مطلوبةً سعودياً بالدرجة الأولى، بالنظر إلى خشية الرياض من عمليات تستهدف جنودها، خصوصاً بعدما عمد مسلحون قبليون، قبل يومين، إلى إحراق نقاط عسكرية تابعة للقوات السعودية على سواحل المحافظة أثناء خلوّها من عناصرها، مهدّدين بأنه «في حال عدم خروج القوات التي تعوق حياة سكان المهرة، فسوف نضطر إلى إخراجها بالقوة». ومن هنا، تتقدم تساؤلات عن طبيعة الخطوة التالية، وما إذا كان الجانب السعودي سيلتزم تنفيذ بقية بنود الاتفاق، أم أنه سيكتفي بالانسحاب من المطار كإجراء احترازي ريثما يسكن غضب الناس. ولعلّ تلك الهواجس هي التي دفعت اللجنة التنظيمية للاعتصام إلى عدم رفعه بالمطلق، بل الاكتفاء بتعليقه (بدءاً من أمس الجمعة) إلى حين تلبية المطالب كافة. وينصّ الاتفاق الذي وقّعه من الجانب السعودي قائد القوات السعودية في المهرة، ومن الجانب اليمني مدير أمن المحافظة وممثل عن اللجنة التنظيمية، على إعادة تشغيل مطار الغيضة كمطار مدني بعد انسحاب القوات غير اليمنية منه، وتسليم ميناء نشطون ومنفذَي شحن وصرفيت للسلطة المحلية، ورفع القيود المفروضة على الحركة التجارية في الميناء والمنفذين، والمقصود بها حظر دخول الأسمدة الزراعية والمواد الكبريتية والكربونية والمواسير وهياكل الدراجات النارية وسيارات «الشاص» إلى المهرة بدعوى استخدامها في العمليات الحربية من قبل «أنصار الله». ويشكّل المطلبان الأخيران المحك الرئيس الذي سيظهر جدية الالتزام السعودي من عدمه؛ على اعتبار أن الخلاف الأساسي يتمحور

> **لا يزال الإماراتيون يتحكمون بمصادر الثروة في سقطرى رغم إعلان انسحابهم**



شهدت صنعاء، أمس، تظاهرة حاشدة إحياء لذكرى «الصرخة»

حول الميناء والمنافذ الحدودية، لا حول المطار، الذي لم يمانع الجانب «المهري» قصر الانسحاب منه على المنشآت المدنية، مع بقاء قوة مراقبة سعودية لـ«منع تهريب الأسلحة» وفق ما أفادت به بعض المصادر.

ورغم الغموض المحيط - إلى الآن - بالاتفاق، وعلامات الاستفهام المرسومة حوله، إلا أن ذلك لم يمنع خروج ردود فعل مُرحِّبة به، ومشيدة بـ«المواقف الشجاعة لأبناء المهرة». وقال رئيس المكتب السياسي لـ«الحراك الثوري الجنوبي»، فادي باعوم، إن «هناك اتفاقاً يقضي بخروج قوات الاحتلال السعودي من محافظة المهرة، إثر احتجاجات سلمية خاضها أبناء المحافظة دفاعاً عن سيادتهم وكرامتهم في أرضهم»، مضيفاً أنه «في المقابل، لا يزال مطار الريان الدولي في ساحل حضرموت مغلقاً... فضلاً عن إغلاق مطار الضبة، ومنع الصيادين من الاصطياد في بحرهم، وكذا سيطرة الإمارات على منابع النفط والموانئ»، متابعاً بأن «كل ذلك يحدث ولا حياة لمن تنادي في حضرموت». ولئن وجد البعض في أحداث المهرة فرصةً لحضّ أبناء بقية المحافظات الجنوبية على استنساخ التجربة بلحاظ ما بلغته إلى الآن، إلا أن الأحداث التي شهدتها محافظة سقطرى قبل نحو شهرين تستدعي التريث في الحكم على مآل احتجاجات «المهريين». إذ إن القوات الإماراتية لم تنسحب، حينذاك، من كامل الجزيرة، بل أخلت بعض المواقع فيها لتحلّ محلّها قوات سعودية. كذلك تفيد المعلومات الواردة من الأرخبيل بأن الإماراتيين لا يزالون يتحكمون بموارد «السقطريين» وثرواتهم، ومن ذلك إنشاؤهم مصنعاً (مُجهِّزاً بالات حديثة وشاحنات وسيارات) لاستقبال منتج الصيد المحلي، بهدف التغطية على أسطول تابع لهم يقوم يومياً بتصدير عشرات الأطنان من الأسماك إلى الإمارات.

(الأخبار)



مقالة

# فلسطين تنتصر بصمودها: تمسُّك بالمقاومة وإصرار على التحرير

**علي حيدر**

مع الذكرى السنوية الرابعة للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، «الجرف الصامد»، تحضر من جديد مقارنة الواقع المتشكل في فلسطين والمنطقة بما كانت تسعى إليه إسرائيل قبل أربع سنوات، بل قبل عقود. فقد كان يفترض وفق الرهانات والمخطط الأميركي - الإسرائيلي حينذاك، أن يكون اجتياح 1982 هو الضربة القاضية للمقاومة الفلسطينية، وهو ما كشف عن حقيقة أن ما يحتاج إليه الشعب الفلسطيني عمق استراتيجي يوفر له خطاً مفتوحاً من الإمداد بمقومات المقاومة، وهو الكفيل بمهمة الدفاع والتحرير.

في هذا المجال، ينبغي التمييز بين تصوّرين: بين أن تنجح إسرائيل بفعل تفوقها العسكري في إحباط اليمين الإسرائيلي، فرض تسوية القضية الفلسطينية، على أساس أن الأردن هو الوطن البديل للفلسطينيين. استند ذلك الرهان الإسرائيلي - الأميركي إلى أن انسداد آفاق المقاومة أمام الشعب الفلسطيني وقياداته سيُقيِّد خياراته، ويدفعه إلى التسليم بالوقائع. ومع أن هذا الرهان حقق نتائج ما، في أوسلو، فإن الشعب الفلسطيني ومقاومته فاجأ إسرائيل وكل المتربصين بالقضية الفلسطينية، عبر انتقال ساحة النضال والمقاومة إلى قلب فلسطين المحتلة.

في المقابل، ومع الانتصارات المتتالية التي حققتها المقاومة في لبنان، تعزّزت الثقة في فلسطين والمنطقة بخيار المقاومة، بعدما ثبت بالتجربة أنها خيار بديل ومجدٍ في مقابل خيارات الخضوع والاستسلام المغلَّفة بالواقعية، التي يريد الآخرون حشر شعوب المنطقة عموماً، والشعب الفلسطيني خصوصاً، بينها.

تلقّى خيار المقاومة المزيد من الدفع، في أعقاب الانتفاضة الأولى والثانية، خاصة بعدما أظهرت المقاومة في الداخل الفلسطيني التصميم والكفاءة في مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية، وهو ما كشف عن حقيقة أن ما يحتاج إليه الشعب الفلسطيني عمق استراتيجي يوفر له خطاً مفتوحاً من الإمداد بمقومات المقاومة، وهو الكفيل بمهمة الدفاع والتحرير.

في هذا المجال، ينبغي التمييز بين تصوّرين: بين أن تنجح إسرائيل بفعل تفوقها العسكري في إحباط اليمين الإسرائيلي، فرض تسوية القضية الفلسطينية، على أساس أن الأردن هو الوطن البديل للفلسطينيين. استند ذلك الرهان الإسرائيلي - الأميركي إلى أن انسداد آفاق المقاومة أمام الشعب الفلسطيني وقياداته سيُقيِّد خياراته، ويدفعه إلى التسليم بالوقائع. ومع أن هذا الرهان حقق نتائج ما، في أوسلو، فإن الشعب الفلسطيني ومقاومته فاجأ إسرائيل وكل المتربصين بالقضية الفلسطينية، عبر انتقال ساحة النضال والمقاومة إلى قلب فلسطين المحتلة.

في المقابل، ومع الانتصارات المتتالية التي حققتها المقاومة في لبنان، تعزّزت الثقة في فلسطين والمنطقة بخيار المقاومة، بعدما ثبت بالتجربة أنها خيار بديل ومجدٍ في مقابل خيارات الخضوع والاستسلام المغلَّفة بالواقعية، التي يريد الآخرون حشر شعوب المنطقة عموماً، والشعب الفلسطيني خصوصاً، بينها.

تلقّى خيار المقاومة المزيد من الدفع، في أعقاب الانتفاضة الأولى والثانية، خاصة بعدما أظهرت المقاومة في الداخل الفلسطيني التصميم والكفاءة في مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية، وهو ما كشف عن حقيقة أن ما يحتاج إليه الشعب الفلسطيني عمق استراتيجي يوفر له خطاً مفتوحاً من الإمداد بمقومات المقاومة، وهو الكفيل بمهمة الدفاع والتحرير.

وأياً كانت التفسيرات والمبررات التي يلجأ إليها قادة العدو وغيرهم، في تفسير أسباب امتناع العدو عن إعادة اجتياح قطاع غزة، لاجتثاث المقاومة، فهي تعود في جذورها - وإن عبر قنوات ومسارات متعددة - إلى القلق من مفاعيل صمود الشعب الفلسطيني وتمسكه بالمقاومة، ومن فعل المقاومة العسكرية القادرة على تحويل هذا الاحتلال إلى مستنقع لاستنزاف العدو على المستويات كافة.

هذا الواقع، الذي حضر في وعي صناع القرار وحساباته، دفعهم قهراً إلى التراجع من طموح الحسم العسكري مع المقاومة في غزة إلى سقف الاضطرار والتكيف معها. ولنتذكر أن هذا الاضطرار إلى التكيف القهري، أياً كانت محاولات تفسيره وتبريره، هو بين إسرائيل التي تشكل بمعايير القوة العسكرية والإعلامية والسياسية والأمنية، العربية والإسرائيلية والدولية، ومنها الحروب المتتالية ضد المقاومة. ويأتي عدوان «الجرف الصامد» قبل أربع سنوات ضد قطاع غزة تتويجاً لسلسلة عمليات عسكرية سابقة، لم تكن منها شاهداً على فشل التي سبقتها في تحقيق أهدافها.

بالمقارنة مع ظروف القطاع ومحيطه، يصبح لصمود المقاومة ونجاحها في تكبيد العدو خسائر بشرية مؤلمة، والتمكن من مواصلة إطلاق الصواريخ إلى آخر يوم... رسائله التي تعزز الثقة بقدرة المقاومة على تحقيق إنجازات نوعية على طريق التحرير. وأياً كانت التفسيرات والمبررات التي يلجأ إليها قادة العدو وغيرهم، في تفسير أسباب امتناع العدو عن إعادة اجتياح قطاع غزة، لاجتثاث المقاومة، فهي تعود في جذورها - وإن عبر قنوات ومسارات متعددة - إلى القلق من مفاعيل صمود الشعب الفلسطيني وتمسكه بالمقاومة، ومن فعل المقاومة العسكرية القادرة على تحويل هذا الاحتلال إلى مستنقع لاستنزاف العدو على المستويات كافة.

هذا الواقع، الذي حضر في وعي صناع القرار وحساباته، دفعهم قهراً إلى التراجع من طموح الحسم العسكري مع المقاومة في غزة إلى سقف الاضطرار والتكيف معها. ولنتذكر أن هذا الاضطرار إلى التكيف القهري، أياً كانت محاولات تفسيره وتبريره، هو بين إسرائيل التي تشكل بمعايير القوة العسكرية ودولة عظمى إقليمية، وبين مقاومة شعبية فلسطينية موجودة في القطاع الذي تبلغ مساحته نحو 375 كلم مربع، ويحتوي على نحو مليوني شخص محاصرين وممنوعين من أبسط مقومات الحياة.

هكذا، وفق اختيار النتائج التي ينبغي قياسها إلى ظروف القطاع الجغرافية والسكانية والإقليمية، وإمكاناته، يصبح صمود القطاع بشعبه ومقاومته، ورفض المساومة على كل فلسطين، بعد أربع سنوات من «الجرف الصامد»، وما تلاه من اعتداءات «اقتصادية» وسياسية، انتصاراً مدوياً في معركة الإرادة. ويصبح إصرار الشعب الفلسطيني على مواصلة النضال الذي يبتدع تكتيكاته ووسائله التي تذهل العدو وتربكه، تعبيراً عن التصميم والاحتضان الشعبي الذي يلتف حول المقاومة. كذلك، يصبح الردع غير المتكافئ إنجازاً فلسطينياً... وكثمرة لما تقدم، يصبح كل ذلك مزيداً من التحصين للقضية الفلسطينية، ومحطات في سياق تعزيز خيار المقاومة تأسيساً لتصاعدها واتساع نطاقها، في مواجهة الهجوم الدولي والسعودي والإسرائيلي، الذي يحمل هذه المرة عنوان «صفقة القرن» التي تستهدف تصفية قضية فلسطين، وشرعنة الاحتلال الصهيوني، وكجزء من خطة متكاملة لمواجهة العمق الاستراتيجي لفلسطين ومقاومتها، الذي يمتد من طهران مروراً ببغداد (فصائل المقاومة) ودمشق وصولاً إلى الجنوب اللبناني.

# عن «ورقة التوت» ومكافحة الفقراء: ما مشكلتكم مع «الرزق الحلال»!

**ملات دوريات إزالة إشغالات الأرصفة ومخالفات الأسواق الشعبية شوارع الساحل السوري. قبيل أيام من استصدار قانون ضبط مبيع الملابس المستعملة المهرّبة، تم طيّه لاحقاً. في مشهد سوريالي لم يستسغه كثيرون. وكما بعد صدور كل قرار مماثل، علت أصوات مطالبة بتوقف الحكومة عن «مكافحة الفقراء»**

**الأخضية ـ مرح ماشي**

التسوّق في شارع العنّابة الشعبي، وسط مدينة اللاذقية، يوحّد فقراء الأحياء والريف البعيد. إذ يجتمع هُنا كل من يريد شراء شيء ما، بأثمان لا ترهق العقل، وفق زيادة الأسعار المطّرد. وجوه بسيطة تكسوها ملامح حزن قديم وهموم لا تنتهي تميّزهم عن سواهم من مرتادي مطاعم الدرجة الأولى والفنادق السياحية المفتكحة. تتخلل المشهد تعزيزات لموظفي البلدية الملزمين بإزالة «الأرمات» وقواعدها الحديدية، بحجة مخالفة ما، أو إزالة إشغال «بسطات» الملابس الرخيصة الثمن للرصيف، يتواجد عناصر «حفظ النظام» بأعداد كبيرة، منعاً من حدوث إشكاليات أثناء تطبيق القانون.

يمكن متابعة الوجوه المتحلقة أمام أحد هذه المحال المعاقبة، لتمييز ملامح الفجيعة على أحد الواقفين قريباً من الواجهة، فتعرف أنه صاحب «باب الرزق». هذا، والذي ستذبحه الخسارة في الزمن الصعب. وإن كان طعم التجار سائداً في هذه السوق، أسوة ببقية الأسواق، وتطبيق القانون مطلب الجميع على حد سواء، فالتساؤل يبقى عن روح القانون، والبدائل التي يجب أن توفّرها هذه الصرامة الحكومية في تطبيق النظام، في مدينة تغصّ مقابرها بالشهداء وشوارعها بذويهم. ومن تحدّثه عن القانون، قد يحدّثك عن البطالة، مثنياً على هذا الذي مضى يجر عربة «فول نابت»، أو يقف قرب «بسطة» البسة مستعملة، بدلاً من أن يسرق ليعيش ويطعم أبناءه. هذا الذي يقتنع بالحلال على رغم عدم توافر العدالة في توزيع الفرص، قد يكون «قديساً» كثير العيال، وليس مجرد بائع طامع بليرات إضافية من جيوب فقراء مثله، أو أغنياء الكوكب الآخر. فهل هُناك من ينقذ قوت يومه بتوفير فرص عمل بديلة، بالتوازي مع منعه من مخالفة القانون وتشويه المنظر العام؟ أم إن وجوده على قيود الفقر في هذه البلاد هو بحد ذاته تشويه لمظهر المدينة، بالنسبة إلى مسؤولين يغضون الطرف عن الفساد ومخالفات التجار الكبار؟

محال تجارية متتالية تغلق واجهاتها، خلال اليومين الفائتين، في معظم الأسواق. الحجة متناقلة على السنة أهل المدينة عن دوريات للجمارك وأخرى للتموين، ما يوحي بسيادة القانون فعلاً على شوارع

**يقبل قسم كبير من السوريين على شراء ملابس مهرّبة «البالة» (أ ف ب)**

قلة قليلة من الساحليين اشتكوا من ارتفاع أسعار الملابس المستعملة فهم الذين خبروا جيداً مصير كل هذه الحملات، التي لا يكون همّها الفقراء أبداً، بل مكافحتهم. وما زاد الطين بلّة في الشارع الساحلي، قرار معاون وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك، المتضمن تشديد الرقابة على الأسواق التي تتعامل في بيع الملابس المستعملة (البالة) وضبطها، ثم طيّه لاحقاً من قبل الوزير عبد الله الغربي. ومن المعروف أن للملابس المستعملة المهرّبة سوقاً رائجة في الساحل، بفعل أسعارها المعقولة التي تقل عن سعر الملابس الوطنية، إذ وصل سعر البنطال في السوق إلى 15 ألف ليرة، بحسب جودة صناعته المحلية. وعلى رغم سخط المواطنين بادئ الأمر على القرار، الذي بدا كما لو كان ملاحقة المواطنين لنزع أوراق التوت التي تستر عوراتهم، فإن طيّه لم يلقَ الأصداء الإيجابية المتوقعة. البعض عزا طي القرار إلى التجار النافذين الذين يقفون خلف هذه التجارة الرائجة، فيما رأى آخرون أن التراجع عن عبارة «تشديد الرقابة وضبط الملابس المستعملة» يظهر كما لو أنه تراجع عن تهريبها وغضّ الطرف عن مهربيها. بينما

**العراق**

تصاعدت، خلال الساعات الماضية، وتيرة التظاهرات الاحتجاجية في المحافظات الجنوبية من العراق، التي وصلت حدّ اقتحام عدد من المرافق الحكومية وإحراقها. مظاهر دفعت البعض إلى القول إن «الأمور خرجت عن السيطرة»، فيما تزايدت التحذيرات من وجود «مندسين»، قد يحاولون استثمار خطاب المرجعية الدينية المتعاطف مع «صرخة الجنوب» لمصلحتهم

# السيستاني يدعم تظاهرات الجنوب... والعبادي يفشل في احتوائها

خلال تظاهرة في مدينة البصرة أمس (أ ف ب)

بغداد ـ **محمد شفيق**

لم تُهدَّأ زيارة رئيس الوزراء العراقي، حيدر العبادي، لمدينة البصرة (جنوب البلاد)، التي وصلها قادماً من بروكسل، فورة الاحتجاجات الشعبية التي دخلت أسبوعها الثاني، وامتدت إلى محافظات أخرى في جنوب البلاد ووسطها، بالتوازي مع دخول المرجعية الدينية العليا على خط الأزمة أمس، وإعلانها تضامنها مع المتظاهرين. وقال ممثل المرجعية في كربلاء، عبد المهدي الكربلائي، إنه «لا يسعنا إلا التضامن مع أعزائنا المواطنين في مطالبهم المحقة، مستشعرين معاناتهم الكبيرة، ومقدرين أوضاعهم المعيشية الصعبة»، مضيفاً خلال خطبة صلاة الجمعة أن «المسؤولين في الحكومتين المركزية والمحلية مطالبون بالتعامل بجدية وواقعية مع طلبات المواطنين، والعمل على تحقيق ما يمكن تحقيقه منها بصورة عاجلة، ووضع برنامج واضح ومدروس لحل بقية المشاكل القائمة بوتيرة متصاعدة». وطالب الكربلائي بـ«اتباع سياسة حازمة وشديدة مع الفاسدين، ومنع استحواذهم على موارد البلاد بأساليبهم الملتوية، والاستعانة بالخبراء وأصحاب الكفاءات»، داعياً المحتجين إلى عدم اتباع «أساليب غير سلمية وحضارية في التعبير عن احتجاجاتهم».

أما العبادي، فعقب وصوله إلى البصرة في محاولة منه لاحتواء أزمة «في غير وقتها»، عقد سلسلة لقاءات مع المحافظ أسعد العيداني، والمدير العام لـ«شركة توزيع كهرباء الجنوب»، والمدير العام لـ«شركة نفط البصرة»، أدت إلى «اتخاذ مجموعة من التوجيهات والقرارات التي تصبّ في مصلحة المحافظة وأهلها»، والتقى لاحقاً عدداً كبيراً من شيوخ العشائر ووجهاء المحافظة. ورغم ذلك، إلا أنه فشل في مهمته، بل إن وجوده أدى إلى ازدياد النقمة الشعبية، مع محاصرة المتظاهرين مقر إقامته في فندق «شيراتون» في المحافظة، واضطراره إلى الخروج من بابه الخلفي. وأكد العبادي، خلال لقائه الوجهاء، أنه سيصرف الأموال اللازمة للبصرة وما تحتاجه من خدمات وإعمار، محاولاً تهدئة المتظاهرين بالقول: «ليس لدي شك في أن المواطن البصري يتظاهر من أجل البصرة، وليس لدي شك في أن من يخرب ليس من أهل البصرة»، مخاطباً إياهم بـ«(أننا) لسنا طرفين متنازعين، بل يجب أن نضع أيدينا بأيدي بعض من أجل الإنجاز».

> زار وفد من «التيار الصدري» البصرة للقاء ممثلين عن المتظاهرين

وأنسحب المشهد في البصرة على المحافظات المجاورة لها، وخصوصاً ذي قار، حيث طوّق المتظاهرون في مدينة الناصرية (مركز المحافظة) مبنى المحافظ يحيى الناصري (المحسوب على «حزب الدعوة»)، قبل أن تصل قوات أمنية كبيرة للحيلولة دون اقتحامه. ووفق شهود عيان، رفع المحتجون شعارات مطالبة بـ«إسقاط النظام»، لتنتهي التظاهرة أمام مبنى المحافظ بإصابة متظاهر واحد على الأقل. أما في ميسان، فقد اقتحم العشرات مبنى مجلس المحافظة، رافعين سلسلة من المطالب، في مقدمتها «إنشاء مجلس أعلى للإعمار، وإعادة تأهيل المحطات الكهربائية، وتوفير فرص عمل للعاطلين من العمل»، مهددين بإبقاء التظاهرات مفتوحة، ليُحرَق مقرا «حزب الدعوة» و«تيار الحكمة»، لاحقاً، من دون أن تُحدَّد هوية الفاعلين.

ولم تكن النجف، مقر «المرجعية»، أفضل حالاً من الناصرية والبصرة التي شهدت اقتحاماً للشركات الأجنبية العاملة فيها، وإيقاف حركة الشاحنات في الموانئ. وأقدم محتجون على اقتحام مطار النجف الدولي، في خطوة تصعيدية هي الأولى من نوعها في المحافظة. وأكد الناشط في تظاهرات النجف، سيف المنصوري، في حديثه إلى «الأخبار»، اقتحام المحتجين مقر «حزب الفضيلة»، ومبنى المحافظة، ومطار النجف، حيث مكثوا فيه على شكل مجموعات. وقال المنصوري إن «التظاهرات ستأخذ منحىً تصعيدياً خلال الساعات المقبلة»، مشيراً إلى أن «المتظاهرين يدرسون تحويل تظاهراتهم إلى اعتصامات مفتوحة، حتى تحقيق مطالبهم المتمثلة بتحسين الواقع الخدمي، وتعيين الشباب المتخرجين».

بدوره، أكد المرشح عن «تحالف سائرون»، رامي السكيني، زيارة وفد من «التيار الصدري» البصرة للقاء ممثلين عن متظاهري المحافظة، تمهيداً لنقل مطالبهم إلى زعيم «التيار»، مقتدى الصدر. وقال السكيني، في تصريح صحافي، إن «الوفد مستعد للقاء أي ممثل عن المتظاهرين، سواء شيوخ العشائر أو الوجهاء أو اللجان الشعبية، للاستماع إلى المطالب الحقيقية والمشروعة، تمهيداً لنقلها إلى الصدر للنظر بها».

**تقرير**

## تراجع يستغل جولته الأوروبية: لتصعيد الضغوط على إيران

يحاول دونالد ترامب توريط حلفائه الأوروبيين في معركته مع إيران، وجرهم إلى الإسهام في ضغوط إدارته على طهران. في وقت يبدو فيه الأوروبيون المتضرر الأكبر من حملة الضغوط هذه، خصوصاً بعد رفض واشنطن طلب إعفاء فرنسيًا من العقوبات الأميركية

على هامش زيارته لأوروبا، ومشاركته في قمة الـ«ناتو»، يسعى الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، في الاستفادة من لقائه بالقادة الأوروبيين لحثّهم على التعاون مع إدارته ضد إيران، والإسهام في الإجراءات ضدها. وعقب استقبال رئيسة الوزراء البريطانية، تيريزا ماي، الرئيس الأميركي، أشارت إلى أنها بحثت مع ترامب «ما يمكن فعله بخصوص إيران... اتفقنا على مواصلة الجهود لمواجهة أنشطة إيران في المنطقة». وقال ترامب، بدوره، إنه «شجع» ماي على «مواصلة الضغط على إيران».

ويتجلى الضغط الأميركي على العواصم الأوروبية في الملف الإيراني، من بوابة الشركات الأوروبية التي تعمل في إيران أو تتعاون معها. إذ كشف وزير المالية الفرنسي، برونو لومير، أمس، أن واشنطن رفضت طلب باريس منح الشركات الفرنسية العاملة في إيران إعفاءات من العقوبات الأميركية. وقال لومير، في حديث صحافي: «(إننا) تلقينا للتوّ رد وزير الخزانة، ستيفن منوتشين، وجاء سلبياً». كلام الوزير الفرنسي يأتي بعد أيام من حديث وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، عن دراسة طلبات بعض الدول لإعطائها إعفاءات من العقوبات. لكن مع الرد الأميركي السلبي على طلب باريس، تؤكد واشنطن تشددها في إجراءاتها ضد إيران، وتصرّ على توريط الحلفاء في معركتها مع الجمهورية الإسلامية. تشدد كان قد أكده وزير الخزانة، ستيفن منوشين، بالتهديد بفرض عقوبات على أي دولة تشتري النفط الإيراني، بما فيها «الصين وروسيا وأوروبا والباقون»، وفق تعبيره.

ويزيد التوجه الأميركي من تعقيد المفاوضات الأوروبية مع إيران حول كيفية صياغة الضمانات العملية للمحافظة على الاتفاق النووي، بعدما أقرّ الأوروبيون بالتزامهم تقديم هذه الضمانات، ولا سيما في مجالات التجارة والنفط والمعاملات الواردة في النقاط الـ11 الصادرة عن اجتماع فيينا الأخير لوزراء خارجية الدول الموقعة على الاتفاق. ووسط هذه الأجواء، وفي موازاة «الصفقة» التي أعلنها مستشار المرشد الإيراني للشؤون الدولية، علي أكبر ولايتي، بعد لقائه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، يكون الأوروبيون الأكثر تضرراً من الصراع بين واشنطن وطهران، وهو ما كان قد سبق أن حذر منه قادة الدول الأوروبية، أي أن يكون ضرب الاتفاق النووي والعقوبات الأميركية أمراً يعود بالفائدة على الروس والصينيين وشركاتهم، على حساب الشركات الأوروبية.

وكان ولايتي واضحاً في إشارته من موسكو، عقب لقائه بوتين، إلى أن ما قدمه الجانب الروسي من مقترحات للاستثمار، تبلغ قيمتها 50 مليار دولار، بإمكانه أن يشكل بديلاً من الشركات الأوروبية المغادرة تحت تأثير العقوبات الأميركية.

وقال ولايتي، أمس، في ثالث أيام جولته الروسية، إن بلاده لا تريد «عقد محادثات مع الأميركيين»، في ردّ على ترامب الذي تحدث بثقة عن أن طهران ستسعى إلى التفاوض مرغمة تحت ضغط العقوبات الاقتصادية. وكرر ولايتي تهديد الرئيس الإيراني، حسن روحاني، المبطّن، بإغلاق مضيق هرمز، إذا مُنعت بلاده من تصدير نفطها، قائلاً إن «الكلام واضح، وهو ما قاله روحاني، إذا لم نستطع أن نصدّر فلن يصدّر أحد»، مستدركاً بالقول إنّ من «الممكن أن تتأثر صادراتنا النفطية، لكن حل موضوع التصدير ممكن». إمكانية حل أزمة التصدير وفق حديث ولايتي، مردها إلى ثقة طهران بمجموعة من الأصدقاء. من هنا تحاول حكومة روحاني تفعيل مروحة تواصل واسعة مع عواصم الدول الصديقة لإيران، استباقاً لدخول العقوبات حيّز التنفيذ. وبالتوازي مع الجهود الدبلوماسية في الخارج، يتواصل العمل الداخلي على ترجمة خطة حكومية لمواجهة مرحلة العقوبات، وآخره تقديم «مؤسسة التخطيط والميزانية» رزمة من 12 بنداً لحلول تنفيذية في مختلف القطاعات المالية والاقتصادية، قالت إنها «في إطار خطة شاملة لمواجهة آثار الحظر الجديد» على البلاد.

(الأخبار)

> أكد ولايتي أن إيران «لا تريد عقد محادثات مع الأميركيين»

هاي: اتفقنا على مواصلة الجهود لمواجهة أنشطة إيران في المنطقة (أ ف ب)

**المغرب**

# «لوبي المحروقات» يأكل السوق... والحكومة

مع أن الإجراءات الحكومية بتحرير السوق في قطاع الطاقة كان يجب أن تخضع للمراقبة والمساءلة، فإن الحكم هو الخصم في أزمة ارتفاع أسعار المحروقات الحالية. إذ إن رئيس إحدى الشركات الـ15 التي تمثل «لوبي الطاقة» في البلاد هو وزير في الحكومة

الرباط ـ **عبيد أعبيد**

لا شيء يشغل الرأي العام المغربي منذ شهر ونصف سوى السجال السياسي الجاري حول تقرير أعدته لجنة برلمانية عن سبب استمرار الارتفاع المهول لأسعار المحروقات في البلاد، دون باقي الجيران في شمال أفريقيا من غير المنتجين للنفط. فالتقرير أثار جدلاً واسعاً في الأوساط الإعلامية والحزبية والحكومية، بعدما كشف عن «أرباح خيالية» لشركات المحروقات الـ15 في المغرب، وصلت إلى حدود 300%، ما طرح أسئلة حول وجود «لوبي محروقات» متغول ومتحكم في مقاليد السياسة يتجاوز نفوذه الحكومة نفسها.

حدة السجال الأغلبية الحكومية زادت بعدما اتهمت المعارضة ومقربون من حزب «العدالة والتنمية»، القائد للحكومة، في جلسة عمومية في البرلمان المغربي، قبل ثلاثة أيام، الملياردير مالك شركة «أفريقيا غاز»، وزير الزراعة والصيد البحري والمياه والغابات، عزيز أخنوش، بالوقوف وراء هذا اللوبي. وهذا اللوبي من أكبر الملفات الاقتصادية الحساسة والمحرجة للحكومة، لأن فيه مؤشراً على عجزها في مواجهة شخصيات متوغلة في السوق المحلية، تحتكر أسعار المحروقات، وترفعها وقتما تشاء.

ورغم طمأنة حكومة سعد الدين العثماني، وقبلها حكومة عبد الإله بنكيران، بأنّ تحرير السوق أمام شركات المحروقات الـ15 «مُتحكم فيه وخاضع للمراقبة»، فإنها لم تكشف عن «السعر المرجعي» للمحروقات في حالة هبوط أو ارتفاع السعر الدولي للبترول. ومذاك، ظل السعر المرجعي «سراً كبيراً» بين تلك الشركات والحكومة، ومعلومة ممنوعة على الرأي العام.

### أرباح الشركات

تحرير الدولة لأسعار المحروقات، بعد نظام المقايسة، لم يخدم جيوب المغاربة، كما سوقت الحكومة على نطاق واسع، بقدر ما عاد بأرباح غير متوقعة على أرباب الشركات الموزعة. ووفق أرقام مسجلة في بيانات بعض الشركات، يتبين أنه منذ رفع الدولة يدها عن تحديد الأسعار، في كانون الأول 2015، اغتنت شركات موزعة للمحروقات، مثل «أفريقيا غاز» و«توتال» و«بيتروم»، وضاعفت الأرباح إلى أكثر من النصف. فمثلاً ضاعفت «توتال» الفرنسية أرباحها في المغرب من 289 مليون درهم سنة 2015 إلى 879 مليوناً في 2016، وذلك بعدما كانت قد راكمت عجزاً كبيراً في القارة العجوز.

ووفق معطيات متطابقة حصلت عليها «الأخبار»، انتقلت أرباح شركة «VIVO ENERGU»، صاحبة «SHELL»، من 22 مليون دولار، إلى 58 مليوناً سنة 2016. أما شركة «أفريقيا غاز»، التي يملكها عزيز أخنوش (وزير الزراعة)، فرفضت الإفصاح عن أرباحها للسنة الماضية. لكن حسب معطيات «الأخبار»، تفيد أرقام الشركة منذ بداية هذا الأسبوع بوضع جيد مالياً، إذ أظهرت البيانات أن الربح الصافي للشركة شهد ارتفاعاً بنسبة 1,4% تقريباً ليصل في نهاية 2014 إلى نحو 404,7 مليون درهم (39,8 مليون دولار) مقابل أرباح بنحو 399,2 مليون درهم (نحو 39,3 مليون دولار) نهاية 2013.

وتعمل «أفريقيا غاز» في التجارة والصناعة بجميع صورها بما فيها استيراد وتصدير غازات البترول المُسالة مع مشتقاتها ومنتجاتها، وكذلك شراؤها وتكريرها ونقلها وإيداعها وتخزينها وتوزيعها. ويبلغ رأس المال السوقي لها نحو 343,7 مليون درهم موزعة على 3,4 مليون سهم بقيمة اسمية 100 درهم للسهم الواحد.

> بقي سعر صرف الدرهم ثابتاً وهو ما ينفي علاقته بارتفاع المحروقات

### الأغلى في شمال أفريقيا

استقرت أسعار المحروقات في المغرب خلال الأسابيع الأخيرة بارتفاع بنسبة 12%، إذ وصل سعر الغاز إلى أكثر من 9 دراهم للتر الواحد، فيما بلغ لتر البنزين أكثر من 10، متجاوزاً بذلك السعر الدولي. ويصنف «غلوبال بترول برايس»، المتخصص في رصد أسعار المحروقات حسب البلدان، المغرب ضمن البلدان الأكثر غلاءً في أسعار المحروقات، إذ تتقدم المملكة منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط، بل تتفوق في هذا الشأن على دول ذات دخل فردي مرتفع جداً مثل الولايات المتحدة.

ومع أنه كان من حسنات إصلاح «صندوق المقاصة» عام 2012، توفيره لميزانية الدولة ما يناهز 6% من الناتج الداخلي الخام، المقدر بـ56 مليار درهم، فإنها أموال كانت تلتهمها ميزانية الدعم للمحروقات، وفق تقرير الصندوق للعام الجاري، خصوصاً أن هذا الدعم كان يذهب في غالبيته إلى الأثرياء. وطبقاً لمراقبين، جعل تحرير سوق المحروقات من دون تهيئة قانونية تحمي مصلحة المواطن، المستهلكين عرضة لتلاعب «لوبيات المحروقات» التي يرى البعض أنها تستغل الفراغ القانوني من أجل عقد اتفاقات ضمنية فيما بينها بهدف احتكار السوق، من ثم تصبح هذه اللوبيات هي المحدد الرئيسي لقيمة المواد الطاقية وفق رغباتها، وليس وفق قاعدة العرض والطلب كما هو متعارف عليه في الأسواق الحرة.

الخبير الاقتصادي نجيب أقصبي يقول إنّ «سياسة تحرير السوق بعد نظام المقايسة فتحت السوق على مصراعيه أمام احتكار جماعي لـ15 شركة»، مضيفاً في حديث إلى «الأخبار»، أن «تحرير قطاع حيوي من الناحية الاقتصادية من دون أن تكون هناك هيئة مراقبة وضبط هو مخاطرة، لذلك يجب تفعيل دور مجلس المنافسة».

ما يزيد تعقيد هذه الشبكة المتحكمة بأسعار المحروقات هو تداخل النفوذ والمصالح بين المسؤولين الحكوميين ورجال الأعمال، الأمر الذي يظهر مع مسؤولين كبار في حكومة العثماني. في هذا الصدد، يقول رشيد أوراز، وهو باحث اقتصادي في «المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الإنسانية»، إن الاقتصاد المغربي «يعاني من تداخل النفوذ الاقتصادي مع السياسي... ثمة سعي نخبوي في المجالين إلى تحقيق أرباح مضاعفة من خلال الإفلات من رقابة الدولة العاجزة عن ضمان تنافسية السوق وشفافيته».

ولم يجد أوراز تفسيراً لارتفاع أسعار المحروقات في المغرب، في ظل هبوط السعر الدولي للبترول، إلا أن يكون هناك ارتفاع في كلفة الإنتاج مثلاً، أو جراء «عقود الأجل التي تم إبرامها في وقت كانت فيه أسعار البترول مرتفعة، خاصة أن قيمة الدرهم بقيت شبه ثابتة مقارنة بالدولار الذي يُسعر به البترول، ما يعني أن ارتفاع أسعار المحروقات ليس له علاقة بقيمة الدرهم مثلاً».

ولا يقتصر أفق هذه الأزمة على الغلاء الحالي، بل إنها تمثل جزءاً من العراقيل التي تهدد مسار «الإصلاحات الليبرالية» المطالبة بها الدولة أمام «صندوق النقد الدولي»، ليس في قطاع الطاقة فقط، بل في الصحة والتعليم والكهرباء والماء.

يتهم معارضون الوزير الملياردير عزيز أخنوش، بالوقوف وراء هذا اللوبي (عن «أيك برس»)

تونس

# حافظ قائد السبسي: «ابن الريّس» أصبح هدفاً

منذ أيام قليلة، يشتعل حزب الرئيس التونسي. لكن هذه المرة بنيران يبدو أنها ستزيح نجل الرئيس عن مواقعه المكتسبة خلال سلسلة طويلة من «المعارك الداخلية»

تونس ـ **مجدي الورغلي**

حين احتدم الصراع، في نهاية عام 2015، بين نجل الرئيس حافظ قائد السبسي، وأمين عام «نداء تونس» آنذاك محسن مرزوق، أسرّ الباجي قائد السبسي إلى مقرّبيه بأنه «ظلم» ابنه مرّتين ولا يريد أن يظلمه لمرة ثالثة. ما كان الباجي يشير إليه هو منع نجله من دخول هيئة الحزب التأسيسية وثم منعه من الترشح في الانتخابات التشريعية لعام 2014 خوفاً من اتهامه بالتوريث. لكن في صراع «حافظ ـ مرزوق» فهو لم يُرد إسقاط ابنه في معركته للسيطرة على الحزب، علماً أنّه كان قد جهّز له الأرضية لذلك حين سلّمه مهمة «الهيكلة» في «نداء تونس»، وهي مهمة تمثّل مفتاح التحكّم في أي حزب.

بدءاً من ذلك التاريخ، أطلق الباجي قائد السبسي العنان لطموح نجله حافظ في وراثته على رغم أنّ الوالد والابن لا يتشابهان: لا حافظ هو ابن أبيه لناحية الخبرة والحنكة السياسية، ولا يشبهه على صعيد المناورات والكاريزما، ولا حتى على صعيد المقدرة الخطابية.

بعد قرار الرئيس بـ«عدم ظلم الابن لمرة ثالثة»، تتالت «معارك البقاء» داخل «نداء تونس»، وكان «ابن الريّس» الفائز دوماً. انشقّ مرزوق وخرجت معه كتلة نيابية من 20 برلمانياً إضافة إلى نحو 40 قيادياً حزبياً، ثمّ حلّ صراع آخر كان مدير ديوان الرئيس السابق رضا بلحاج، طرفه الآخر هذه المرة، لكنه سرعان ما استقال وتتالت من بعده الانسحابات الصامتة بين قيادات «الصفّ الأول» التي أسست «النداء». كنتيجة للمشهد، لم يعد الحزب ما كان عليه في صيف 2014 على المستويات السياسية والتمثيلية والإعلامية، فيما انبثقت منه أربعة أحزاب، هي «حركة مشروع تونس»، «حركة تونس أولاً»، «بنو وطني»، و«حزب المستقبل».

بعد تمكنه من مفاصل ما تبقى من حزب والده، أحاط حافظ قائد السبسي نفسه بمجموعة جديدة، وأصبح الآمر الناهي، ما جعل كنيته في تونس: «صاحب الباتيندة»، أي أنّه صاحب رخصة «نداء تونس»، أو علامته التجارية لأنّ هذه العبارة تُحيل عملياً إلى مصطلحات «البزنس».

في عهد السبسي ــ الابن تحوّل «نداء تونس» إلى ما يشبه المزرعة العائلية، بمثّلها حافظ ويديرها على هواه، وقد بلغت به الأمور حدّ تعيين مقربين إليه في مواقع وزارية باعتبار أنّ حزبه «هو الفائز في الانتخابات، وباعتراف النهضة»، متناسياً ربما أنّ استراتيجيات الأخيرة بعدم قيادة البلاد رسمياً بعدما صارت كتلتها الأولى برلمانياً إثر الانشقاقات البرلمانية عن «النداء»، هي ما يبقيه مكانه.

تحوّل الحزب أيضاً إلى جهاز له ارتباطات معروفة بلوبيات الفساد، فتراكم كل ذلك إلى أن جاءت الهزيمة الأولى، في الانتخابات التشريعية الجزئية (المانيا) في نهاية 2017، ثم الهزيمة الثانية، خلال الانتخابات البلديّة التي أجريت في 6 أيار/مايو الماضي، وصولاً إلى الهزيمة الثالثة على التوالي، المتمثلة بخسارة رئاسة البلديات أثناء المنافسة عليها لاحقاً ضدّ «حركة النهضة».

هكذا، حطّم حافظ قائد السبسي إرث أبيه. إلا أنّ الخسائر لم تقف هنا، إذ في أيار/مايو الماضي أراد الرجل إقالة رئيس الحكومة يوسف الشاهد (المنتمي إلى حزبه!)، لتندلع إثر ذلك معركة جديدة داخل «النداء» وضمن ما تبقى من كتلته البرلمانية (56 مقعداً بعدما كانت 86 مقعداً عام 2014).

خلال الأسبوع الجاري، وبصفة مفاجئة، أعلنت مجموعة من الهيئة السياسية لـ«نداء تونس» (13 عضواً من أصل 19 عضواً متبقين من بين 32 عضواً)، سحب البساط من تحت حافظ لتسبّبه في نكسات متتالية للحزب، وقررت القيادة بصفة جماعية، عوضاً عن القيادة الفردية للمدير التنفيذي حافظ قائد السبسي. في توجهها، استندت هذه المجموعة إلى قانون الحزب الأساسي، كما أنها أزاحت الناطق الرسمي للحزب المقرّب من حافظ، وعوضته بأحد أعضاء المجموعة، وقرّرت أيضاً عقد مؤتمر ثان للحزب في نهاية أيلول/سبتمبر المقبل.

بطبيعة الحال، تمثّل ردّ حافظ بإصدار بيان أكد فيه أنّ «أقلية» أصدرت مواقف لا تُلزم الحزب و«اختارت الانقلاب»، وتعهّد باتخاذ إجراءات تأديبية ضدّهم. لكن الجميع يعلم في تونس أنّ تراكم خيبات نجل الرئيس في إدارة «إرث أبيه» وتسبّبه في سيطرة «النهضة» على المشهد السياسي، سئلّجمان اباه هذه المرة، وستشكلان سلاح خصومه في المعركة التي يمكن أن تؤدّي إلى لفظ «إبن الريّس خارج حزب أبيه» كما لم يتوقّع أي متابع للشأن السياسي في تونس. فالكلّ كان يعتقد أنّ «صاحب الباتيندة» أحكم قبضته على ما تبقى من الحزب منذ عام 2016.

كان يتناسى أنّ «النهضة» لا تريد قيادة البلاد (عن الويب)

## كيوسك الصحافة

### المكسيك تستعيد موقعها الطليعي

**مانويل بيي ***

المكسيك وأميركا اللاتينيّة يحتفلان! انتخبت المكسيك (في بداية الشهر الجاري) رئيساً يمكنه إعلاء دور أمّته في التاريخ! صار أندريس مانويل لوبيز أوبرادور الرئيس المقبل للولايات المتحدة المكسيكيّة بعد انتصار انتخابيّ عريض وساحق لا يرقى إليه الشكّ. وترشّح الرجل عن «حركة التجديد الوطنيّ» التي أسسها هو، والتي شكّلت تحالف «معاً سنصنع التاريخ» مع حزبي «العمل» و«اللقاء الاجتماعيّ».

وتكمن هيبة أوبرادور أساساً في نزاهته وموضوع حملته الانتخابيّة: «أمل المكسيك» الذي صار الآن حقيقة.

يمثّل الانتصار الشعبيّ في بلد القرْش إيدالغو، بنيتو خواريز، إيميليانو زاباتا، بانشو فيا، ولازارو كارديناس، حدثاً مهماً في التاريخ السياسيّ لأميركا اللاتينيّة والكاريبي، فهو يُحدث نقلة في ميزان القوى لمصلحة النضالات الشعبيّة والوحدة الأميركيّة اللاتينيّة ودعم الحكومات التقدميّة ضدّ النيوليبراليّة.

نشهد الآن بروز حكومة شعبيّة تبشّر سياستها الخارجيّة بخوض صراع ثابت دفاعاً عن السيادة، الاستقلال، عدم التدخّل والحلّ السلميّ للصراعات. وقد طُرحت هذه المبادئ عند إعلان أميركا اللاتينيّة والكاريبيّ منطقة سلام في قمّة هافانا الثانية لمجموعة دول أميركا اللاتينيّة والكاريبيّ، وهي تمثّل أدوات حيويّة للدفاع عن السلام في المنطقة.

ومن بين أكثر التحديات العاجلة والقاسية التي ستواجه أندريس أوبرادور عند توليه الرئاسة في بداية كانون الأوّل/ديسمبر، أي بعد فترة انتقاليّة تدوم خمسة أشهر، انعدام الأمن، والعنف، والتفاوت الاجتماعيّ، والفقر، وهي مسائل مرتبطة باستشراء الفساد والعلاقة المتوترة مع الولايات المتحدة، خصوصاً مع تهديد الرئيس الأميركيّ ببناء جدار لعزل بلده عن العالم ودفع كلفته من الموازنة المكسيكيّة.

في ما يتعلّق بعلاقات المكسيك وأميركا اللاتينيّة بالجارة الشماليّة، يتردّد دائماً صدى المثل القائل: «المكسيك، بعيدة جداً عن الربّ وقريبة جداً من الولايات المتحدة». ونستذكر اليوم الدراسة التنبؤيّة التي نشرها أوبرادور في شهر نيسان/ أفريل 2017 على صفحات جريدة «لوموند ديبلوماتيك» بعنوان «لسنا محميّة أميركيّة»، والتي تتحدّث عن الاستراتيجيّة التي ستقود دونالد ترامب إلى سدّة الرئاسة ووضع المكسيك في ظلّ حكمه: «قبل نحو عامين، بدأ الرئيس المستقبليّ دونالد ترامب ومستشاروه في دراسة مزاج الأميركيين على نحو منهجيّ، ووجدوا من بين الأحاسيس الأكثر تكراراً: خيبة الأمل، السخط، الغضب، الحزن واليأس. كان يكفي الاستفادة من هذا المزاج العام عبر إعطائه صوتاً وتأويلاً، على أمل أن يخترق كلّ المجتمع... قبل تنصيبه مرشحاً جمهوريّاً، صار من الواضح أنّ حملته ضدّ المكسيكيّين لم تكن مؤسسة على تحليل اقتصاديّ، بل هي تعبّر عن مصالح سياسيّة: أراد البعض الاستفادة من الشعور القوميّ الأميركيّ».

يعد الرئيس المكسيكيّ المنتخب بقطع «رأس الامتيازات»، وإنهاء «سلطة المافيا» والفساد وإعطاء الأولويّة للفقراء. ويجسّد ابن التاجر هذا، المولود في 13 تشرين الثاني/ نوفمبر 1953 في ولاية تباسكو، رغبة الكثير من المكسيكيّين في التغيير. هو زعيم شعبيّ ينقل في خطابه الثقة في النفس، وبنداء وحيد منه، يملأ عشرات الآف الناس الساحات العامّة.

من الناحية الأيديولوجيّة، ليس من السهل تصنيفه، لكن الإعلام والناس يعتبرونه بصفة عامة سياسيّاً يسارياً وصادقاً. من الناحية الاقتصاديّة، هو ملتزم بالسوق الداخليّة، أي بوضع ضمانات للأسعار في الريف ومراجعة فتح قطاع المحروقات في وجه رأس المال الخاصّ. أما من الناحية الاجتماعيّة، فهو يسعى للحدّ من التفاوتات لكنّه يتجنّب الخوض في قضايا تعتبر ضمن أجندة اليسار التقليديّة، مثل الإجهاض والزواج المثليّ.

بعد خسارته في انتخابات عامي 2006 و2012، عدل خلال حملته الأخيرة من خطابه لجذب قطاعات لم تكن تثق سابقاً في خطابه التقدميّ، لكنّها لم تستطع إدارة وجهها عن تماهيه مع الناس المتواضعين.

في واقع الأمر، يقترح أوبرادور إجراء تغييرات في النظام السياسيّ شبيهة بتلك التي دفعت بها ثورة 1910. وقد أعلن أنّه يستلهم من آباء الوطن الذين تركوا دروساً حول النضال في سبيل العدالة، الديموقراطيّة، والسيادة الوطنيّة.

* أستاذ في المعهد العالي للعلاقات الدوليّة بهافانا



## وفيات

إنا لله وإنا إليه راجعون
انتقل إلى رحمة الله تعالى المرحوم
**الشيخ حبيب حمية حمية (أبو ممدوح)**

تُقبل التعازي في منزله الكائن في بلدته طاريا، محلة الروضة.
الآسفون: آل حمية وعموم أهالي منطقة بعلبك الهرمل

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01 فاكس: 759597 ـ 01

## إعلانات رسمية

**اعلان**
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لإعداد دفتر شروط لانشاء كابلات توتر عالي هوائية 220 ك.ف. من ضمن المخطط التوجيهي للنقل المرحلة الاولى 2017 - 2023، موضوع استدراج العروض رقم ث34/11491 تاريخ 2017/11/8، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2018/8/3 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 50/000 ل.ل.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.

تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي.
بيروت في 2018/7/9
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 1490

**اعلان**
الى المشتركين في مشروع ري القاسمية وراس العين
ومشروع ري صيدا - جزين
تعلن المصلحة الوطنية لنهر الليطاني الموافقة على اعفاء المشتركين بالمياه في اطار مشروع ري القاسمية وراس العين ومشروع ري صيدا - جزين من غرامة التاخير على رسوم وبدلات الري بنسبة 90% شرط ان يسددوا ما يترتب عليهم قبل تاريخ 2018/10/18 في مراكز المصلحة المحددة لدفع الرسوم (محطة القاسمية - مكتب صيدا - مكتب لبعا).
رئيس مجلس الادارة / المدير العام
للمصلحة الوطنية لنهر الليطاني
د. سامي علوية
التكليف 1513

**اعلان**
**إنهاء ادارة حرة**
صادر عن امانة السجل التجاري في بعبدا المؤجر: السادة كارنيك كريكور بانوسيان وجاك كريكور بانوسيان وكريكوار جان بانوسيان الممثلين بوكيلهم المحامي غبريال معلولي والمتخذين محل اقامة في مكتبه في حرش ثابت سنتر سان جورج.
المستثمر: كريكور اكوب زكيان المقيم في المتن مزهر انطلياس ملك كريكور وبسكال زكيان.
الموضوع : انتهاء عقد الادارة الحرة الجاري بين الفريقين على المؤسسة التجارية المعروفة باسم جاكا والكائنة في برج حمود والمسجلة برقم خاص 13781 بعبدا.
تاريخ العقد: 2018/6/29
تاريخ التسجيل: 2018/7/2
أمينة السجل التجاري في جبل لبنان
لبليان متى

**إعلان قضائي**
تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي محمد الحاج علي ورثة جليلة محمد حطيط والمجهولي محل الاقامة والهوية الحضور الى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن اوراق الدعوى رقم 2018/565 والمقامة من د. مالك يوسف حب الله بموضوع ازالة شيوع على العقار رقم 2274 من منطقة كفرملكي العقارية واتخاذ محل اقامة بنطاق المحكمة والجواب خلال شهرين من تاريخ النشر والا يصار الى تعيين ممثل خاص سنداً للمادة 15 اصول محاكمات مدنية ويبلغ الممثل كافة اوراق المحاكمة.
رئيس القلم
سلام الغوش

**اعلان**
لأمانة السجل العقاري الاولى في الشمال
طلب المحامي ممتاز معرباني بوكالته عن احد ورثة علي الشافعي سند تمليك بدل ضائع 477/10 الحدادين
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف

**اعلان**
لأمانة السجل العقاري الاولى في الشمال
طلب المحامي جهاد دندشي لموكليه زياد وعمر وبسمة وغنوة واحمد معن الصوفي سندات تمليك بدل ضائع للعقار 2798 منطقة بساتين طرابلس.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف

**اعلان**
لأمانة السجل العقاري الاولى في الشمال
طلب حسن ابو شاكر بوكالته عن احد ورثة سعيد الصاج سند تمليك بدل ضائع 1209 و1219 المنية.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف

**اعلان**
لأمانة السجل العقاري الاولى في الشمال
طلب المحامي جهاد دندشي لموكليه زياد وعمر وبسمة وغنوة واحمد معن الصوفي سندات تمليك بدل ضائع للعقار 2798 منطقة بساتين طرابلس.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف

**اعلان**
تدعو شركة جيوفلنت ش.م.م. الى حضور جلسة "مشاركة العامة" مخصصة لعرض دراسة تقييم الأثر البيئي لمشروع انشاء سد وبحيرة العزونية - عين دارة. تعقد الجلسة في الساعة العاشرة من صباح يوم الاثنين نيسان 6 اب 2018 في مبنى الرسالة الاجتماعية في عاليه مقابل الملعب البلدي.

**بطلان زواج**
تانيا انطون معوض - هكتور يوسف نعمه طرابلس
إعلان قضائي
إنّ المحكمة الابتدائية الموحدة المارونية في ذوق مصبح، تدعو الزوج هكتور يوسف نعمه، للحضور الى قلم هذه المحكمة، لتبلّغ الحكم الابتدائي النهائي الصادر في 2018/6/28، وذلك بمهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ النشر.
ذوق مصبح في 2018/7/11
المسجل
الخوري جورج طنوس
الرئيس
الخوري هنري كرم

إعلانات فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم في كافة المناطق
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
ساسين ومار متر

## استراحة

### كلمات متقاطعة 2916

| 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ■ | | | | | | | | | 1 |
| | | | | ■ | | | | | | 2 |
| ■ | | | ■ | | | | ■ | | | 3 |
| | | ■ | | | | | | | | 4 |
| | | | | | | ■ | | | | 5 |
| | ■ | | | | ■ | | | ■ | | 6 |
| | | ■ | | | | ■ | | | | 7 |
| | ■ | | | | | | | ■ | | 8 |
| | | | | ■ | | | | | | 9 |
| | | | | | | | | | ■ | 10 |

**افقيا**
1- أديب مصري راحل إشتهر بالدعوة الى تحرير المرأة - 2- وعاء معروف مصنوع من خشب أو بلاستيك أو فلين يُستعمل لتوضيب الخضر والفواكه - من مشاهير المغنّين في العهد العباسي في القرن العاشر - 3- جواب - ندىً ومبلل - طليق - 4- دولة أوروبية كانت إحدى جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق عاصمتها تالين - ثرى - 5- حرف نصب - جسر باللهجة المصرية - 6- بيت العصفور - خلاف يوالي أو يحاجج - 7- يزور الأماكن المقدسة - شرس مبعثرة - هيئة الملابس - 8- نهر في لبنان يُعرف بالفرديس يصبّ شمالي صيدا - 9- خلاف يسراك - يُبعد شخص نهائياً عن مركزه في العمل - 10- رئيس مجلس نيابي لبناني راحل

**عمودياً**
1- مدرسة طبيّة في مصر أنشأها محمد علي عام 1837 - 2- سلاسل جبال بركانية أميركية من أعظم جبال العالم - قلّ ماء الينبوع - رشف وشرب بواسطة القشة المجوّفة - 3- بحيرة - مرتفع من الأرض - ناحية أو جهة أو طرف - 4- عاصمة جزر القمر - مدينة إيرانية - 5- أسكن وأقيم في الحيّ - قتالي ومحاربتي - 6- رسّام إسباني راحل يُعتبر من أشهر الفنانين في العالم - 7- عكسها سقى - إسم تُعرف به مدينة القدس - 8- صات الكلب - رقيق وناعم الجلد - يدوس الأرض برجله - 9- أحرف متشابهة - جواب - 10- صاح التيس - أديبة لبنانية راحلة عاشت في مصر وساهمت في النهضة الأدبية وكانت دارها ندوة للأدباء

**حلول الشبكة السابقة**

**افقيا**
1- الإليزيه - 2- ليل - داتسون - 3- مثال - أدحر - 4- زدب - درعا - 5- أبدي - ويل - 6- كره - الجبّ - 7- اللبّ - عصا - 8- درهم - فلين - 9- رب - مقدّس - ني - 10- عيش السرايا

**عمودياً**
1- المواكب - رع - 2- ليث - بر - دبي - 3- الإزدهار - 4- لدي - لهما - 5- يد - المقل - 6- زار - الب - دسّ - 7- يتحدّ - فسّر - 8- هسدروبعل - 9- واعي - صيني - 10- سن - البانيا

### sudoku 2916

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | 2 | 6 | | | 3 | | | |
| | 7 | | | 2 | | | 6 | |
| | | | 4 | | | 2 | 1 | 3 |
| | 9 | | | 4 | | | 8 | 7 |
| | | 7 | | 8 | | 6 | | |
| 3 | 1 | | | | | | 5 | |
| 9 | 6 | 5 | 2 | | | | 7 | |
| | | 1 | | 9 | | | 3 | |
| | | | 7 | | | 5 | 9 | |

**شروط اللعبة**
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

**حل الشبكة 2915**

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 2 | 5 | 3 | 9 | 4 | 1 | 7 | 8 | 6 |
| 6 | 9 | 1 | 2 | 7 | 8 | 4 | 3 | 5 |
| 7 | 8 | 4 | 3 | 5 | 6 | 1 | 9 | 2 |
| 3 | 1 | 7 | 4 | 6 | 9 | 2 | 5 | 8 |
| 8 | 2 | 6 | 7 | 1 | 5 | 3 | 4 | 9 |
| 9 | 4 | 5 | 8 | 3 | 2 | 6 | 1 | 7 |
| 1 | 7 | 2 | 5 | 9 | 4 | 8 | 6 | 3 |
| 5 | 6 | 8 | 1 | 2 | 3 | 9 | 7 | 4 |
| 4 | 3 | 9 | 6 | 8 | 7 | 5 | 2 | 1 |

### مشاهير 2916

| 11 | 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | |

أول سبّاحة مصرية وطبيبة تحصل على ميداليتين ذهبيتين في تاريخ دورات البحر الأبيض المتوسط. كسرت حاجز الدقيقة في سباق المئة متر حرة.
5+4+2+1+3 = عاصمة أسيوية ■ 6+11+8+10 = حواس البصر ■ 7+9 = للتعريف

حل الشبكة الماضية: **ويتني هيوستن**

إعداد
**نعوم مسعود**

صيف 2018

## تراث «كوكب الشرق» دائم التجدد والخصوبة

# هشام جبر: أم كلثوم «سمفونياً» في «بعلبك»

مساء الجمعة المقبل، نحن على موعد مع أم كلثوم في بعلبك. كوكب الشرق التي احتلت خشبة مدينة الشمس في أعوام 1966 و1968 و1970، تعود مكرمةً من خلال صوتين مصريين. مروة ناجي ومي فاروق. ستستند عيان الأسطورة بقيادة هشام جبر. هنا لقاء مع المايسترو الذي يتحدث عن تفاصيل الأمسية المرتقبة

القاهرة ـ **سيد محمود**

حين طلب من المايسترو المصري هشام جبر (1972) إعداد تصوّر عن حفلة ضمن «مهرجانات بعلبك» هذا العام، وجد أنّه أمام مسؤولية كبيرة، بخاصة أنّ إدارة المهرجان رغبت في إحياء تجربة مشاركة أم كلثوم في المهرجان قبل حوالى خمسين عاماً. بعد تفكير وتبادل اقتراحات مع إدارة المهرجان، وجد جبر أن أمّ كلثوم قدمت بأشكال مختلفة، وهناك من يعتقد أنّ تجربتها قد استنفدت، في حين أنّ الحقيقة كما تجلت له بعدما انتظم في الاستماع إلى غنائها سعياً إلى تحليله وإدراك أسراره، أن أم كلثوم لا حدود لها.

هكذا، قرر جبر المغامرة بتقديمها في قالب سيمفوني. فكرة لاقت قبولاً واسعاً من إدارة المهرجان، وسيتم الكشف عن محتواها مساء الجمعة المقبل أمام الجمهور.

انتهى جبر من كتابة الألحان وتوزيعها في هذا القالب. يقول لنا: «لن نقدم أغنيات معينة وإنما برنامج من جزءين موزعين على صوتين قادرين لمروة ناجي ومي فاروق اللتين تعدان من أفضل الأصوات القادرة على غناء أم كلثوم». داخل هذا القالب، هناك اشتغال على مقاطع معروفة لسيدة الغناء العربي على توزيعات أوركسترالية بمصاحبة عازفين من مصر ولبنان.

لم تكن هذه التجربة هي أولى تجاربه مع الموسيقى الشرقية. إذ قدم من قبل موسيقى ابن بطوطة في افتتاح «المسرح الوطني» في البحرين وغيرها، فضلاً عن إنجازه موسيقى تصويرية لعديد من الأفلام الروائية فيها استثمار لإرث الموسيقى الشرقية الطويل.

تزامن خوض هذه التجربة مع حدث فريد في مسيرة هشام جبر، تمثل في حصوله على وسام فارس من الحكومة الفرنسية. ذات يوم من أيام عام 2017، تلقى جبر رسالة من القنصل الفرنسي في الإسكندرية تخبره بترشيحه للحصول على وسام ولقب فارس الفنون والآداب من الحكومة الفرنسية تقديراً لجهوده في نشر الثقافة. أغلق الرسالة الإلكترونية التي جاءته، معتقداً أنها تخص شخصاً آخر، وجاءت بطريق الخطأ، أو أنها خدعة من الخدع الإلكترونية المعتادة. ارتاح لهذا الاستنتاج لاعتقاده بأن هذا الوسام يُمنح لمن هم أكبر سناً، كما أن ثقافته ليست فرنسية إجمالاً، وبالتالي عليه الانتظار لمزيد من السنوات حتى يحلم بمثل هذا التقدير.

وتحت ضغوط القلق الشخصي والاضطراب المعتاد في مثل تلك الحالات، بادر جبر واتصل بالقنصل الفرنسي الذي أكد له هذا الترشيح، هو الذي عمل لسنوات خلال إدارته مركز الفنون التابع لـ «مكتبة الإسكندرية»، على ترسيخ أشكال التعاون مع المؤسسات الثقافية الفرنسية. كما أن تجاربه كقائد أوركسترا في قيادة فرق موسيقية من العالم، كانت دائماً تعطي للموسيقي الفرنسية ما

> **برنامج من جزءين موزعين على صوتين قادرين هما مروة ناجي ومي فاروق**

يلائمها من اهتمام. كان على جبر أن يستعد جيداً لاستقبال اسمه ضمن قائمة شرف تضم نجيب محفوظ وجمال الغيطاني وانجي افلاطون ومحمد سلماوي وعلاء الأسواني. ما يعني أنه أصبح «الأصغر سناً» بين جميع الحاصلين على الوسام في مصر»، كما أنه الموسيقي المصري الوحيد الذي حصل عليه وهذه مسؤولية كبيرة ومفارقة من نوع خاص لأن التقدير جاء من «الغرب» وليس من الداخل.

بين الترشيح لنيل الوسام والحصول عليه رسمياً، قطع هشام جبر مسافة عام حافل بالتجارب. استقال من العمل الإداري في المكتبة وأصبح «موسيقياً متفرغاً». خيار ـ على صعوبته ـ يبدو ملائماً لمزاج الفنان الذي رأى في توقيت منحه الوسام «رسالة» تقول إنه يمشي في الطريق الذي ينبغي أن يسلكه فكّنان أثقلته المهام الإدارية وعطلته كثيراً عن المسار الذي كان ينبغي أن يكمله.

في الوقت الحالي، يمضي «المايسترو» كما يناديه الأصدقاء المقربون ومن بينهم الصحافي عبد الله السناوي، بعض الوقت في مقهى في حي الزمالك ترتاده نخب سياسية وفكرية تشغلها طبيعة الأوضاع السياسية في مصر.

يرى جبر أنه من الأشخاص الذين يعنيهم جيداً فهم ما يجري، لكنه لا يعتبر نفسه سياسياً. فالتزامه يتعلق بالموسيقى، لكنه يؤكد أن خياراته في الحياة العامة كانت ابنة انحيازات معينة كونها على امتداد تجاربه في الحياة والتي يكرس الكثير منها للإنصات للشعر.

من يتابع صفحة هشام جبر على فايسبوك، سيجد عشرات الأدلة على هذا الولع بالشعر، إذ يحتل صلاح عبد الصبور مكانة فريدة هو ووديع سعادة الذي قاده إلى أجيال أحدث مثل السوري رياض الصالح حسين، أو سوزان عليوان التي يراها شاعرته المفضلة. لم يلتق بها أبداً ويحب فيها . إلى جانب بساطتها المدهشة ـ تعدد أسلافها من الشعراء على الفنان الذي رأى في توقيت منحه الوسام «رسالة» تقول إنه يمشي في الطريق الذي ينبغي أن يسلكه فكّنان أثقلته المهام الإدارية وعطلته كثيراً عن المسار الذي كان ينبغي أن يكمله.

في الوقت الحالي، يمضي «المايسترو» كما يناديه الأصدقاء المقربون ومن بينهم الصحافي عبد الله السناوي، بعض الوقت في مقهى في حي الزمالك ترتاده نخب سياسية وفكرية تشغلها طبيعة الأوضاع السياسية في مصر.

يرى جبر أنه من الأشخاص الذين يعنيهم جيداً فهم ما يجري، لكنه لا يعتبر نفسه سياسياً. فالتزامه يتعلق بالموسيقى، لكنه يؤكد أن خياراته في الحياة العامة كانت ابنة انحيازات معينة كونها على امتداد تجاربه في الحياة والتي يكرس الكثير منها للإنصات للشعر.

من يتابع صفحة هشام جبر على فايسبوك، سيجد عشرات الأدلة على هذا الولع بالشعر، إذ يحتل صلاح عبد الصبور مكانة فريدة هو ووديع سعادة الذي قاده إلى أجيال أحدث مثل السوري رياض الصالح حسين، أو سوزان عليوان التي يراها شاعرته المفضلة. لم يلتق بها أبداً ويحب فيها . إلى جانب بساطتها المدهشة ـ تعدد أسلافها من الشعراء على الفنان الذي رأى في توقيت منحه الوسام «رسالة» تقول إنه يمشي في الطريق الذي ينبغي أن يسلكه فكّنان أثقلته المهام الإدارية وعطلته كثيراً عن المسار الذي كان ينبغي أن يكمله.

في الوقت الحالي، يمضي «المايسترو» كما يناديه الأصدقاء المقربون ومن بينهم الصحافي عبد الله السناوي، بعض الوقت في مقهى في حي الزمالك ترتاده نخب سياسية وفكرية تشغلها طبيعة الأوضاع السياسية في مصر.

يرى جبر أنه من الأشخاص الذين يعنيهم جيداً فهم ما يجري، لكنه لا يعتبر نفسه سياسياً. فالتزامه يتعلق بالموسيقى، لكنه يؤكد أن خياراته في الحياة العامة كانت ابنة انحيازات معينة كونها على امتداد تجاربه في الحياة والتي يكرس الكثير منها للإنصات للشعر.

من يتابع صفحة هشام جبر على فايسبوك، سيجد عشرات الأدلة على هذا الولع بالشعر، إذ يحتل صلاح عبد الصبور مكانة فريدة هو ووديع



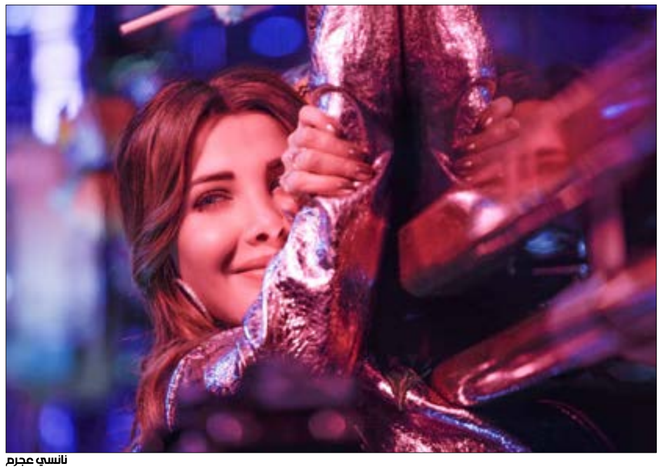

نانسي عجرم

# «أعياد بيروت» يضيئها نجوم البوب

زكية الديراني

حجز «مهرجان أعياد بيروت» موقعه بين الأحداث الصيفية التي تُقام سنوياً في قلب العاصمة اللبنانية، وتحديداً في الهواء الطلق على واجهة بيروت البحرية. المهرجان الذي تنظّمه شركات: 2U2C، Star System و Production Factory، ينوّع في أسماء الفنانين الذين يتعاقد معهم، ليلبّي الأذواق كافة. في كل دورة من «أعياد بيروت»، يقلب المنظّمون صفحات بعض النجوم اللبنانيين، ويتعاقدون مع أسماء أخرى، مع الحفاظ على مجموعة مغنين أساسية تطلّ غالباً في المهرجان بناءً على طلب الجمهور. وهذا العام، يتضمّن «أعياد بيروت» ستّ حفلات مميزة يغلب عليها النجوم المحليون. المهرجان الذي يتحضّر لانطلاق دورته السابعة أواخر شهر تموز (يوليو) الحالي، سيكون رحلة فنية جديدة تُقام في قلب بيروت وسط منافسة قوية بين باقي المهرجانات. في هذا الإطار، يكشف أمين أبي ياغي مدير Star System المنظّمة للحدث في حديث إلى «الأخبار» أن الإقبال على المهرجان هذا العام جيّد، وتتصاعد وتيرة شراء البطاقات كلّما اقترب موعد السهرات. لكن كيف يتمّ اختيار النجوم المشاركين في الحفلات؟ يجيب أبي ياغي: «يعتبر «أعياد بيروت» من أكثر المهرجانات المحلية التي تفتح بابها أمام النجوم اللبنانيين. هذا العام تعاقدنا مع أربعة نجوم «بوب» سيزيّنون المسرح بأعمالهم الشبابية. إذ يفتتح الحدث السنوي بسهرة MelonHead Music Festival في 29 تموز الحالي. السهرة تعتبر مزيجاً من الموسيقى التي تشارك في عزفها وغنائها فرق أجنبية وعربية. في 2 آب (أغسطس) المقبل، ستكون ليلة وائل كفوري الذي أصبح اسماً ثابتاً في

وائل كفوري

الأعياد، بعد نجاح مشاركاته السابقة. أما محبّو نانسي عجرم، فسيلتقون بها في 3 آب، بعد 3 سنوات من الغياب، إذ تعود آخر مشاركاتها في «أعياد بيروت» إلى عام 2013. في 5 آب الموعد المنتظر مع ناصيف زيتون الذي أثبت أنه رقم صعب في عالم البوب. فقد نجح النجم السوري بأخر أعماله تحديداً ألبوم «طول اليوم» الذي طرح قبل عامين، إضافة إلى غنائه شارة مسلسل «الهيبة» التي تعتبر من أجمل الأعمال التي طرحت في السنوات الأخيرة. زيتون الذي يحضر بقوة في المهرجانات الصيفية هذا العام، سيكون نجم «أعياد بيروت» لأنه يطلّ للمرة الأولى على مسرحه. في 7 آب، حجز الموسيقي ميشال فاضل أمسيته مع أعضاء فرقة Gipsy Kings وعلى رأسهم الفنان Andre Reyes وبمشاركة فنانين لبنانيين وأجانب. في 10 آب، سيكون مسك الختام مع اليسا». ويضيف أبي ياغي: «كل حفلة تعتبر بمثابة تكريم للفنان اللبناني. في السنوات السابقة، تعاقدنا مع باقة من النجوم المحليين من بينهم: وائل جسار، ونجوى كرم وفارس كرم وغيرهم. يأتي «أعياد بيروت» في المراتب الأولى ضمن المهرجانات الصيفية، لأنه يقام في قلب بيروت، وما تحمله العاصمة من دلالات سياحية وجغرافية بسبب قربها من جميع المناطق». في المقابل، يتحدّث مدير Star System بشكل مفصّل عن التحضيرات التي يقوم بها سنوياً، لافتاً إلى أنه يبدأ الاستعدادات للمهرجان قبل ستة أشهر من موعده. يعلّق: «المهرجان بمثابة طفلي الصغير الذي أعتني به». يتوقف أبي ياغي جيداً عند حفلة اليسا لأنه مدير أعمالها أيضاً، ويقول: «إن اليسا ستغني باقة من البومها الجديد الذي سيطرح في الأسواق قبل موعد الحفلة. لقد كشفت أخيراً عن أولى أغنيات البومها التي حملت اسم «إلى كلّ اللي بيحبوني»، وستطرح الأغنيات اللاحقة تباعاً. أما وائل كفوري، فسيقدّم أيضاً أغنيته «أخدت القرار» التي أبصرت النور وتلقى صدى بين محبّيه».

يصف أبي ياغي الحدث المنتظر «بأنه ينعش الحركة الفنية في العاصمة بعد انتشار المهرجانات في جميع المناطق اللبنانية». إذاً، بعد نجاح النسخة السادسة من «أعياد بيروت» العام الماضي، سيحتفل منظّمو السهرة قريباً بإطلاق النسخة السابعة التي تزدحم بالروح الإيجابية ودعم الفن اللبناني.

اليسا

ناصيف زيتون

«بعلبك تتذكر أم كلثوم» مع مي فاروق ومروة ناجي بقيادة هشام جبر: 20:00 مساء الجمعة 20 تموز (يوليو) ـ مهرجانات بعلبك الدولية. baalbeck.org.lb

الأخبار
al-akhbar
السبت 14 تموز 2018 العدد 3515

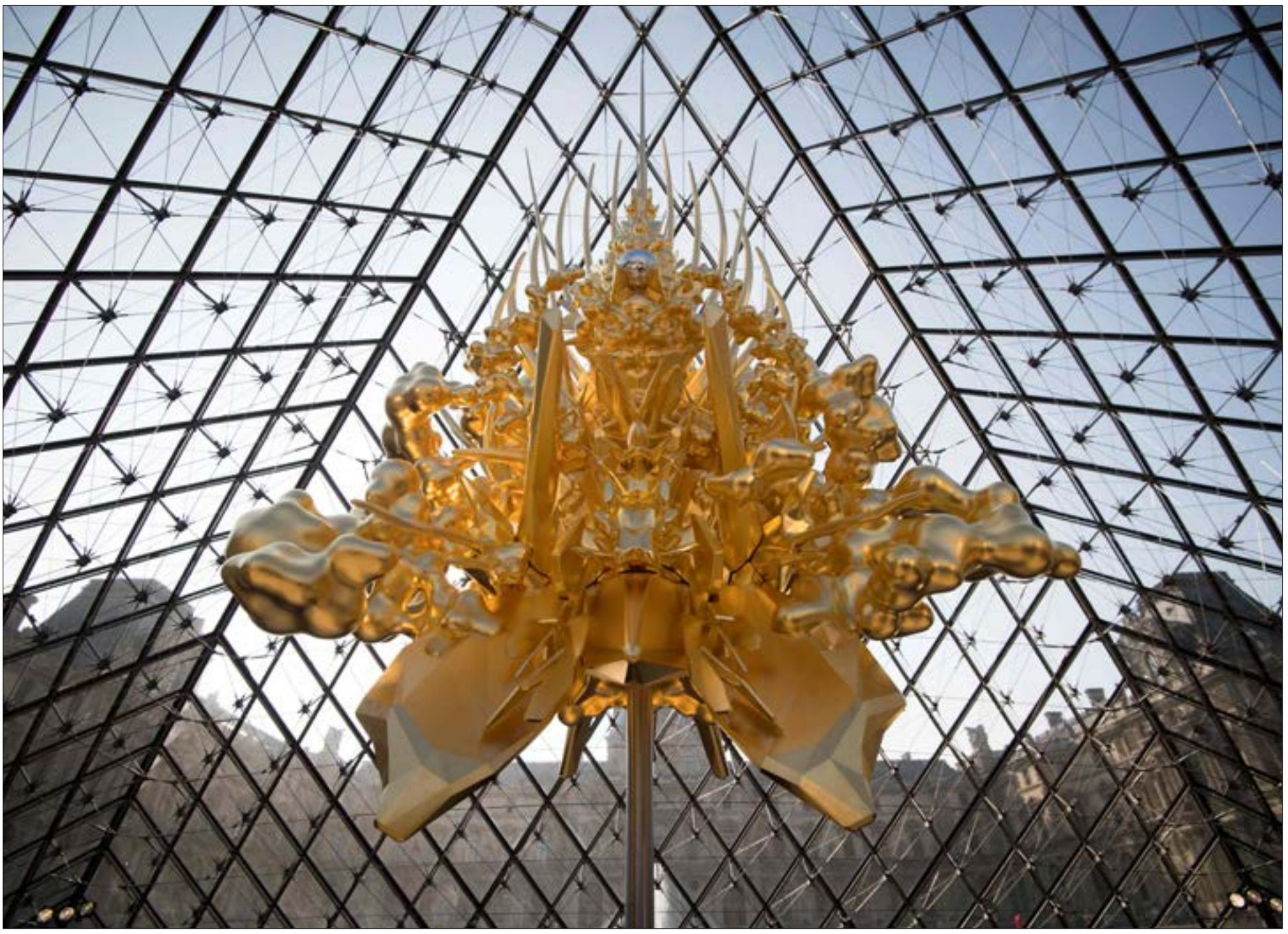

## صورة وخبر

Throne (عرش)، هو الاسم الذي اختاره النحات الياباني كوهي ناوا (1975) لعمله الفني المشارك في معرض Japonisms 2018 الذي يحتضنه «متحف اللوفر» في باريس، لغاية شهر شباط (فبراير) من عام 2019. يأتي هذا الحدث في سياق برنامج تعاون ثقافي، فرنسي ــ ياباني، يهدف إلى تسليط الضوء على الفن والثقافة في البلد الآسيوي، من خلال مجموعة كبيرة من القطع الفنية التي ستزور مناطق فرنسية أخرى. (إيريك فيفيربيرغ ــ أف ب)

### رفعت عودة عدسة على سفينة مرمرة

يدعو مقهى «ة» (الحمرا) بعد غدٍ الإثنين إلى حضور الفيلم الوثائقي «الحقيقة ابتلعها البحر»، يليه نقاش مع مخرجه والناشط في مجال حقوق الإنسان الفلسطيني رفعت عودة. من خلال مشاهد حيّة، يسلّط الشريط الضوء على الاعتداء الإسرائيلي على سفينة مرمرة المشاركة في أسطول الحرية الذي كان يهدف في عام 2010 إلى كسر الحصار المفروض على قطاع غزّة، بالإضافة إلى تناوله الأسلوب الصهيوني في نشر روايته إعلامياً وعبر السوشال ميديا، و«كيف يتنصّل جيش الإحتلال من جرائمه عبر نقل صور كاذبة».

«الحقيقة ابتلعها البحر»: الإثنين 16 تموز (يوليو) الحالي ـ 18:30 ـ مقهى «ة» (الحمرا ـ بيروت). الدعوة عامة. للاستعلام: 01/350274

### «خسوف» بسمة فرحات: فحص العادات والتقاليد

يدعو «نادي لكل الناس» و«جمعية السبيل»، بعد غدٍ الإثنين، إلى حضوء الفيلم القصير «خسوف» (The Shield that I Carry ـ 19 د ـ 2015) لبسمة فرحات (الصورة) في «المكتبة العامة لبلدية بيروت» (الباشورة)، يليه حوار مع صاحبة العمل. عندما بدأت أسئلة المخرجة الشابة تبحث عن أجوبة لهواجسها، تقرّر مواجهة أهلها مرتدية الحجاب لترصد ردّ فعلهم، سامحة لنفسها خوض هذه التجربة للمرّة الأولى، لتختبر ما في داخلها وتضع العادات والتقاليد تحت المجهر.

عرض «خسوف»: الإثنين 16 تموز (يوليو) الحالي ـ «المكتبة العامة لبلدية بيروت» (الباشورة ـ بناية الدفاع المدني ـ ط 3). الدعوة العامة. للاستعلام: 01/667010 أو 01/664647

### مايك ماسي نجم «ذوق مكايل»

بعد نجاحه في فرنسا في المسرحية الغنائية «يسوع من الناصرة إلى أورشليم» لباسكال أويسبو، وتعاونه مع أكثر من 40 فناناً في النسخة الجديدة من أغنية Sa Raison d'être، يحط الفنان اللبناني مايك ماسي (1982 ـ الصورة)، بعد غدٍ الإثنين في لبنان، بعد جولته الفنية التي شملت بلداناً عدّة، إذ يحيي ماسي حفلة ضمن «مهرجانات ذوق مكايل الدولية» حيث يُطلق ألبومه الجديد «برافو»، بالإضافة إلى تأدية أغنيات يعرفها الجمهور منها: «غيّر لون عيونك»، و«يا زمان».

حفلة مايك ماسي: الإثنين 16 تموز (يوليو) الحالي ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ المدرج الروماني (ذوق مكايل ـ قضاء كسروان). للاستعلام: 01/999666

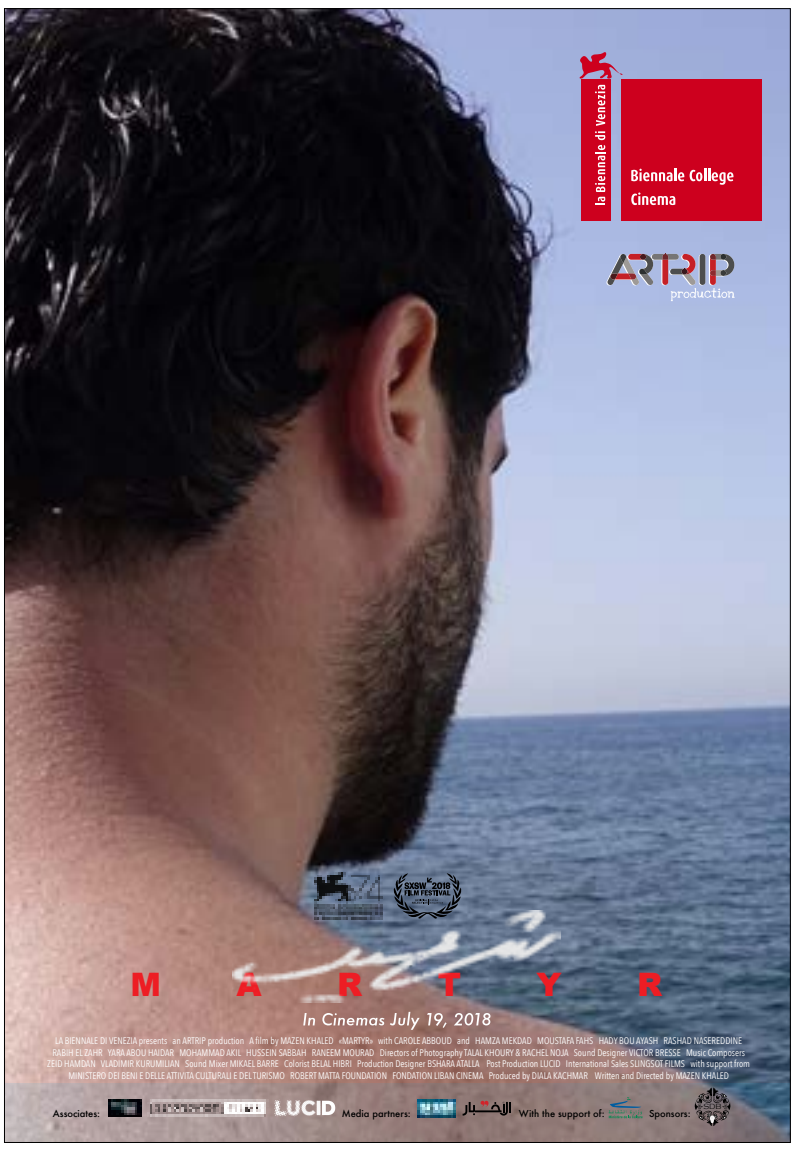

# كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 14 تموز 2018 العدد 3515

# فلاديمير نابوكوف «الذكريات» بتتكلم عربي

ليست «لوليتا» وحدها، أيقونة فلاديمير نابوكوف (1899- 1977)، هذه الرواية التي وضعت اسمه في مكانة عالمية لجهة خشونتها وفضائحيتها، ما جعلها أحد كتب الجيب المفضّلة في أميركا. ربما علينا أن نلتفت أيضاً إلى سيرته الذاتية «تكلّمي أيتها الذكريات» التي ستتاح قريباً في لغة الضاد، بعدما أنجزت ترجمتها حنان يمق، وستصدر عن «منشورات الجمل». في هذه السيرة، سيعود الروائي الروسي الأميركي الكوزموبولتي، إلى مسقط رأسه في سانت بطرسبورغ، مروراً بأكثر من منفى أوروبي، إثر هجرة عائلته روسيا بعد اندلاع الثورة البلشفية. ورغم أنه كتب هذه السيرة باللغة الإنكليزية، إلا أن النكهة الروسية ظلّت حاضرة في أسلوبيته، وأحلامه، هو الذي كتب ذات مرّة: «هناك ليالٍ يحدث لك فيها أنك ما إن تنام، حتى يطير بك السرير نحو روسيا».

لا يتردّد نابوكوف في استذكار أدقّ تفاصيل حياته، والمكابدات التي عاشها في مدنٍ مختلفة، بالإضافة إلى علاقاته الغرامية، وارتباطه برفيقة دربه فيرا، إلى شغفه بجمع الفراشات، ودراسة أنواعها. كتب صاحب «الغلطة» مذكراته في منتصف أربعينيات القرن المنصرم على خلفية من ثقافات متعددة تنطوي على ذاكرة مشعّة بالتفاصيل المثيرة.

**ملف** البير قصيري (1913-2008) عاد إلى القاهرة مكرّماً في ذكرى رحيله العاشرة عبر احتفالية أقامها «المركز الثقافي الفرنسي» في القاهرة. ضمّ الحدث معرضاً لمقتنياته ومخطوطاته التي تركها داخل غرفته في الفندق الباريسي وقت رحيله. صفحات من روايةٍ لم تكتمل بعنوان «زمن ابن الكلب»، وسيناريو فيلم تسجيلي كتبه عن «أم كلثوم»، وأوراقه الشخصية، ويومياته، وجوازات سفره منذ ترك القاهرة عام 1945. ونسخ من أعداد مجلة «التطوّر» التي أصدرتها جماعة «الفن والحرية» السريالية وكان قصيري أحد مؤسّسيها. أضف إلى ذلك عشرات الصور له ولأخرين من أصحابه. كما صدرت الطبعة العربية المصوّرة من روايته «شحاذون ونبلاء» (برسومات الفنان جولو ــ ترجمة منى صبري). إلى جانب معرض فوتوغرافي لقاهرة الثلاثينيات والأربعينيات. تلك الفترة شهدت بدايات قصيري الإبداعية. وظلت ترافقه في كل أعماله التالية حتى رحيله. مؤسسات الثقافة المصرية شاركت أيضاً في الاحتفال. فأصدرت «هيئة الكتاب» ترجمة لروايتيه «طموح في الصحراء» و«مؤامرة مهرجين». وترجم «المركز القومي للترجمة» كتاباً نقدياً عنه بعنوان «البير قصيري والسخرية: التهميش إجابة على الحداثة» للباحث باسم حناشاهين. هذا الملف محاولة للعودة إلى إبداعات «فولتير النيل»، وتقديم قراءة جديدة لأعماله. وموقعها في الثقافة العربية/ الفرنسية

في ذكرى رحيله العاشرة

# ألبير قصيري... رسول الكسل ومفتون القاهرة

## «فولتير النيل» وراوي القحط الإنساني

**إسكندر حبش**

قد يصحّ القول إنّ هناك موجات في عالم النشر الفرنسي يمكن تسميتها «موجات ألبير قصيري». إذ نجد في كلّ فترة أنّ أعماله تعود من «غياهب النسيان» لتصدر في طبعات جديدة، سرعان ما تنفد. هذه هي الحال اليوم بعدما أعادت منشورات «جوبيل لوسفيلد»، إصدار جميع كتبه في طبعة أنيقة، بعد عشر سنوات من رحيله، لتعيد التذكير بهذا الذي بقي طوال حياته كاتباً «لا امتثالياً». عاش بعيداً عن أشياء العالم الراهن، وكلّ أشكال «الموضة» الأدبية وأساليبها، وبقي يكتب بأسلوبه الخاص. بحث في كلّ كلمة كتبها أن تكون صادرة من ذاته، بعيدة عن أيّ تماس مع كاتب آخر. ما يميزه عن الكتّاب الفرنسيين هو فرادة أسلوبه كما فرادة موضوعاته. فلكي يحيل الواقع المصري كما هو عليه، كان مضطراً إلى أن يعمل على «إبداع» لغة روائية جديدة. لم يستطع استعمال تعابير فرنسية صافية. هنا جوهر عمله. كتب بالفرنسية، بيد أنّ المناخ ونفسية الشخصية، مصرية، حين نقرأه لا نشعر أبداً بأنه فرنسي يكتب عن مصر.

عاش وحيداً أيضاً وبعيداً عن الجميع. وهو يشكل حالة خاصة من هذه الناحية. منذ أن استقر في باريس بعد الحرب العالمية الثانية، أقام في غرفة في فندق لم يغادره إلا إلى مثواه الأخير. رغبته الوحيدة كانت في القراءة والكتابة، على الرغم من أن مجموع أعماله لا يتجاوز ثمانية كتب، وعلى الرغم من أنه في السنوات الأخيرة التي عاشها مع مرضه – سرطان الحنجرة – كان توقف فيها عن الكتابة.

كلّ شيء يبدو كما لو أن البير قصيري، الشبيه بشخصياته، عاش في منطقة أدبية أشبه بالمناطق المحايدة، إذ تناسى كلّ شيء، كما أن كلّ شيء قد تناساه. عمله الأدبي ليس سوى صدى لذلك كله، مثلما يشير أحد عناوين كتبه «بشر نسيهم الله». أراد أن يُنسى في ضباب هذا العالم، ليقود نفسه وحده. ربما لم يتحقق حلمه في السنوات الأخيرة، إذ أصبح أشبه بأسطورة غير مؤكدة، مثل شبح «داريلي» (من داريل صاحب «رباعية الإسكندرية») يتنزه بكامل أناقته، في منطقة «السان جرمان دي بريه».

### محطات

وُلد البير قصيري في القاهرة في 3 تشرين الثاني (نوفمبر) 1913 (وتوفي في باريس عام 2008)، من أبوين مصريين، ميسورين. هذا اليُسر سمح له بالعيش الرغيد. والده كان ملاكاً عقارياً، لذلك لم يعمل طوال حياته، كذلك جده. في حوار أجرته معه مجلة «ماغازين ليتيرير» الفرنسية (عدد 325 ـ تشرين الأول/ أكتوبر 1994 ـ كل الاستشهادات اللاحقة من أقواله في هذه المقالة هي من هذا العدد)، يقول قصيري: «حين نملك، في الشرق ما يكفي لنعيش منه، لا نعود نعمل، بخلاف أوروبا، إذ حين نملك الملايين، نستمر في العمل كي نكسب زيادة»!

منذ طفولته، تردد على المدارس الفرنسية («الفرير» و«الليسيه») في مصر، حين تلقى أشقاؤه علومهم عند اليسوعيين. من هنا، جاءته اللغة الفرنسية بشكل طبيعي. فدراسته كانت بالفرنسية في تلك الحقبة. بدأ يقرأ الكتب التي قرأها إخوته لأنها كانت في متناول يده. لذلك، لم يتعرف إلى كتب الأطفال، بل بدأ بقراءة روايات كبار الكتّاب. أما علاقته مع الكتابة، فبدأت يوم كان في العاشرة، إذ كان يذهب مع والدته الى السينما، ليترجم لها بعض الأفلام التي كانت تُعرض على شاشات القاهرة. وحين كان يعود الى المنزل، يبدأ بكتابة اقاصيصه، انطلاقاً من الفيلم الذي شاهده.

زار فرنسا للمرة الأولى قبل الحرب، وهو في السابعة عشرة. يومها، كان قد نشر بعض القصص بالفرنسية في بعض مجلات القاهرة. عمل في إحدى البواخر التجارية التي تعمل على خط المحيط الأطلسي، فاستطاع بذلك أن يزور مدناً عدّة. بيد أنه قرر بعد الحرب العالمية الثانية أن يعيش في فرنسا، ليكرّس وقته للأدب. بالنسبة إليه «من الأفضل للكاتب الذي يكتب بالفرنسية، أن يعيش في فرنسا، لأسباب عديدة».

> **اللوحة التي يرسمها عن «البروليتاريا» القاهرية بعيدة جداً عن الصور التي عرفناها عن الشرق**

لم يتغير قصيري طوال عمره، بل بقي هو نفسه. بيد أن الحيّ الذي عاش فيه تبدّل كثيراً، إلى درجة أنه لم يعد يعرفه. «انظروا حولكم، لا أعرف أحداً من الموجودين». في ما مضى، كنت أجد هنا، جميع أصدقائي، أنتظر صدور كتبهم». لم تعد «سانّ جرمان دي بريه» (ولا مقهى «الفلور» حيث كان يجلس يومياً) سوى واجهة للذكريات. فالكتّاب إما رحلوا الى الريف وإما ماتوا: «لم تعد باريس التي عرفتها، أصبحت متاهركة. فلو كانت هكذا يوم جئت إليها، لرحلت فوراً. أبقى فيها اليوم، لأنه بالنسبة إلى رجل في مثل عمري، لا يعود يهتم بما إذا كانت تعجبه أو لا... في أي حال، نحبّ بلداً ما بسبب مثقفيه. فرنسا بالنسبة إليّ هي ستاندال، هي لوي فرديناند سيلين. إنهما أعظم كاتبين في هذا البلد... حين وصلت الى هنا، كان هناك عشرة أو خمسة عشر كاتباً كبيراً في فرنسا. ربما كان جان جينيه آخر كاتب كبير أو ربما جوليان غراك. في تلك الفترة، كنت أنتظر كتاب كاتب ما بنفاد صبر، كنت أشتريه يوم صدوره».

ثمة عنصر مشترك كان يجمعه مع جان جينيه، فالاثنان لم يسكنا سوى الفنادق، بيد أن جينيه كان يبدّل فندقه في أغلب الأحيان، بينما سكن قصيري الغرفة عينها. أما لماذا لم ينتقل الى منزل خاص في الحي ذاته، فلأنه لا يريد أي شيء خاص به. إنه يرتعب من فكرة امتلاك شيء ما. لقد عرف العديد من الفنانين والنحاتين الذين أهدوه العديد من أعمالهم، وكانوا يعرفون أنه كان يبيعها في اليوم التالي، لأنه لا يحب الاحتفاظ بأي شيء. بمعنى آخر، لم يجد قصيري جذوراً ما هناك، بالأحرى، لم يبحث عن تجذر هناك، إذ بقي حتى أيامه الأخيرة يهرب من المجتمع، مخلفاً الجميع وراءه.

### بين ميلر وجينيه

تتيح لنا إعادة طبع أعماله هذه، اكتشاف هذا الكاتب حتى أطراف أصابعه. روائي موسوم بشدّة، بمسقط رأسه، بالرغم من أنه عاش بعيداً عنه. ليس في الأمر أي تناقض، إذ إنّ الكاتب كان يعود الى مدينته، بين الحين والآخر، كان يشعر بأنه مصري، له بلد. فهو لم يأتِ الى فرنسا ليحصل على عمل أو جنسية، بحسب قوله، بل جاء ليدرس. لكنه لم يفعل شيئاً سوى القراءة والكتابة.

بدأ الكتابة عن مصر في أربعينيات القرن المنصرم حين نشر مجموعته القصصية الأولى «بشر نسيهم الله»، التي تشكل لوحة مؤثرة ورائعة عن «المصريين الحديثين». أقاصيص المجموعة كانت موزعة في بعض المجلات المصرية الناطقة بالفرنسية، نشرت في كتاب وترجمت في الوقت عينه الى العربية والإنكليزية. من هنا سبب شهرته في الولايات المتحدة، إذ أعجب بها هنري ميلر، ووجد له ناشراً هناك، بالأحرى كان السبب في نشرها. بيد أنّ النشر في الولايات المتحدة بقي بلا غد. فالافتتان بكتابة قصيري، بقي في تلك المرحلة قصراً على فرنسا.

قال هنري ميلر عن مجموعته هذه: «ما من كاتب حيّ كتب بهذا الشكل الآسر، وبهذا الشكل العنيد، حياة أولئك البشر الذين يشكلون ذلك الحشد السحيق المنطوي على نفسه». بالنسبة إليّ، يشكل الكتاب مفاجأة كاملة. إنه الأول من هذا النوع الذي أقرأه منذ أعمال كبار الكتّاب الروس الذين عرفناهم في الماضي».

إنّ «البعد الثوري» الذي يرتبط به ميلر (أي ذلك النوع من الكتب الذي يسبق الثورات والذي يسبب الثورة، هذا إذا ما كانت لغة الإنسان تمتلك سلطة ما) نجده رزيناً في كتبه اللاحقة، وربما اختفى في كتبه الأخيرة، وتحديداً في «كسالى في الوادي الخصيب» أو كما في «شحاذون ومعتزون». فالعالم الذي يقدمه قصيري، يظهر مثقلاً بشكل كامل عبر «القحط الإنساني الذي يدعو إلى الرثاء». صحيح أنّ كتابه هذا شكّل «حدثاً» ما، يوم صدوره. إلا أنه لا يمكن اعتباره رائعته. فرائعته الكبرى، تبقى كتاب «شحاذون ومعتزون» (1955) التي حوّلتها المخرجة المصرية أسماء البكري الى فيلم سينمائي (راجع مقال الزميل عصام زكريا على الموقع). ومن بين نجاحات الكاتب، هناك «موت المنزل الأكيد» التي نشرت عام 1942 في القاهرة، حيث عنوانها وحده، يصف الأبنية المأهولة في العاصمة المصرية، كما «كسالى...» و«العنف والسخرية» (1964) و«طموح في الصحراء» (1984) التي تجري أحداثها في بغداد، حيث ينظم أمير البلاد بنفسه، محاولات اغتيال وانفجارات في دويلاته كي يلفت انتباه العالم إليه.

تتخيل شخصيات قصيري أحياناً وجود منفذ ما، إلا أنها تهمله أكثر مما تأخذ به. فاحتمال البؤس، هو في المخدرات والكسل، التي تمثّل دور الملجأ بشكل عام. فاللوحة البانورامية التي يرسمها قصيري، عبر رواياته عن «البروليتاريا» القاهرية، بعيدة جداً عن الصور المعتادة التي عرفناها عن الشرق، عند الكتاب الفرنكوفونيين. فهذا البؤس ليس لديه ذلك السحر، الذي نجده عادة في البازار الشرقي. ربما لهذا أطلق عليه لقب «فولتير النيل»، أي بسبب سخريته المرّة تجاه «المقتدرين». لذا تبدو كتبه اليوم، عملاً أدبياً نادراً تحول الى شيء «مقدس» عند المعجبين به. وما يلفت النظر فيها، هذا الميل الخاص جداً للشخصيات الساخرة، الذلقة اللسان، وهذا الحب «للفلاسفة الانفعاليين»، الذين لا نلتقي بهم، إلا في القاهرة. أولئك الأشخاص، هم من نلتقي بهم في روايته «ألوان الفضيحة» (أو «ألوان العار»). كتاب سردي صغير (134 صفحة) جاء بعد 15 سنة من الصمت، يروي قصة أسامة، النشال الشاب، الذي ـ طبقاً للأخلاقيات التي يدرسها معلمه العجوز، نمر ـ لا يفعل شيئاً، سوى استعادة الخبرات الموزعة بشكل سيئ في مجتمع شرقي فاسد بشكل كبير. بمعنى ما، يشبه أسامة «روبن هود»، لكنه هنا، «روبن هود» الأحياء المصرية، الخلفية، الفقيرة يتدبر أسامة أمر نفسه جيداً، الى درجة أنه ينشل من غني مثير – بالإضافة الى محفظته السميكة – رسالة، تضع موضع الشبهة أحد الوزراء في قضية انهيار مبنى تسبب في مقتل خمسين شخصاً، هم ضحايا إهمال المهندس ورجل الأعمال الغني الذي كان يهمّه توفير الباطون أكثر من توفير الحماية للسكان.

«يرتجل» قصيري، في كتابه، صورة ولوحة لمدينة «مريضة»، كأنه بهذا المعنى، يشارك أبطاله المضادين، نوعاً من «الكلبية» (بالمعنى الفلسفي) التي تجعله ينتقم من كل الانحرافات الاحتيالية ومن كل الحداثة التي يفتعلها ذوو الشأن والواصلون. لوحة قصيري، بهذا المعنى، مليئة بالخطوط السوداء، القاسية في أغلب الأحيان، وإن كان لا يتجاهل «الإنسانية». بمعنى آخر، يشبه بلزاك، لكن على طريقته الخاصة، في كتابة هذه الأنماط، وهذه الوجوه، في حركة مدينة تعيش من دونهم.

## الأرستقراطي المسافر... وحيداً كجثة جميلة

**القاهرة ـ محمد شعير**

كان حلم ألبير قصيري بسيطاً. أن تتاح له فرصة أن يلف العالم، وهو الأرستقراطي الذي لم يعمل يوماً ما، اعتماداً على أموال أبيه صاحب الأملاك في القاهرة. قرّر قصيري أن يعمل على ظهر سفينة تجارية. انطلقت السفينة من الموانئ الفرنسية. كان ذلك عام 1945. وكان قراره بالبقاء، في «مدينة العالم» التي يكتب بلغتها، بل نشر كتابين بها في القاهرة.

وقتها كان بودلير هو شاعره المفضل، ملهمه. كان يراه الأكثر إنسانية من كثير من الشعراء. كتب ديوانه الأول «لسعات» (1931) ولم يكن قد تجاوز الثامنة عشرة، مستلهماً أشعار الشاعر الفرنسي الرجيم. لاحقاً، تبرّأ من الديوان باستثناء بيت شعري واحد: «وحيداً وحيداً كجثة جميلة، في يومها الأول بالقبر». لم يكن بودلير وحده ملهمه، بل يدين لرامبو أيضاً بالكثير، ولدوستويفسكي، نيتشه، ستاندال.

وبعد سنوات، ودع الشعر، كان يرى المهمشين قصيدة تمشي على الأرض، فبدأ يكتابة النثر. كانت مجموعته القصصية الأولى «بشر نسيهم الرب» (1941) التي ترجمت وقتها إلى العربية، والإنكليزية أيضاً بتوصية من صديقه هنري ميللر الذي التقاه في أميركا في رحلته الأولى خارج مصر. من خلال هذه المجموعة، كان واضحاً امتلاك أدواته الفنية، بل العثور على صوته الخاص الذي لازمه طويلاً في كل ما كتب. أبطاله مهمشون، محرومون، لصوص كبار وصغار، ومهرجون، وعاله هو قاع المدينة الذي يعرفه جيداً، المقابر، ولغته حادة ساخرة. السخرية هي التمرد الوحيد أمامهم عندما يكتشفون كمّ «الدجل» الذي يعيشون فيه في هذا العالم: «هل تستطيع الاستماع إلى وزير دون أن ينتابك الضحك؟» كما قال في أحد حواراته.

عندما وصل إلى فرنسا، اختار الإقامة في فندق في سان جيرمان، وظل كذلك لا يغادره. غرفته هي البيت، لكن عالمه في كل رواياته هي سنوات الطفولة والشباب. غادر مصر ولم يعد إليها إلا في زيارات خاطفة، إلا أنه لم يكتب سوى عن مصر.

كان السؤال عن أسباب إقامته في غرفة وعزلته عن العالم سؤالاً دائماً. كان يجيب بأنه لا يريد أن يصبح عبداً لشيء، هو ضد التملك بأي صورة. قال: «إن العالم عبارة عن واقع مغلوط، بنته الدول الغنية، منذ آلاف القرون. حين تشترون سيارة، فإنكم تصبحون عبيداً وسجناء، وبالنسبة لي، أنا الذي لا أملك شيئاً، فإن الحياة بسيطة. استيقظ من النوم ولا أحس بالقلق على سيارتي. أتأمل إن الذكاء، حينما نفهم، مرة واحدة إلى الأبد، أي دجل نعيش فيه، هو الإدراك أن الحياة جميلة».

لم يكن والده محباً للقراءة، ولم تكن أمه تتحدث سوى العربية، ولا تجيد القراءة والكتابة. أدخلاه مدارس فرنسية. في عمر العاشرة بدأ الكتابة: «روايات من وحي الأفلام التي كان يشاهدها، حيث اعتادت أمه أن تصطحبه». من دراسته، وأشقائه، بدأ إجادة الفرنسية، واختار الكتابة بها. حتى عندما قرر الهجرة، كان يفكر بالعربية، بل يكتب أعماله في ذهنه بها. قال: «أنا أفطر باللغة العربي. لكن في الوقت نفسه، كل أسلوبي يأخذ شكلاً مختلفاً لو كتبت عن باريس أو عن شيء آخر».

ولكن هل كانت الفرنسية حاجزاً بين قصيري وانتشاره في بلده الأساسي الذي يكتب عنه؟ وهل اللغة –وحدها- التي تحدد جنسية الكتابة؟ ربما كانت اللغة التي يكتب بها قصيري، حائلاً دون انتشاره، بل بين اختصار سنوات طويلة من عمر الرواية العربية وحداثتها، وهي المهمة التي قام بها نجيب محفوظ في ما بعد عبر سنوات طويلة؟

كانت أفكار الحركة السريالية المصرية التي انتهى قصيري إليها، وشارك في تحرير مجلة «التطور» التي كانت تصدر في ذلك الوقت، تقف جنباً إلى جنب مع نظيرتها في كل العالم: شعراً أو رواية، كانت أكثر حداثة وتقدماً من كل الأفكار الكلاسيكية التي تناقش داخل المجتمع الباحث عن التحرر في ذلك الوقت. هاجر معظم السرياليين إلى الخارج، بينما ظلّ من يكتب بالعربية يبحث عن أسلوب جديد للقول. في الفترة التي كتب فيها قصيري أعماله عن المهمشين، كان أيضاً نجيب محفوظ يكتب عن الحارة المصرية، ولكن احتاج محفوظ إلى سنوات طويلة حتى عثر على صوته الخاص. ربما – افتراضاً- لو بقي قصيري وجماعته السريالية، وتم النظر إلى أعماله باعتبارها «مصرية» مكتوبة بلغة أخرى، لتم اختصار سنوات طويلة من عمر الرواية العربية التي بدأت حداثتها الحقيقية على يد محفوظ.

بالتأكيد التاريخ، الأدبي منه، لا يعرف كلمة لو. ولكن ماذا «لو»؟ لو بقي قصيري منافساً لمحفوظ في مصر، أما كان تغير شكل الرواية العربية؟

ملف

في ذكرى رحيله العاشرة

# ألبير قصيري... رسول الكسل ومفتون القاهرة

## قاهرة الطفولة والشباب

# كل شيء كان يجري في وسط البلد

بيار جازيو *
ترجمة هالة عزيز

هنا كانت البداية، تشرين الثاني (نوفمبر) 1913، في حيّ الظاهر حيث تعيش جالية كبيرة من أصول سورية. الأبوان قصيري، سليم ونادية، من صغار ملاك الأراضي، يتبعان طائفة الروم الأرثوذكس ويترددان على كنيسة رؤساء الملائكة. يقيم البير الصغير، الشديد الاعتدال دينيّاً، خلال أعياد الفصح معارك بالبيض في فناء الكنيسة. تعلم البير، ولغته الأم العربية، ابن الخامسة، اللغة الفرنسية في «مدرسة الفرير». وعاونه في ذلك إخوته الأكبر منه المولعون بالأدب الكلاسيكي. التحق في ما بعد بمدرسة «الليسيه» الفرنسية في باب اللوق، ولم يجتز - رغم ذلك - شهادة الثانوية الفرنسية (بال)، إذ ظهرت جليّاً نزعته التي أعلنته عن أي شهادة: أن يصبح كاتباً. وفي السابعة عشرة، صدرت له قصيدة مستوحاة بإفراط من بودلير تحمل عنوان «اللدغات» وكان يتمتع بمكانة مرموقة بين فتيات المجتمع الراقي.

وكان لمدرسة «الليسيه» دور رئيس في الحياة الفكرية والفنية القاهرية، وكانت بمثابة مركز ثقافي. ففي «بيت الفنون» الخاص بها، أقامت جماعة «الفن والحرية» السوريالية بعضاً من فعالياتها التي قدّمها رسامو الطليعة، فيما جذبت «جمعية الصداقة الفرنسية» جمهور النخوات الرفيع المستوى، حيث أقام جورج حنين وبرتو فرحي حفلاً لتكريم «عطاء البير قصيري» عام 1956.أما قاهرة شبابه، فكانت وسط البلد، الذي أراد الخديوي إسماعيل أن يجعل منه باريس الشرق. يجوب الترام أنحاءه. وعلى الرغم من واجهات بناياته التي كانت لا تزال ناصعة، إلا أن البناء لم يكن يتوقف فيه.

أما التجارة والمحالّ الكبرى والمقاهي والمطاعم، وحتى المصارف وشركات التأمين، فقد كانت تُدار تقريباً من قبل أجانب: يونانيين، إيطاليين، أميركيين، مالطيين... ناهز عددهم الـ 50000 في عام 1950. واللغة السائدة هي الفرنسية، لغة التواصل بين هذه الجاليات والمصريين من الطبقة المترفة... في الحقيقة، إنّ معظم المصريين الذين كنّا نصادفهم في وسط البلد، كان بعضهم يعمل في البيوت، والبعض الآخر من صغار الموظفين، وكان سكنهم في أماكن أخرى بعيدة.

«بنفتح شارعْ فؤاد في وسط المدينة الأوروبية كنهر من الضوء. سار الكُردي في اتجاه الجادّة، متسعاً، بخاصره الشعور بأنه ما زال في مدينة أجنبية غريبة. وعبثاً حَدّثَ نفسه بأنه ما زال في البلد مسقط رأسه، فهو لم يصل إلى تصديق ذلك».

كان البير الذي يقطن في شارع شريف يعيش من فتات الموارد ومن إغداق أصدقائه عليه ومن علاقاته المختلفة. وصفه الأمير حسن حسن من الأسرة الملكية بهذه العبارات: «كان شكله تكعيبياً إلى حد ما، فهو أشبه بالمثلث. وكنت أراه أحياناً كثيرة في الشارع، ولكني كنت أعبر إلى الرصيف المقابل لما عُرف عنه من كثرة اقتراضه للمال». كان أصدقاؤه الأكثر غنىً يقطنون الزمالك أو غاردن سيتي، الحيين المبنيين من فيلات في شوارع هادئة. إلا أن كل شيء كان يدور في وسط البلد، في حيّز صغير على مسافة بضعة شوارع أو جادات. «كان يكفي أن تتوجه بعد الساعة الخامسة من جروبي سليمان باشا إلى جروبي عدلي لتلتقي الجميع...» (لقاء البير قصيري وبيار جازيو، القاهرة، 1989).

وفي «جروبي سليمان باشا»، تعلم البير الرقص. ومن هناك وحتى سان ـ جيرمان دي بريه، كان الرقص عاملاً أساسيّاً في استراتيجيته في الاستحواذ على قلب المحبوبة. كانت المقاهي تحتل مكانة رئيسة في أيام شهادة الخمول والتبطل. وكان «الأمريكين» أحد المقاهي المفضلة لديه حيث يقع ترامه عند تقاطع شارعي فؤاد وعماد الدين. وهناك، كان يرقب عودة تلميذات المدارس الثانوية اللواتي ينتمين إلى كبرى العائلات، وهو ما كان يترك انطباعاً عند الكاتب الشاب الذي كان يبدو مع ذلك ثائراً متشدداً. كان يعشق مقهى البوسفور الأكثر حيوية والكائن بالقرب من محطة باب الحديد.

وكانت هناك المكتبات التي تقدم في معظمها كلاسيكيات الأدب الفرنسي وآخر ما صدر عنه، فالأدب الفرنسي هو «وطن الإنسانية» إذا ما استعدنا تعبيراً لمجلة La Revue du Caire.

أما مكتبة «الرون بوان» في ميدان مصطفى كامل، فكانت، على وجه الخصوص، تستقبل كل من كانوا في المدينة من أصحاب الأفكار التقدمية والمتعاطفين مع اليسار والمقاومين للفاشية وهواة الفن الحديث. وكان يدير المكتبة هنري كوربيل أحد أبناء البورجوازية الثرية.

وقد نظم في فيلا والده في الزمالك حفلاً كبيراً لتمويل مجلة «دون كيشوت» التي كان رئيس تحريرها. وكان منهجه: «نحن نكافح: اللامبالاة، احتقار الماضي، الاستسهال، عدم استمتاع المرء بحريته، جميع أشكال التزوير، والتهاون». وكان لأعضاء الجماعة السريالية، ومن بينهم جورج حنين، إسهامات حيوية في هذا الصدد.

يمكننا القول إن قصيري نفسه لم يشارك إلا من بعيد في نشاط هذا الشباب الكوزموبوليتي الذي دعا إلى ثورة فنية وسياسية وسط شعور اللامبالاة العام السائد في المجتمع حينذاك.

«كنّا نعرف بعضنا جميعاً. وكنّا جميعاً أصدقاء، لم نكن نوجد معاً لانتماءاتنا الإيديولوجية، بل، لأننا – على وجه الدقة – كنا أصدقاء. كنا نلتقي مساء كل يوم ونذهب للعشاء. وكان كوربيل مستقلاً بذاته، وكان يفكر في أن يكون رئيس حزب. كان معه الكثير من المال، ما أتاح له أن يحشد حوله جمعاً كبيراً من الناس. غير أن ما كنت أقوم به من خلال كتاباتي كان أكثر ثورية مما كان يفعله كوربيل ورفاقه. كل شيء كان يدور بين مثقفين، وكان هذا مدعاة للسخرية بالنسبة إليّ. فما فائدة حزب يتكون من حفنة من الأفراد لا يعرفون حتى اللغة التي يتكلمها الشعب؟» (لقاء قصيري وبيار جازيو، القاهرة، 1989).

وقع قصيري على بيان «يحيا الفن المنحط» دعماً للفنانين الألمان ضد الاضطهاد النازي. وكان هذا بمثابة الأثر الوحيد لالتزامه سياسيّاً، غير أنه كان كافياً، بالإضافة إلى صداقاته السيئة، ليضعه البوليس المصري في قائمة المخربين.

وصدرت قصتاه الأوليان Un Homme supérieur و Danger de la fantaisie في مجلات شديدة البعد عن الاستفزازات السريالية، كمجلة La Semaine égyptienne (عدد رأس السنة 1936) ومجلة La Revue du Caire (حزيران/ يونيو 1939). وتجدر الإشارة إلى أن كلتا المجلتين كانتا تتمتعان بنسبة توزيع أعلى من كتابات رفاقه السرية المنتهية. وكان قصيري – على العكس منهم – يستطيع الهروب من الجغرافيا المحدودة لوسط البلد والأحياء الجميلة، التي كان يُطلِق عليها «المدينة الأوروبية» أو «قلعة القهر».

«والحال أن المدينة الأوروبية، على الرغم من بناياتها ذات الطبقات الثماني (المزودة بالأسانسيرات ومواسير المياه الجارية) ومقاهيها المضاءة إضاءة ساطعة وموموساتها اللواتي تنوء الأرصفة بتسكعهن جيئةً وذهاباً، قد بدت فريسة ضجر كئيب، لا نهاية له، ناشئ عن الشكّ وتفاهة الملذّات. ساد الإحساس بأن المدينة أرادت العيش، وبأنها تتمتع بكل ما يكفل ذلك، غير أن نوعاً من البؤس الباطني، الذي لا يرحم، قد جَمّدها بأضوائها المفتعَلة ونسائها الحمقاوات ورغدها الإجرامي. (...) وقد صار التمدن رهيباً بشكلٍ خاص على امتداد شارع فؤاد الأول وشارع عماد الدين. فالواقع أن هذين الشارعين الرئيسيين يتمتعان بكل ما تحتفظ به مدينة متمدنة وتوفره بسخاءٍ لأجل نهب الباب البشر. فهناك مسرحيات تافهة وبارات تُكلّف من يرتادها الكثير وكباريهات ترقص فيها راقصات سهلات المنال، ومحالّ لأحدث الموضات وجواهرجية، بل أفيشات مضاءة بالنيون. كانت الإصابة بالخبل تمتد على مدى البصر» (بشر نسيهم الله).

جوهر، الأستاذ الجامعي، «السيد» في «شحاذون ومعتزّون» يترك حياة تعج بالخداع والأكاذيب. تراه ينتصر للحرية في ظل التنصل المطلق من كل أبهة ويعبر الحدود، التي تقتاده بعد حيّ «الموسكي»، إلى «مدينة الأهالي» حيث سعادة العيش بتلقائية وعفوية.

أحد طلابه، الكردي، لخّص، وهو يجوب شوارع المدينة الأوروبية، الاختلاف المستعصي بين هذين العالمين اللذين يتواجهان ويجهل بعضهما البعض: «كان هذا الزحام من البشر غير إنساني، وقد تغلغل الكربُ الذي أشاعه تغلغلاً لاشعورياً في نفس الكُردي وبث فيه الحنين إلى الأحياء الشعبية. لقد تحسّر بالفعل على الأزقّة الموحلة والعشش القذرة حيث كان شعبٌ بأسره قد تعرّض للإقصاء بسخرٍ من مضطهديه. كان الأمل في عشش الصفيح في الأرض الهباب أكبر من الأمل في هذه المدينة الثرية (...) وهي لم تكن بهيجة، قلعة القهر هذه. فمظاهر البذخ، المعروضة في فيترينات المحالّ التجارية وأبهة البنايات عديمة البهجة وبثائر الأرصفة، كل ذلك بدا أنه يحول دون أدنى فكرة طليقة. وقد أدرك الكُردي لماذا هَجَرَ جوهر هذه المدينة ورغدها الكئيب» («شحاذون ومعتزّون»).

في Les hommes oubliés de Dieu أو La maison de la mort certaine يسحق البؤس الشديد واليأس الأحياء الفقيرة في القاهرة.

«شمس مبهرةٌ غمرت الأرض. كان الهواء عذباً ودافئاً، لا يكاد المرء يشعر به. كل ذلك كان جميلاً بالفعل، بَلى، ناحية المدينة الأوروبية، وبالأخص على الضفة الأخرى للنهر، حيث اصطف الفيلّات الباذخة والحدائق المزدانة بالزهور. أمّا في الأحياء الشعبية، فقد اتخذت الشمسُ الرائعة مظهر القاتل. وفي الأشعة المائلة، كانت البيوتُ الخرابُ وكأنها ملطّخةٌ بالدم» (منزل الموت الأكيد).

يسرد قصيري أياماً كثيرة في حيّ درب الأحمر والقلعة: شخصيات هاتين القصتين الأوليين، وما تتفوه به من سخرية وخيال يناقضان اليأس.

في بيت مملوكي يستأجره مع بعض الأصدقاء، يمضي ساعات خلف المشربيات، يستمع إلى الأحاديث والشجارات والشتائم البديعة بين الجيران والمارة. وقد استلزمت إعادة كتابتها بالفرنسية مع الاحتفاظ بمذاقها، عملاً شاقاً من حيث الأسلوب، جعل منه ذلك الكاتب الأصيل باقتدار الذي سبقته شهرته إلى خارج مصر.

ظل هذا البيت حتى بداية الستينيات «بيت الفنانين». والمستأجر أنجيلو دي ريتز، رسام عضو في جماعة «الفن والحرية»، كان الفنانون والمثقفون المتحررون المتشوقون إلى المعرفة يلتقون كل يوم أحد في هذا المكان الذي ظل بالنسبة إليهم مكاناً مبهجاً في غربته.

ومن الأماكن الأخرى التي كان يؤثرها، حيّ الحسين و«مقهى الفيشاوي» الشهير المزدان بالمرايا، وهو مركز تجمع شخصيات «شحاذون ومعتزّون». وقبل الخمسينيات، كانت طاولات المقهى ومرايداه تمتد على مساحة أكثر اتساعاً، يشغلها اليوم «فندق الحسين».

وعالم المقهى الصغير هو انعكاس دقيق لما صارت عليه مدينة الأهالي في أعمال قصيري، بدءاً من «شحاذون ومعتزّون»، إنه مكان بناي عن الجنون المدمر الذي يكتنف العالم وعن الخداع الكوني. إنه المركز الحقيقي، مركز العلاقات الإنسانية حيث «تبدو الجموع مفعمة بسعادة كحيمة لا يمكن لأي عذاب أو قهر أن يطفئانها».

«وبما يُمثّلُ معجزةً، كانت مدينة الأهالي المكان الوحيد في البلد الذي نجا من التعدي عليه وأزدهرت فيه حياةٌ سوية، تستمد حيويتها من الحكمة البسيطة».

«شحاذون ومعتزّون»

في عام 1942، غادر قصيري القاهرة لما يقرب من عام حيث عمل رئيساً للغرسونات على متن سفينة تصل إلى نيويورك مروراً بكيب تاون. دفعه الفضول والرغبة في الهروب من مدينة حولتها الحرب إلى مركز تسلية للقوات البريطانية، دفعاه إلى هذه المغامرة التي أسهم البحارة الألمان الجنسية في إخصابها بالتأملات. وفي نيويورك، احتجزته الشرطة، ولكن سرعان ما أطلقَ سراحه بعد تدخل لورانس داريل. وفي أعقاب ترجمة أعماله إلى الإنكليزية، وجدت هذه الأعمال صدىً كان هو نفسه أول من تفاجأ به. ويشهد على ذلك، مقال إطرائي لهنري ميلر في مجلة Accent وهي مجلة نيويوركية تهتم بالأدب المعاصر.

وقد وجد قصيري في هذا الاعتراف دعماً للمشروع الذي عزم، منذ الطفولة، على إنجازه: الا وهو أن يصبح كاتباً ويقيم في باريس. وعند عودته إلى القاهرة، في سبتمبر 1943، وجد هناك الأشخاص أنفسهم، منشغلين بما كانوا يقومون به إلى حد ما. فها هو جورج حنين والجماعة السريالية يقومان بتنظيم معرضين في «الليسيه» في عامي 1944 و1945.

وبدأ ألبير قصيري يشعر بالاختناق في مدينة بدت له ضيقة وبلا حراك. ولم يعد ينتظر سوى انتهاء الحرب لكي يستقر في باريس. ويروي أنه كان يغفو على حافة حمام سباحة «فندق هنا هاوس»، الذي كان كثير التردد عليه في أيام الصيف، فسمع في الإذاعة إعلان استسلام ألمانيا. وعلى الفور، ارتدى ملابسه وهرع ليحجز مكاناً في أول سفينة تغادر إلى مارسيليا.

وسيمنحه القدر، الذي كان كريماً معه بشكل خاص، الاستمتاع بآخر أيام العصر الذهبي الباريسي. فسوف يعطي حي سان ـ جيرمان دي بريه لحلمه ألواناً فرحةً تتجدد كل مساء بما تتيحه من مسرات الفكر والإحساس.

ولم يعد هذا الشخص - الذي كان يعرّف نفسه بالكاتب المصري ذي القلم الفرنسي – إلى القاهرة إلا بعد ذلك بثلاثين عاماً. فقد قام بزيارتين قصيرتين إلى القاهرة في عامي 1989 و1990.

والحال أن الصور والانطباعات التي شكلت مناخ وديكور روايته «ألوان العار» كانت، باعترافه هو، صور وانطباعات أجنبي عن هذه المدينة المتضخمة التي ابتلعت قاهرة شبابه وساكنيها.

* أستاذ فخري في «مدرسة الليسيه» في القاهرة حيث يعيش منذ 20 عاماً. كان صديقاً لألبير قصيري وموضوعاً لرسالته للدكتوراه. صدرت له أعمال عدة منها: «الفيوم تاريخ ودليل»، «قاموس الفرانكوفونية الصغير»، ويصدر له قريباً «محطات القاهرة السبعة: مدونة السفر بالمترو»

## من الأماكن التي كان يؤثرها، حيّ الحسين و«مقهى الفيشاوي» الشهير المزدان بالمرايا



## من مخطوط روايته الأخيرة **زمن ابن كلب**

«زمن ابن الكلب» عنوان مثير اختاره البير قصيري لآخر أعماله الروائية. لكن الموت لم يمهله استكمالها. فترك مخطوطها في غرفته في نزل «لويزيان» الذي عاش فيه ما يقارب ستين عاماً. ناشرة قصيري جويل لوسفيلد عرضت صفحات من المخطوط الأصلي في المعرض الذي أقامه «المركز الثقافي الفرنسي» أخيراً في القاهرة احتفالاً بذكرى مرور عشر سنوات على رحيل قصيري

ترجمة أحمد عثمان

جلس مختار على رصيف مقهى قذر، يبثّ مذياعه صوت المغنية الأسطورية التي تذكّره باسمه مليكة. لم يستطع الإنصات إلى هذا النواح على الحب الضائع، دون أن تترقرق دموعه. باستثناء شخص نائم مسترخياً على سريره، كضائع تقاذفه الليل، كان المكان في هذه الساعة النهارية، هادئاً، كوضع مؤقت بالتأكيد، ومناسباً للتأمل. بالطبع، لم يكن في نية الشاب التفكير في خلود الحماقة الإنسانية، ولا توبيخ زعماء هذا العالم الحقيرين، كانت كل هذه الموضوعات منذ فترة طويلة في ذهنه مستهلكة ولا تستحق أي نقد عميق وجديد. كل ما يتمناه، على وجه الإجمال، في تلك اللحظة، هو ركن هادئ يستطيع فيه، قبل أن ينسى، أن يستحضر ذلك الحادث المضحك الذي عجّل بطرده من وظيفته معلماً في إحدى المدارس الحكومية، بالمدينة الساحلية، ذات الشهرة التاريخية، المسماة الإسكندرية. كل شيء بدأ بنقاش بسيط وبلا أي سبب ظاهر، مع مدير المؤسسة التعليمية، ذلك الرجل المجبول على الجهل، والمتزوج علاوة على ذلك بامرأة دميمة. هاتان الخاصيتان تجعلانه مقيتاً وغير متسامح في علاقاته مع الأذكياء والعزاب. بعد تلميحات خداعة حول الفسق المرتبط بالعزوبة، اتهمه أبو الأطفال المنحطين هذا بأنه أنسى تلاميذه، على مدار شهور، ما علّمه لهم خلال سنوات. غير مندهش من هذا المديح الذي يستحقه كثيراً، لم يستطع مختار مقاومة الرغبة في توجيه ضربة قاضية وشاملة إلى الترتيب الإداري الوضيع. أجاب بنبرة تستدر الشفقة، كأنه يوجه تعازيه إلى أرمل، بحزن، أن تلاميذه تعلموا على أي حال شيئاً مهماً للغاية بالنسبة إلى مستقبلهم، إذ إنهم عرفوا أن مدير هذه المدرسة حمار ومن اللازم استبداله بحمار حقيقي، وبالتأكيد حمار مقبول رؤيته. بالنسبة إلى عقل متحرر من جميع الأحكام العتيقة، يتبدى أن معاملة الحمار كإنسان تعتبر بمثابة سبّة للحمار. لكن المدير، العاجز عن استيعاب أي فكرة جريئة، بدا يصبح كمجنون يحاول قتله، جاذباً بصياحته رهطاً من المنقذين المتطوعين الذين أمسكوا بمختار لأجل الحفاظ على الصحة. معركته ضد الخزي السائد لا تستلزم جماعة مسلحة ولا حتى شعاراً يعلن وجودها. إنها معركة منفردة، وليس تجمعاً لكثير من الصائحين، ولكن عملية ظريفة لإنقاذ الإنسانية، من دون التماس رأيها ومن دون انتظار الإجازة القادمة من السماء. منذ فترة طويلة، قرر مختار أن يكون دوره في الحياة ممثلاً في نسف الفكر العالمي وعفونته المقزّزة التي ترهق لبضعة أشهر في المعتقل، في أي ظرف من الظروف، من قبل أي حكومة ديكتاتورية دموية. كانت هذه الفكرة تسعده كما المزحة. خلال لحظة، يتخيل منفى براقاً في أرض غريبة تحييه فيه وتدلله كل العقول المفكرة في نصف الكرة الغربي. هنا، كان واعياً بأن التمجيد البعيد، بل وبعيد الاحتمال أيضاً، بالانشقاق الذي كان مبتكره العبقري لا يرتبط بأي جهة معارضة للحكومة. كان مختار ينكر كلياً كل الحكومات، سواء كانت منتخبة أو مفروضة من قبل القوة العسكرية، لأنها جميعاً متأتية من قالب واحد ومكونة من نفس المجرمين. وبالتالي، من الغباء قلب أي نظام حكم، لأن حكومة أسوأ من سابقتها ستتولى الأمور في النهاية. وبالتالي بداية جديدة ومتكررة لهذه الكوميديا البشعة.

بالنسبة إلى مختار، الطريقة الوحيدة لمقاومة أي نظام سياسي لا يمكن تصورها إلا في إطار الدعابة والسخرية، بعيداً عن أي سلوك أو عناء تستوجبه الثورة عادة. في الحقيقة، يتعلق الأمر بالتسلية غير المألوفة وليس اختياراً قابضاً للنفس لأجل الحفاظ على الصحة. معركته ضد الخزي السائد لا تستلزم جماعة مسلحة ولا حتى شعاراً يعلن وجودها. إنها معركة منفردة، وليس تجمعاً لكثير من الصائحين، ولكن عملية ظريفة لإنقاذ الإنسانية، من دون التماس رأيها ومن دون انتظار الإجازة القادمة من السماء. منذ فترة طويلة، قرر مختار أن يكون دوره في الحياة ممثلاً في نسف الفكر العالمي وعفونته المقزّزة التي ترهق

> **بالنسبة إلى مختار، الطريقة الوحيدة لمقاومة أي نظام سياسي لا يمكن تصوّرها إلا في إطار الدعابة والسخرية**

الوحيدة لمقاومة أي نظام سياسي لا يمكن تصورها إلا في إطار الدعابة والسخرية، بعيداً عن أي سلوك أو عناء تستوجبه الثورة عادة. في الحقيقة، يتعلق الأمر بالتسلية غير المألوفة وليس اختياراً قابضاً للنفس لأجل الحفاظ على الصحة. معركته ضد الخزي السائد لا تستلزم جماعة مسلحة ولا حتى شعاراً يعلن وجودها. إنها معركة منفردة، وليس تجمعاً لكثير من الصائحين، ولكن عملية ظريفة لإنقاذ الإنسانية، من دون التماس رأيها ومن دون انتظار الإجازة القادمة من السماء. منذ فترة طويلة، قرر مختار أن يكون دوره في الحياة ممثلاً في نسف الفكر العالمي وعفونته المقزّزة التي ترهق الحي - تخيل هذا المستقبل العجيب.

في الواقع، منحته المدرسة فرصة رائعة للتعامل مع التلاميذ الصغار، الميالين إلى التخريب عن البالغين الذين خدرتهم المفردات المهيمنة لفترات طويلة. ضمنت نقمة المدير له النجاح، ولو مع جزء صغير من الشعب على الأقل، ولكن هذه النتيجة الهزيلة تمثل حمولة متفجرة، يحملها ثلاثون مراهقاً مجهزون بوعي مجدد جاهز لنشر معرفتهم الجديدة في كل مكان. رأى مختار هذه الجماعة من المبشرين المرحين تكبر وتنتشر في جميع أنحاء البلاد، ولمْ لا، ما وراء الحدود نحو المدن البائسة في الجنوب المحتضر؟ فجأة، قطع نباح كلب . كانه صادر عن جنس نادر وغريب، في أرجاء الحي. تخيل هذا المستقبل العجيب.

في نباحه، جرعة ملحوظة من القطاطة والنحدي الموجه نحو أوغاد مكروهين، لا نعرفهم بالضبط. مسحوراً ومفتوناً بهذا الأداء، فكر مختار في البحث عن هذا الحيوان بنية اقتنائه في حال هروبه من مالك ظالم وسيئ التربية. فكرة التنزه برفقة كلب ذي طوق تثير بهجته كمعركة دقيقة أكثر من أسطورة تفوق الإنسان غير الدقيقة. إذاً، بدأ يفتش الرصيف، ولكن بدلاً من مقابلة ودودة مع عضو سام من جماعة ذوي الأنياب، انبهر بالألوان البراقة تحت أشعة الشمس الشاحبة، التي تبدت فجاة من وسط السحب، كأنها تود المشاركة في هذه الفتنة المذهلة. المسؤول عن هذا التطفل غير المألوف، رمز الحداثة، في الديكور القذر للرصيف، رجل في العشرينيات من العمر، ذو بنية جذابة وهيئة أرستقراطية، يجلس في مدخل المقهى، ويتفاخر بارتدائه مجموعة من الثياب من مختلف الأنواع والألوان بمجازفة كبيرة. كان هذا الشاب الرياضي يرتدي في زيارته السياحية لهذه النواحي المحرومة بنطلاً من الكتان الأبيض، وقميصاً من الحرير الأحمر كاشفاً عن صدره، وسترة سوداء من قماش الكشمير، وزين عروتها بزهرة ياسمين. ولكي يتمم هذا المظهر المترف الرقيق، كان يرتدي حذاء لامعاً، مثل تلك الأحذية التي يرتديها الوزراء والقوادون حينما يتوجهون إلى الأوبرا. بيد أن غرابة مبعوث الجحيم ذلك لم تتوقف عند هذا الحد: يدخن سيجارة حشيش يرسم دخانها الساكن ما يشبه الهالة أعلى رأسه.

قبالة هذا المشهد الخارق، ينتظر مختار النهاية بهدوء، وهو يعي بغرابة أن هذا الأمير، أمير الأناقة، الضال في هذا المكان، بعث إليه برسالة في غاية الأهمية. يقال إن حامل هذه الرسالة فهم هذا الانتظار وتهيأ لنقلها، لأنه – من دون أدنى تأخير – تخلى عن جلسته الكسول، وقام عن مقعده، ورفع عينيه إلى السماء، ثم، وبمثابرة المغني الشهير، نبح بفظاظة وعناد ساخر، كأنه يطلق نباحه بشراسة ناحية ملاك المنزل المقابل. في لحظة، توقف عن نباحه والتفت الى مختار، الراضي ظاهرياً بما فعله.

أثنى مختار عليه خفية لئلا يوقظ الرجل النائم على دكته، بما أن عامل الواقع المحسوس فقط هو الذي يقيه من الفزع. بدون شك، يتضمن هذا النباح معنى خفياً عليه أن يفك شفرته في أسرع وقت، إلا أن مقلد الكلاب الحاذقة لم يترك له أي فرصة، ووجّه إليه هذه الجملة الغريبة:

- كنت متأكداً من أنك ستفهم.

- من أين أتيت بهذه الثقة؟ سأل مختار. سوف أكون سعيداً إن عرفت الأسباب.

انتصب الشاب الأنيق، المدعو حيدر، واقفاً واتجه لكي يجلس إلى طاولة بالقرب من مختار، وراح يتكلم بحماسة ودودة مكثفة، كأنه يريد أن يستجوذ على محادثه.

- مررت من هنا، تقودني الصدفة، حينما رأيتك جالساً في هذا المقهى القذر. ولكن بدلاً من الحزن وثقل الوحدة، تطفو ابتسامة فريدة للغاية على شفتيك، هذا النوع من الابتسامة الماكرة يمثل تحدياً للفظاعة العالمية. أشعر بكونك أقوى من أي ثري. وهذا ما حفّزني على التفكير في أنني أمتلك نفس قدرتك على الفهم.

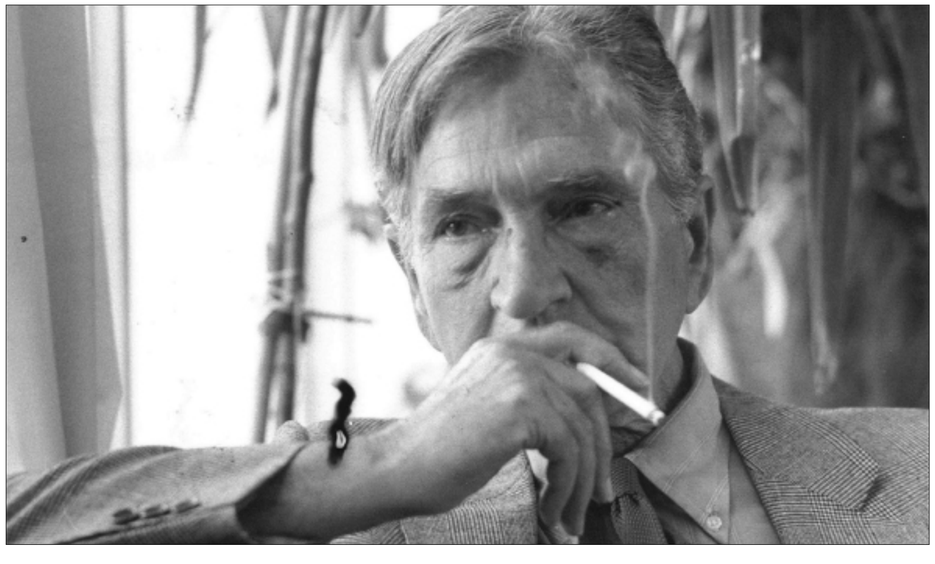

ترجمة

# النحات... إذ يأخذ قلبه

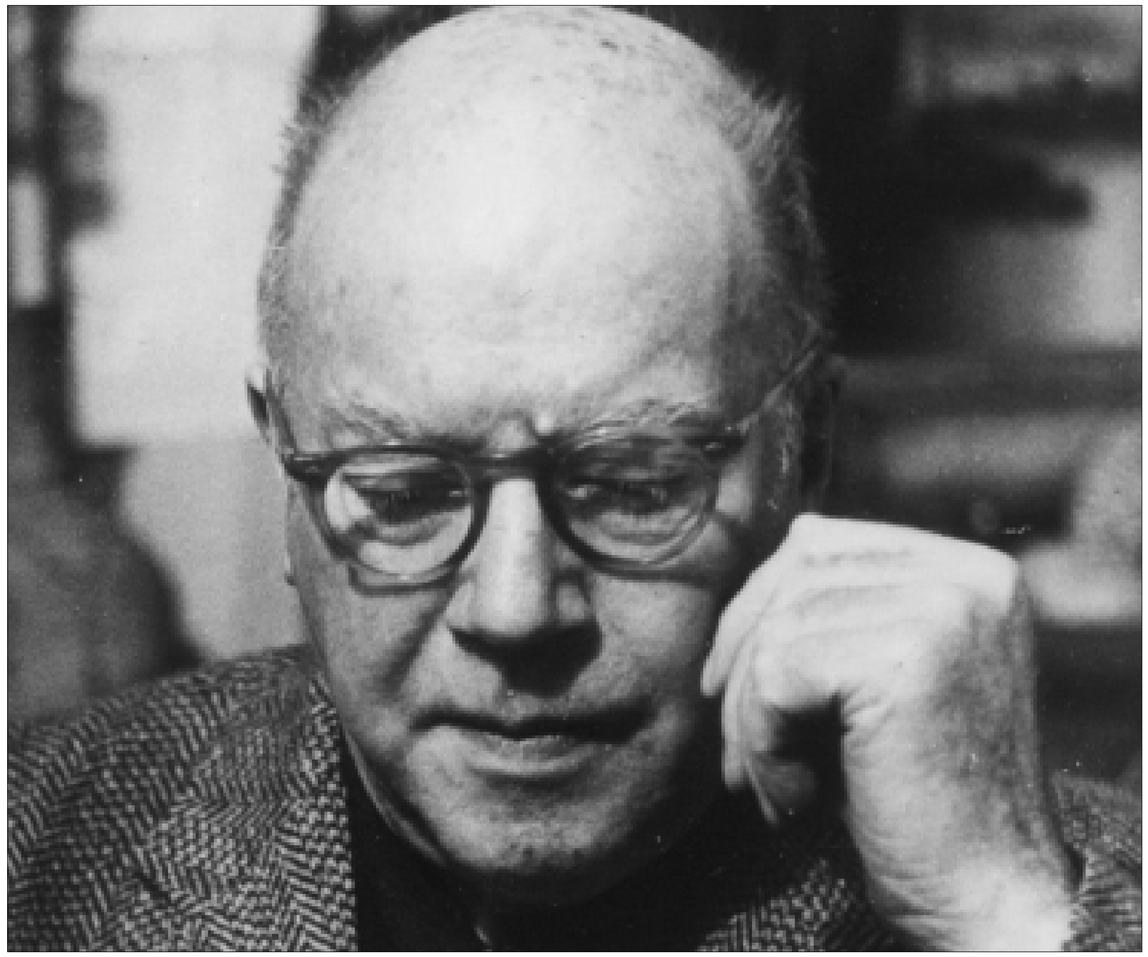

كونراد أيكن *
ترجمة
سارة حبيب

## كل الأشياء الجميلة

كل الأشياء الجميلة سيكون لها نهاية
كل الأشياء الجميلة ستذوي وتموت
وحتى الشباب، هذا الذي نبذرُهُ الآن بجسارة،
سوف نستجديه أكثر وأكثر مع الوقت.
النساء الجميلات سيأخذهن النسيان قريباً
والزهرات الذهبية ستصير غباراً حين تموت
أجمل الأجساد والورود ستتعفن
وشباك العناكب ستحجب أكثر الأذهان اتقاداً.
ارجع، أيها الحب الحقيقي! عدْ، أيها الشباب الجميل!
لكن الوقت يمضي، وسيمضي، غير مكترث
بالرغم من أن الأيدي ستُمّد، والعيون ستتحسر،
والأيام الموحشة ستجعل القلوب الحقيقية تنزف.
ارجع، أيها الحب الحقيقي! أيها الشباب الجميل، ابقَ!
لكن الزهرة الذهبية والأقحوانات تذبل،
وفوقها يهبُّ مطر الخريف،
إنها تمضي، تمضي، دون أن تدري إلى أين.

## الموسيقى التي سمعتُها

إن الموسيقى التي سمعتُها معك كانت أكثر من مجرد موسيقى،
والخبز الذي تقاسمتُه معك كان أكثر من مجرد خبزٍ؛
الآن وأنا بدونك، كل شيء أصبح موحشاً؛
كل الذي كان يوماً جميلاً جداً، أضحى ميتاً.
يداك يوماً ما لمستا هذه الطاولة
وهذه الأواني الفضية،
ولقد رأيتُ أصابعك تحمل هذا الكأس.
إن هذه الأشياء لا تتذكرك، محبوبتي،
ولكن لمستك فوقها لن تزول.
لأنك في داخل قلبي تحركتِ مع هذه الأشياء،
وباركتها بيديك وعينيك؛
وفي قلبي سوف تتذكر دوماً،
أنها عرفتك يوماً، أيتها الجميلة الحكيمة.

## الغرفة

عبر تلك النافذة. حيث كل شيء آخر منقرض
فيما عدا النافذة و أنا- رأيتُ صراع الظلام ضد الظلام.
داخل الغرفة، دار ودار، وغطس للأسفل.
ثم رأيتُ
كيف النظام - إذا ما رغبت الفوضى- سوف يصير.
ورأيت الظلام يتحطم فوق نفسه،
منكمشاً بقوة؛ حتى بدا كما لو أنه قتل نفسه، ببطء، وبكثير من الألم.
الألم. المشهد كان الألم، ولا شيء إلا الألم.
وما الذي سيكون غيره، عندما تسحب الفوضى كل القوى للداخل لتشكل ورقة شجر واحدة؟...
لأن الورقة أتت
وحيدة ولامعة إلى الغرفة الفارغة؛
بعد حين انطلق الغصن منها؛
ومن الغصن انطلق الفرع؛ ثم الجذع،
ضخماً وغليظاً، ثم أخيراً ظهر الجذر الأسود الواحد.
الجذر الأسود حطم الجدران. الفرع اندفع عبر النافذة:
الشجرة العظيمة أصبحت هي المالكة.
شجرة الأشجار!
تذكر (عندما يحين الوقت) كيف ماتت الفوضى
لتشكّل الورقة اللامعة. ثم استدر، ولتكن لديك الشجاعة،
بينما
تنظران داخلك وأبعد منك، وبشكل واضح
إلى شيء أبعد من كاتي:
رأتك، ولكن اعتبرتك لا تستحق الرؤية، وظلت تفكر كل الوقت
كيف أن الجمال، كما الزهرة، يولد؛
ومع التفكير بهذا، تبدأ بالابتسام.
أوه ميدوسا**! إنها لم تستطع أن ترى
العالم الذي حوّلتْه إلى حجر ورماد.
كل ما استطاعت رؤيته كان شجرة أزهرت تحت البرق المضيء.
وهكذا حلمت بأن وجهها هو شيء جميل
لتعبده، لتبكي عليه، أو لتحطمه.
من الأفضل إذن أن ينقش النحات مخلباً، جناحاً،
أو حتى، إذا مكنَّهُ القلب، أفعى.

* كونراد أيكن (1889 ـ 1973) روائي وشاعر وكاتب مسرحي أميركي. حائز جائزة «بوليتزر للشعر» عام 1930.
** ميدوسا: في أساطير الإغريق كانت بنتاً جميلة، غير أنها مارست الجنس مع بوسيدون في معبد أثينا. وهذا ما جعل أثينا تغضب، فحولتها إلى امرأة بشعة المظهر وحولت شعرها إلى ثعابين، وكان كل من ينظر إلى عينيها، يتحول إلى حجر.



نصوص

# خسارات مثيرة للضحك

محمّد سعيد *

( 1 )
الصباح مائل بدونك
هذا ما يجعل النهوض عن السرير
مغامرة وجودية

( 2 )
السماء اليوم تبدو مرتفعة أكثر
يبدو أن الله لا يريد أن يسمع أحداً

( 3 )
النهار طويل كعنق زرافة
أبذل مجهوداً مضاعفاً لأتحرك
من مكاني وأفتح النافذة
في الخارج الحياة تسير على كرسي متحرك
في داخلي حيوان جريح
بطيئة
كدبّابة
تقطع الطريق
وهي تدهس أرواحنا

( 8 )
أريد أن أعلّق صورة سمكة على الجدار
أريد أن يمرّ النهر من غرفتي

( 9 )
لسنا أبطالاً
لكننا خضنا الكثير من الحروب
وخرجنا منها خاسرين
ونحن نضحك

( 10 )
لم نضع يوماً ساعة في اليد
ولم يكن لدينا ساعة حائط
لهذا
كان الوقت
يمرّ على مهله

( 4 )
لا أذكر من حياتي السابقة
سوى أنّني
وفي نهار مشمس وجميل
كنت أقود دراجتي الهوائية
قبل أن أقع في حفرة كبيرة
اسمها العالم

( 5 )
العالم مزدحم جداً
لكن لا أحد يشعر بأحد

( 6 )
أتابع حياتي وهي تمضي بحياد تام
كأنّها حياة شخص آخر لا أعرفه
ولا تربطني به أي علاقة

( 7 )
الأخبار كلها عاجلة
وحدها هذه الحرب
دون أن يشعر
بالحرج

( 11 )
مرّة أخطأت السعادة ودخلت ببتنا
لم يلتفت إليها أحد

( 12 )
عندما كنا صغاراً
لم يكن لدينا أرجوحة في البيت
ولا حتى ألعاب صغيرة مثل بقية الاطفال
كانت الأحذية المرمية عند الباب
لعبتنا الوحيدة
نرتبها خلف بعضها لتبدو كطابور طويل من السيارات
ثمّ يقف أحدنا أمامها كشرطي سير ويسمح لضحكاتنا العالية بالمرور

( 13 )
بحبل يتدلى من سقف الغرفة
أكبّل قدميّ جيداً ثم أسحب الحبل من الجهة الثانية
لأرتفع عالياً
ورأسي للأسفل
دون أن يلامس الأرض
أتركني هكذا
طيلة اليوم
معلّقاً في الهواء كأرجوحة
لعبة تعلمتها مؤخراً
لتمضية الوقت
ورؤية الأشياء من حولي
بطريقة مختلفة

( 14 )
طالما لديك أصابع
كلّ الأوقات صالحة للندم

( 15 )
لا شيء على ما يرام
رغم ذلك ما زلنا قادرين
على إزعاج هذا العالم
بالضحك

( 16 )
لم نحمل معنا حقائب كبيرة، ولا صور الطفولة والذكريات، تركنا أبواب بيوتنا والنوافذ مفتوحة للشمس والنسيان، ومضينا،
نحن المتعبون، الذين من شدّة يأسنا، أقصى ما نستطيع حمله، هو ذنوبنا

(17)
كبرنا نعم؛
لكن ما زلنا قادرين على ارتكاب المزيد من الأخطاء

( 18 )
العالم حفلة تنكرية
تعالي نعود إلى البيت

* سوريا

قصة

# شطرنج

شيخة حسين حليوي *

لم تكن تعتني أبداً بطقوس الكتابة، ولم تعتقد يوماً أنّها ستربط قلمها بتسلسل زمنيّ ومكانيّ دقيق وشبه مقدّس. بعد عام من التوقّف المُقلق، عادت لكتابة روايتها، اصطادت الطقس كما تصطاد الفكرة، اعتبرته مصادفة رتّبها قدرُ الكتابة فوافق مزاجها المتقلّب.
في الثالثة فجراً، تمرُّ سيارة إسعاف مسرعة من شارع بيتها تشقُّ بصافرتها ليل النيام وهدوءهم. تستيقظ هي نشطة، تعدّ قهوتها وتجلس عند طاولة الكتابة المطلّة على الشارع وتشرع في الكتابة. استغنت عن المنبّه الذي طالما كان شراً لا بدّ منه، يفزعها صوته فتسكتهُ مرّتين وهو يصرُّ على إيقاظها، فتقوم مجبرة متكاسلة.
لم تلمسه منذ شهر، صافرة الفجر أنهت جدليّة البغض والحب بينهما. كانت تبدأ صباحها برغبة جامحة في تحطيمه وتنتهي ليلاً بمراضاته واستعادة الثقة بينهما.
تستلهمُ تفاصيل كثيرة من رحلة سيارة الإسعاف التي تنشّط خيالها نحو مواطن الوجع ومواجهة أسئلة كبيرة حول الحياة والموت، تتشعّب الأحداث وتتعقّد وتعود لولبيًا للحدث الرئيسيّ وبطل رواياتها: سائق سيّارة إسعاف.
هناك شخص ما في هذه الجهة من البلدة يتألمُ أو يحتضرُ، يطرقُ شبح الموت والمرض ويستغيثُ، أما هي فتمارسُ الكتابة امتناناً للإلم وانتصاراً على الفناء.
تخلقُ الشخصيّات من العدم، تبثُّ فيها حياةً وتمنحها أدواراً تطول وتقصر حسب ما يُمليه عليها خيالها وقلمها. شخصيّات تسائل وتتأمل الحياة في رحلة بين مكانين متشيّئة بطوق النجاة المُتاح؛ سيّارة إسعاف. «ماذا لو أوقفتُ السيّارة هنا على قارعة الطريق وتمشّيتُ على ذاك الجسر؟ماذا لو استبدلتُ صافرة الرّعب هذه بموسيقى هادئة؟ وسط دهشة الطبيب المرافق والمريض، أوقف السّيّارة على جانب الشّارع ونزل منها. مشى بهدوء نحو الجسر وهو يصفر لحناً هادئاً. وقف عند الحافة وصاح بأعلى صوته:..».
وتوقّف قلمها هنا بعد شهر من الكتابة المتواصلة.
تخرّجت شخصيّاتها كقطع الشطرنج التي تنتظر بدأ رحلة سيارة الإسعاف التي تنقلها إلى مربع أسود أو أبيض، أو تقتلُ الملك وينتهي الأمر. عجز قلمها عن تحريك أيّ قطعة مقدار حبة رمل، وعجز خيالها عن تصوّر المسار الذي يجب أن تسلكه نحو موت الملك أو محاصرته. لم تعرف هل غادرتها متعة اللعب أم أنّ خللاً أصاب طقسها اليوميّ بعدما توقّفت سيّارة الإسعاف عن المرور من شارعها؟
في صباح اليوم التالي كانت في مكاتب شركة الإسعافات التي حفظتها من الشّارة التي ظهرت على واجهة السّيارة حاملة بطاقتها الصحافيّة. تظاهرت بأنّها تُعدُّ مقالاً مهمّاً عن الخدمات الطبيّة في المنطقة بما فيها خدمات الإسعاف.
أجاب الموظّفان على أسئلتها بحماس غريب.
- لقد توقّفت سيّارتنا عن العمل في هذه المنطقة منذ عام تقريباً، ولكنّ المكالمات ما زالت تصلنا كلّ ليلة تقريباً من رقم واحد لم يتغيّر قبل الثالثة فجراً بقليل. صرنا ننتظرُ المكالمة بشوق، ننتظرُ صوتاً أنثويّاً رقيقاً يقرأ علينا فصلاً من رواية مدهشة عن سائق سيّارة إسعاف.
كادت تختنق.
لم تتصل بنا منذ يومين ولم نعرف نهاية الرّواية. أضاف أحدهما بحسرة.
هل استطيعُ الاتّصال بها؟ سألت بصوتٍ مخنوق.
ضغط على الأرقام في هاتف المكتب وناولها السّمّاعة.
في حقيبتها رنّ هاتفها الجوّال.

* فلسطين

# قريباً تنهض الجدّة

ريبر يوسف *

**Sih u pehc

- مقتعداً في فيء التينة العظيمة - في عين الدابة اليمنى أرى، أحدّدها تماماً، إذ أخال نفسي مكانها، عيني اليسرى مغروسة في التراب. سريعة، الجدّة، تنفخ في أطراف الذبيحة إلى أن تنتفخ فتباشر بسلخها. بعد أيام قليلة سأرى في غياب الحيوان الأليف ههنا، فيما الجدّة تربط جلدُه المخاط إلى الغصن المتين وتعبّئه حليباً، على المائدة المفترشة تراب الفناء أسعى جاهداً لقراءة الخطوط السرية على سطح الزبدة الناصعة. يعبرُ الزمن الجوار أبداً. غياب الكائن أصله.

**Bîst u ŝeş,

هبوب الريح الأول، أشهدُه، هذا الصباح. الطائرُ الصغيرُ يخطفُ نظراتي اليافعة ويستودعها أعشاشاً سرّية خلل الأفق، الأشجار تتمايل، أطفال يقرؤون كتباً سماوية في ركن العبادة. هادئة، الجدّة، من مكمن نظراتها ترمي حصوةَ صوبِ ستارة النافذة المتلئبة شعاعاً. تلاوات الشمس للمؤمنين بها.

* ألمانيا

** الرقمان 35 و26 باللغة الكرديّة

بهمن محصص (إيران ـ 1931 ـ 2010) «من دون عنوان» (تصبرا وكولاج على لوح ـ 39 × 28,3 سنتم ـ 1991)

## المساهمات الابداعيّة في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعيّة (من قصص وقصائد ونصوص حرّة وترجمات وصور فنيّة ورسوم) الى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار»، على العنوان الإلكتروني الآتي:
KALIMAT@al-akhbar.com
على ان يرفق كل ارسال بالإسم الكامل لصاحبه او صاحبته، وعنوان الإقامة، ورقم هاتفي لأي تواصل محتمل.
بالنسبة الى الترجمات الأدبيّة، تعطى الأولويّة لنصوص خضعت لانصاف مسبق مع التحرير. ويستحسن ان يكون التعريب عن اللغة الأصليّة التي كتب فيها النص. مع تعريف واف بالكاتب (ة) والمترجم (ة).
تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة او عدمه. من دون اي شرح او تبرير او مراجعة.

أوراق

# عتيق رحيمي
## سلطة الكلمات أو كلمات السلطة؟

قَدم عتيق رحيمي (1962) لاجئاً إلى فرنسا من بلد «كل يقاتل فيه ليكون غازياً. وحين يقتل يتحول إلى شهيد»: حكايات «الملا سعيد مصطفى» تبدو كيدٍ تمتد من الغيب لحفيده الغارق في رعب المقتلة الأفغانية في «ألف منزل للحلم والرعب» (2002). والمرأة الثكلى في «حجر الصبر» (2008) تروي حياتها ومآسي بلد ومجتمع بأسره على كرات السبحة قرب جسد زوجها المعلق بين الموت والحياة. وقتل «رسول» للمرابية والقوادة نانا عليا في «ملعون دوستويفسكي» (2011) على طريقة راسكولنيكوف في رائعة دوستويفسكي «الجريمة والعقاب»... في كل هذه الأعمال، لا ينفكّ الروائي الأفغاني يرصد ذنوب المتصارعين في السياسة على الأرض الأفغانية. والتصدعات النفسية التي تواجهها شخصياته بفعل الغزو الأجنبي والتقاليد البالية والصراعات بين أبناء الوطن الواحد. خارج أعماله الروائية العظيمة ونشاطه كمخرج سينمائي وكاتب سيناريو، كتب رحيمي نصّاً مباشراً لموقع «سان ـ مالو» الفرنسي (2013) حول علاقة الأدب بالسياسة والسلطة في مناسبة سنة الأدب العالمية. النص الذي يترجم للعربية للمرة الأولى، تتبدى فيه قدرة رحيمي على الرؤية الواضحة لدور الأدب في الحياة وعلاقته الجدلية مع السياسة وما يفرضه من معادلة عظيمة تضع سلطة الكلمات مقابل كلمات السلطة.

ترجمة وتنسيق **محمد ناصر الدين**

هل يجب على الأدب أن يختلط بالسياسة؟ لنسأل أنفسنا مجدداً، كما لو كانت المرة الأولى. فلنسأل لأن السؤال هو رغبة الفكر، كما يقول موريس بلانشو، الذي يضيف: لكن الإجابة هي شقاؤه! ولكي لا نصم بالحزن هذا السؤال الذي لم يختف قط من فوق صفحات التاريخ الأدبي، أحب أن أفتتح مقالتي بقصة. هذا الأمر يتعلق بثقافة موطني الأصلي: رواية القصص لكي لا نجيب على سؤال ما. (بلانشو لن يشقى لو صار أفغانياً!)

في مؤلف أساسي للحضارة الناطقة بالفارسية، «تذكرة الأولياء»، المكتوب في القرن الثامن، يروي الشاعر الكبير فريد الدين العطار أن أحد السالكين سأل أستاذه عمّا يحدد قدرة الإنسان الحكيم. «الكلمة، أجاب الأستاذ، الكلمة!»، مشيراً إلى الجبل الذي يعيش في سفحه متنسّكاً، وأضاف: «حين يأمر الحكيم هذا الجبل بأن يتحرك، فإنه يتحرك». في اللحظة ذاتها، بدأ الجبل بالانهيار. وبّخه الأستاذ قائلاً: «لم آمرك بالحركة! كنت أضرب مثلاً فقط».

في القراءة الأولى، ترتبط هذه القصة الصغيرة بتأكيد حلم الإنسانية منذ فجر التاريخ: خلق، تغيير، تحريك، تدمير، إعادة بناء العالم بواسطة الكلمات، وبالكلمات فقط. من فينا لا يحلم بأن يقول يوماً للنور «كن»، فيرى النور حاضراً أمامه؟ «كل إنسان هو إله حين يحلم» يقول هولدرلين. مع ذلك، أبعد من هذه الرحلة الصوفية والخيالية، ثمة أمر في هذه القصة يستوقفني حول العلاقة بين السلطة والكلمة عند الحكماء والمثقفين ورجال الأدب. في مؤلّفه «كيفية فعل الأشياء بالكلمات»، يميز الفيلسوف الإنكليزي جون لانغشاو أوستين تحت عنوان «النطق التنفيذي» مجموعة من الجُمل التي لا يمكن اختصارها بكونها تتابعاً بسيطاً من الكلمات للتعبير عن حالة أو موقف؛ بل إنها بحدّ ذاتها تساوي الفعل الذي تشير إليه. هذه الجمل، لو قيلت مرة، فإن بمقدورها قلب حياة إنسان، أو مجموعة. لنضرب مثلاً: «إني أعلنكما زوجاً وزوجة»، أو «إني أُعلن الحرب» من قِبَل رئيس دولة، الذي بمجرد تلفظه بهذه العبارة الصغيرة يمكن أن يجر شعبه إلى الجنون والمآسي العظيمة. يقول المؤمنون بأن الكون خُلق بواسطة كلمة الرب البسيطة. حتى لو لم نؤمن بهذه المقولة، فإننا نلاحظ كيف أن الكلام المنسوب للرب يؤثر على البشر، وكيف يمكن أن يقودهم في دروب الحكمة بالمقدار نفسه الذي يرميهم في جنون الهجمات الانتحارية. كما وصفه أوستين، حتى يصل «النطق التنفيذي» لخواتيمه السعيدة، يجب أن تتوافر له مجموعة من الظروف، إذ لا يمكن لأيّ كان أن يجعل من شخصين زوجاً وزوجة. بداية وبشكل خاص، لا بد للشخص الذي يجمع العروسين من أن يتمتع بشرعية ما، بسلطة ما، ومن ثم يجب أن يتوافر في الثنائي شرط مؤهِّل مسبق للرباط والتزاوج. ومن أجل تحريك الجبل، لا بد من بلوغ مرحلة ما من الحكمة. من أجل الصراخ «إني أتّهم»، يجب أن يكون المرء اميل زولا أولاً، وليكون زولا، يجب أن يكون قد كتب «نانا» و«جيرمينال»، و«الوحش البشري». «إنه لمن الجميل أن يكون المرء كاتباً كبيراً، يقول فلوبير، وأن يضع الناس في مقلاة عباراته، ويجعلهم يقفزون فيها مثل حبات الكستناء. سيتوفر لنا بالتأكيد مقدار عظيم من الاعتداد الجنوني حين نشعر بأننا نجثم على صدر الإنسانية بثقل أفكارنا، لكن من أجل ذلك لا بد أن يكون لدينا شيء لنقوله».

بامتلاكه شيئاً معيّناً يقوله، هل يغير الكاتب شيئاً ما في هذا العالم؟ نعم، كان سارتر ليجيب. فبالنسبة إليه، قول الأشياء يعني إرادة تغييرها. أن نحكي أو أن نكتب يعني أن نغيّر العالم.

العقول المستنيرة ستتساءل إذن: لو كان للكُتّاب قوة الكلام هذه، لماذا يتشظى العالم في ألف قطعة بهذا الشكل؟ لماذا هذا القدر من الطغيان؟ من الحروب، من المظالم؟ أين نحن من بعد «جيرمينال» و«الحرب والسلم» و«وداعاً للسلاح» و«الطاعون»؟ ماذا يفعل الأدب؟ سؤال جديد سيحكم على الأدب بالريبة. (...) حتى سارتر، المنافح الأكبر عن الأدب الملتزم يقع في اليأس حين يقول: «قبالة ولد يحتضر، «الغثيان» لا يزِنُ مثقال ذرّة». أو أيضاً هذا النحيب من هولدرلين: «ماذا ينفع الشعراء في زمن المأساة؟». يسمي الشاعر الأشياء بأسمائها، يحدد، يذكرنا بشرط حياتنا الذي هو «زمن المأساة»؛ كذلك صرخة شمس التبريزي هذه، أستاذ الرومي، في القرن الثامن:

«لسنا بقادرين على الكلام/ لو كان بإمكاننا أن نصغي/ يجب قول كل شيء/ والاستماع لكل شيء/ لكن/ ها إن آذاننا مختومة/ وكذلك شفاهنا وقلوبنا». هذه الصرخة تدوي من قرون عشرة لتفضح الحظر المستمر والقاسي الذي يواجَه به الكتاب في كل بقعة تتواجه فيها الكلمة مع الطغيان. في هذه البقاع، ليست المعضلة «أن نكون أو لا نكون»، لكن « أن نقول أو لا نقول». بهذا المنطق، كل فعل سيكون سياسياً بامتياز، حتى الصمت. حتى الكذب. أثناء الاحتلال السوفياتي لأفغانستان، أتذكر مقولة طريفة قادمة من بولونيا، كانت تسري بين الأدباء: «إن أردت أن تحيا فلا تفكر، وإن فكرت، فلا تَبُح، وإن بُحت لا تكتب، وإن كتب فلا تُوقِّع، وإن وقّعت فلا تتفاجأ!». هذه المقولة لا تزال سارية في أرضي الأم، حتى في النظام الذي قام محل طالبان للأسف. إن المشكلة هي في مكان آخر، في قلب كل واحد منا، في القلوب «المختومة». في جنوب أفغانستان، يوجد تقليد شعري عند نساء البشتون، نسميه «اللانداي». إنه نوع من القصائد القصيرة، مجهولة المؤلف (ة)، التي تقول الكثير حول حياة أولئك النسوة: «ضع فَمَك فوق فمي/ لكن اترك لساني طليقاً/ ليقول إني أحبك». تخيلوا مصير هذه المرأة لو أنها مهرت القصيدة بتوقيعها. إن النص الأدبي بوصفه شروط الحياة الإنسانية بهذه الطريقة، أو بتظهيره للرغبة أو الحلم الإنسانيين، فإنه سيصبح صرخة لا محالة، أو نوعاً من الإنذار. إنه «يعطي بنيةً ما للصرخة» كما يقول دولوز، صرخة إن لم توقظ العقول النائمة، فإنها لا شك ستزعجها في سباتها.

> ضع فَمَك فوق فمي/ لكن اترك لساني طليقاً/ ليقول إني أحبك

«نحن نعيش في عالم هو بحد ذاته كوكب لانعدام التجربة» يصرح كونديرا، «انعدام التجربة بصفتها ميزة للشرط الإنساني. نحن نولد مرة واحدة، ولذلك لا يمكننا أبداً أن نستأنف حياة ثانية في تجارب حياتنا الأولى» ولأن العالم هو كوكب انعدام التجربة، يأخذ الأدب معناه الأقصى. إنه يسمح لنا، في المقام الأول، بإظهار التجربة الإنسانية المستمرة... أن نستوعب حيوات الآخرين، ممن عاشوا قبلنا، أو أولئك الذين يعيشون معنا اليوم، لكن في مكان آخر، لنخلق نقطة للارتكاز، أو رغبة بالتماثل، بحسب عبارة رينيه جيرار. نحيا إذن، نفكر، بمشاركة أو استناداً إلى تجارب الآخرين، كما يعيش الآخرون بمشاركة أدبنا كتجربة وجودية، عاطفية، سياسية، ميتافيزيقية أو استناداً إليه. بهذا المعنى، التجربة لا تتحدد فقط بما عشناه، في الماضي، وهي أيضاً ليست «الدراسة»، أو التجربة العلمية التي تهدف عبر معطيات المعرفة إلى برهنة فعلٍ ما موجّه نحو المستقبل. التجربة ستكون محكّاً لوجودنا في الزمان والمكان. إنها فعل التأمل في ما نعيشه. أن نحيا العالم كما يحيا العالم فينا. إنها تجربة داخلية كما يقول جورج باتاي، وتجربة أصيلة بحسب بلانشو: «احتكاك مع الكائن، تجديد النفس بهذا الاحتكاك، امتحان يبقى مستعصياً على التحديد».

الكتابة هي تجربة مع اللغة، تجربة تسمح لي برؤية العالم في داخلي، حيث أحاول أن أفككه من أجل التقاطه، ومن ثم إعادة بنائه وفقاً لرغبتي.

إذن، هل يجب أن نتشكك بعدها بالبعد السياسي للأدب؟

جوابي هو: نعم! يجب الحذر لأن السياسة، كما يقول بول فاليري، تتشكل في إرادة السيطرة والاحتفاظ بالسلطة، وهي تستوجب بالتالي فعلاً من خلق الوهم أو الإرهاب للعقل، وهو فعل ملازم لكل سلطة. ينتهي العقل السياسي بأن يضخ في الشارع وفي الأسواق عملة ثقافية مزورة، ويروج لمفاهيم تاريخية خاطئة، ويبني طرائق مغلوطة في التفكير. في المحصلة، إنه يبيح لنفسه كل ما يلزم للاحتفاظ بسلطته.

ومن ثم، جوابي هو: لا! لأن الأدب هو معركة ضد كل الأنظمة السياسية. إنه سلطة الكلمات التي تقابل كلمات السلطة.